وزارة الأوقاف
القطاع الدينى
الإدارة العامة لبحوث الدعوة

الدين والحياة

الجزء الثالث

(١)

إهـــــــداء٢٠٠٦

المرحوم / علي حسن عبد الكافي

الإسكندرية

جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقاف
الإدارة العامة للدعوة

الدين والحيـاة

نشرات التوعية الدينية

الجزء الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، وصلاة وسلاما على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد النبى الكريم وعلى آله وصحبه ومن اتبع خطاهم إلى يوم الدين .

أيها السادة الدعاة إن العلم بحر لا تنتهى ذخائره ، والداعية هو المرآة التى تنعكس عليها صورة المعارف الدينية التى يتعلم منها كل المسلمين مهما تنوعت ثقافتهم ومهما اختلفت اتجاهاتهم .

لذلك كان على الداعية ضرورة الاهتمام بالإطلاع الدائم والتعرف على كل جديد من ألوان المعرفة سواء كانت دينية أو اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية أوثقافية.

وأن يسابق الزمن فى الحصول على ذلك كله ، حتى يمكن من عرض فكره ورأيه على الناس ، ويكون محل قبول لديهم .

وقد حرصت الوزارة على تحقيق ذلك من خلال أنواع التدريب المختلفة ومن خلال الكتب التى تصدرها فى مختلف ألوان المعرفة ويجتمع لها حشد من العلماء الأجلاء لا يبتغون غير وجه الله وإبراز جوانب الحق .

وهذا الكتاب « الدين والحياة » الجزء الثالث منه يمثل خلاصه الفكر الدينى الذى يمكن لكل خطيب أن يستعين به فى المناسبات والمواقف وأن يسير على ضوئه فى إعداد خطبه وتجهيز دروسه .

ومن الله نرجو القبول

بسم الله الرحمن الرحيم

نشرة رقم « ٤٢ »

مجتمع المدينة

العناصر :

العنصر الأول : تخطيط الرسول صلى الله عليه وسلم للمجتمع الجديد .

العنصر الثاني : بعض ملامح المجتمع الاسلامي في المدينة .

العنصر الثالث : المنافقون في مجتمع المدينة .

العنصر الرابع : اليهود في مجتمع المدينة .

العنصر الخامس : موقف المسلمين من اليهود .

العنصر السادس : موقف المسلمين من المنافقين .

خذوا حذركم : الصهيونية خطر على الاسلام والبشرية .

الشخصية الاسلامية : سعد بن معاذ .

العنصر الأول

« تخطيط الرسول صلى الله عليه وسلم للمجتمع الجديد » .

(أ) بناء المسجد :

الأدلة من القرآن الكريم :

١ ــ قال تعالى : « انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله » . (التوبة : ١٨)

٢ — قال تعالى : « لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه ، فيه رجال يحبون أن يتطهروا ، والله يحب المطهرين » . (التوبة : ١٠٨)

الأدلة من السنة :

١ — روى الترمذى عن أبى سعيد الخدرى قال : « تمارى رجلان فى المسجد الذى أسس على التقوى من أول يوم فقال رجل هو مسجد قباء . وقال آخر : هو مسجد النبى صلى الله عليه وسلم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هو مسجدى هذا » . (حديث صحيح . القرطبى جـ ٨ ص ٢٥٩)

٢ — عن أنس بن مالك قال : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل فى علو المدينة فى حى يقال لهم . بنو عمرو بن عوف فأقام فيهم أربع عشرة ليلة ثم انه أرسل الى ملأ من بنى النجار . قال : فجاءوا متقلدين سيوفهم . قال : فكأنى أنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته . وأبو بكر ردفه . وملأ بنى النجار حوله . حتى ألقى بفناء أبى أيوب . قال : فكان يصلى حيث أدركته الصلاة . ويصلى فى مرابض الغنم . ثم أمر بالمسجد . فأرسل الى ملأ من بنى النجار . فجاءوا فقال : يا بنى النجار . ثامنونى بحائطكم هذا . فقالوا : والله لا نطلب ثمنه الا الى الله . قال : وكان فيه ما أقول لكم . كانت فيه قبور المشركين . وكان فيه حرث . وكان فيه نخل . فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم . بقبور المشركين فنبشت . وبالحرث فسويت وبالنخل فقطع . قال : فصفوا النخل الى قبلة المسجد . وجعلوا عضادتيه حجارة . قال : وجعلوا ينقلون ذلك الصخر وهم يرتجزون ورسول الله صلى الله عليه وسلم معهم يقول :

اللهم لا خير الا خير الآخرة   فانصر الأنصار والمهاجرة

(الفتح الربانى جـ ٢١ ص ٥)

وكان المسجد فضلا عن رسالته الأساسية . نادى اجتماع . ومدرسة تهذيب . وجامعة علوم . ودار قضاء . وكان مكان قيادة .

(ب) الاخاء بين المهاجرين والانصار :

الآيـات :

١ ــ قال تعالى : « والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » . (الحشر : ٩)

٢ ــ قال تعالى : « والذين آمنوا من بعـد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله ان الله بكل شىء عليم » .
(الأنفال : ٧٥)

الأحاديث :

١ ــ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأنصار : « ان اخوانكم قد تركوا الأموال والأولاد وخرجوا اليكم . فقالوا أموالنا بيننا قطائع . فقال رسـول الله صلى الله عليه وسلم : أو غير ذلك ؟ قالوا وما ذاك يا رسول الله ؟ قال : هم قوم لا يعرفون العمل فتكفونهم وتقاسمونهم التمر . فقالوا : نعم يا رسول الله » .
رواه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ابن كثير جـ ٤ ص ٣٣٨)

٢ ــ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قالت الأنصار للرسول صلى الله عليه وسـلم : أقسـم بيننا وبين اخواننا النخيل . قال الرسـول . لا . فقالوا (أى المهاجرون) أتكفونا المؤنة ونشرككم فى الثمرة ؟ قالوا سمعنا وأطعنا » .
رواه البخارى (ابن كثير جـ ٤ ص ٣٣٧)

الآثـار :

١ ــ قال ابن عباس فى قوله تعالى : « وأولو الأرحام بعضـهم أولى ببعض » فى الميراث فكانوا يتوارثون بالهجرة . وكان لا يرث من آمن ولم يهاجر من هاجر . فنسخ الله ذلك بقوله «وأولو الأرحام .. الآية .
أخرجه أبو داود (القرطبى جـ ٨ ص ٥٦)

٢ — قال ابن اسحاق : وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه من المهاجرين والأنصار ، فقال فيما بلغنا « تآخوا فى الله أخوين أخوين » ثم أخذ بيد على بن أبى طالب فقال هذا أخى ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم — سيد المرسلين وامام المتقين ورسول رب العالمين الذى ليس له خطير ولا نظير من العباد — وعلى بن أبى طالب رضى الله عنه أخوين ، وكان حمزة بن عبد المطلب — أسد الله وأسد رسوله صلى الله عليه وسلم وعم رسول الله صلى الله عليه وسلم — وزيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخوين ، وجعفر بن أبى طالب ومعاذ بن جبل أخوين ، (ابن هشام : جـ ٢ ص ٣٥١)

٣ — عن أنس بن مالك قال : لما قدم عبد الرحمن بن عوف المدينة ، آخى النبى صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع ، فقال أقاسمك مالى نصفين ، ولى امرأتان فأطلق احداهما فاذا انقضت عدتها فتزوجها ، فقال : بارك الله لك فى أهلك ومالك ، دلونى على السوق فدلوه ، فما رجع الا ومعه شىء من أقط وسمن قد استفضله ، فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك وعليه وضر من صفرة (أى أثر من الزعفران) فقال « مهيم » (أى كيف حالك) قال : تزوجت امرأة من الأنصار ، قال « ما أصدقتها ؟ » قال : نواة من ذهب ، قال حميد أو وزن نواة من ذهب ، فقال « أو لم ولو بشاة » ، (الفتح الربانى جـ ٢١ ص ٧)

الرسول صلى الله عليه وسلم يحض على الاكتفاء الذاتى للمسلمين :

كانت بئر رومة ركية (أى ماؤها قليل) ليهودى يبيع المسلمين ماءها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من يشترى بئر رومة فيجعلها للمسلمين ، يضرب بدلوه فى دلائهم وله بها شرب من الجنة ؟ فأتى عثمان اليهودى فساومه بها فأبى أن يبيعها كلها : فاشترى نصفها باثنى عشر ألف درهم فجعله للمسلمين ، فقال له عثمان : ان شئت جعلت على نصيبى قرنين [1] ، وان شئت فلى يوم ولك يوم ، قال : بل لك يوم ولى يوم ، فجعل المسلمون اذا كان يوم عثمان استقوا ليومين

(١) مكانين للسقيا ،

فلما رأى اليهودى ذلك قال : أفسدت على ركيتى فاشتر النصف الآخر . فاشتراه منه بثمانية آلاف درهم وصارت كلها للمسلمين » .

(الخلفاء الراشدون . للنجار ص ٢٦٥)

المعاهدة بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين اليهود :

ثم كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا (معاهدة) بين المهاجرين والأنصار ، بين فيه دعائم الأخوة التى تقوم بينهم فى مجتمعهم الجديد . وأقر فيه اليهود على دينهم . وأموالهم . وعاهدهم على الحماية والنصرة ما أخلصوا للدولة الجديدة . وللنظام الجديد . واليك المبادىء التى تضمنتها هذه المعاهدة .

١ — وحدة الأمة المسلمة من غير تفرقة بينها .

٢ — تساوى أبناء الأمة جميعا فى الحقوق . والكرامة يجير أدناهم على أعلاهم .

٣ — تكاتف الأمة كلها دون الظلم والاثم والعدوان . والفساد كائنا من كان الظالم . والمفسد .

٤ — اشتراك الأمة فى تقرير العلاقات مع أعدائها . لا يسالم مؤمن دون مؤمن .

٥ — تأسيس المجتمع على أحسن النظم وأهدافها . وأقومها .

٦ — مكافحة الخارجين على الدولة . ونظامها العام . ووجوب الامتناع عن نصرتهم .

٧ — حماية من أراد العيش مع المسلمين مسالما متعاونا . والامتناع عن ظلمهم والبغى عليهم .

٨ — لغير المسلمين دينهم . وأموالهم . لا يجبرون على دين المسلمين . ولا تؤخذ منهم أموالهم .

٩ — على غير المسلمين أن يساهموا فى نفقات الدولة كما يساهم المسلمون .

١٠ — على غير المسلمين — فى الدولة الاسلامية — أن يتعاونوا مع المسلمين لدرء الخطر عن كيان الدولة ضد كل عدوان .

١١ — على غير المسلمين . أن يشتركوا فى نفقات القتال ما داموا محاربين .

١٢ — على الدولة أن تنصر من يظلم منهم . كما تنصر كل مسلم يعتدى عليه .

١٣ — على المسلمين وغيرهم أن يمتنعوا عن حماية أعداء الدولة ومن يناصرهم .

١٤ — اذا كانت مصلحة الأمة فى الصلح . وجب على جميع أبنائها مسلمين وغير مسلمين أن يقبلوا بالصلح .

١٥ — لا يؤاخذن انسان بذنب غيره . ولا يجنى جان الا على نفسه .

١٦ — حرية الانتقال فى داخل الدولة والى خارجها . مصونة بحماية الدولة .

١٧ — لا حماية لآثم ولا لظالم .

١٨ — المجتمع يقوم على أساس التعاون على البر والتقوى لا على الاثم والعدوان .

١٩ — هذه المبادىء تحميها قوتان . قوة معنوية . وهى ايمان الشعب بالله ومراقبته له ورعاية الله لمن بر . ووف .

وقوة مادية وهى . رئاسة الدولة التى يمثلها محمد صلى الله عليه وسلم .

ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تنفيذ هذه المعاهده فوثق صلاته بيهود المدينة . (اشتراكية الاسلام للسباعى من ص ٣٤٢ الى ص ٣٤٤)

العنصر الثانى

بعض ملامح المجتمع الاسلامى فى المدينة

الأدلة من القرآن الكريم :

* ايمان صادق واسلام حميد :

١ — قال تعالى : « آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير » . (البقرة : ٢٨٥)

* قاموا بواجبهم نحو ربهم ومجتمعهم :

قال تعالى : « ان المتقين فى جنات وعيون . آخذين ما آتاهم ربهم انهم كانوا قبل ذلك محسنين . كانوا قليلا من الليل ما يهجعون . وبالأسحار هم يستغفرون . وفى أموالهم حق للسائل والمحروم » . (الذاريات : ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩)

*جمعتهم رحمة الأخوة وسماحة التآلف وكرم الايثار :

١ — قال تعالى : « محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما » . (الفتح : ٢٩)

والمعنى أن الصحابة بدءوا قلة ضعافا ثم انتهوا الى كثرة قوية مباركة .

٢ — قال تعالى : « والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » . (الحشر : ٩)

أخرج ابن المنذر عن يزيد الأصم أن الأنصار قالوا يا رسول الله اقسم بيننا وبين اخواننا المهاجرين الارض نصفين . قال لا: ولكن تكفونهم المؤنة وتقاسمونهم الثمرة والأرض أرضكم . قالوا رضينا . فأنزل الله تعالى « والذين تبوءوا الدار ... » الآية . (أسباب النزول للسيوطى ج ٢ ص ١٠٠ ، ١٠١).

وأخرج البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أصابنى الجهد فأرسل الى نسائه فلم يجد عندهن شيئا . فقال ألا رجل يضيفه هذه الليلة يرحمه الله ؟ فقام رجل من الأنصار فقال : أنا يارسول الله . فذهب الى أهله فقال لامرأته ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخريه شيئا . قالت والله ما عندى الا قوت الصبية . قال فاذا أراد الصبية العشاء فنوميهم وتعالى فأطفئى السراج ونطوى بطوننا الليلة . ففعلت . ثم غدا الرجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : لقد عجب الله أو ضحك الله من فلان وفلانة . فأنزل الله تعالى « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » . (تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٣٣٨)

وأخرج الواحدى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : أهدى رجل من أصحاب رسـول الله صلى الله عليه وسلم رأس شاه . فقال : ان أخى فلانا وعياله أحوج الى هذا منا . فبعث اليه فلم يزل يبعث به واحد الى آخر حتى تداولها أهل سبعة أبيات حتى رجعت الى أولئـك . فنزلت « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهـم خصاصة ... الآية » (ولا مانع من تعدد السبب) .

(أسباب النزول للسيوطى ج ٢ ص ١٠١ ، ١٠٢)

٣ ـ قال تعالى : « واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شـفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون » . (آل عمران : ١٠٣)

أخرج ابن اسـحاق وأبو الشيخ عن زيد بن أسلم قال : مرشـاس بن قيس ـ وكان يهوديا ـ على نفر من الأوس والخزرج يتحدثون فغاظه ما رأى من تآلفهم بعـد العداوة . فأمر شـابا من يهود أن يجلس بينهم فيذكرهم يوم بعـاث ففعل فتنازعوا وتفاخروا حتى وثب رجلان : أوس بن قيظى من الأوس وجعار بن صخر من الخزرج فتقاولا (تبـادلا التفاخر) وغضب الفريقان وتواثبوا للقتال . فبـلغ ذلك رسـول الله صلى الله عليه وسـلم فجاء حتى وعظهم وأصلح بينهم فسمعو واطاعوا الله تعالى « يأيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين أوتو الكتاب » .

(أسباب النزول ج ١ ص ٧٢)

قال تعـالى : « وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما فى الارض جميـعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم انه عزيز حكيم » . (الانفال : ٦٣)

قال القرطبى : أى جمـع بين قلوب الأوس والخزرج لان أحـدهم كان يلطم اللطمة (بالبناء للمجهول) فيقاتل عنها حتى يستقيدها . وكانوا أشد خلق الله حمية فألف الله بالايمان بين قلوبهم . (القرطبى : ج ٨ ص ٤٢)

*باعو الله أنفسهم وأموالهم صادقين مطمئنين لقاء ما أعطاهم من جنته ومغفرته ورضوانه :

١ ــ قال تعالى : « من المؤمنين رجال صــدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء أو يتوب عليهم ان الله كان غفورا رحيما » .

(الأحزاب : ٢٣ ، ٢٤)

أخرج مسلم والترمذى وغيرهما عنأنس رضى الله عنه قال : غاب عمى أنس ابن النضر عن بدر فكبر عليه فقال : أول مشهد قد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم غبت عنه لئن أرانى الله مشهدا مع رسول الله صلى الله عليــه وسلم ليرين الله ما أصــنع ، فشهد يوم أحــد فقاتل حتى قتل فوجد فى جسده بضع وثمانون ما بين ضربة وطعنة ورمية . ونزلت هــذه الآية « من المؤمنين رجــال صــدقوا ما عاهدوا الله عليه » الى آخرها . (أسباب النزول للسيوطى جـ ٢ ص ٤٣ ، ٤٤)

٢ ــ قال تعالى : « الذين استجابوا لله والرســول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم . الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل . فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم » .

(آل عمران : ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤)

واخرج الطبرانى بســند صحيح عن ابن عباس رضى الله عنهما . لمــا رجع المشركون من أحــد قالوا . لا محمدا قتلتم ولا الكواعب [1] أردفتم بئسما صنعتم ارجعوا . فسمع رســول الله صلى الله عليه وسلم فندب المسلمين فانتدبوا حتى بلغ حمراء الأسد أو بئر أبى عتبة فأنزل الله تعالى « الذين استجابوا لله والرسول ... الآية .. وقد كان أبو سفيان قال للنبى صلى الله عليه وسلم : موعدك موسم بدر حيث قتلتم أصحابنا . فأما الجبان فرجع وأما الشــجاع فأخذ أهبة القتــال . فأتوه فلم يجدوا به أحــدا وتسوقوا . فأنزل الله تعالى « فانقلبوا بنعمة من الله وفضل ... الآية » . (أسباب النزول للسيوطى جـ ١ ص ٨٠ ، ٨١)

(١) ولا النساء أسرتم .

٣ — قال تعالى : « ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم » . (التوبة : ١١١)

٤ — قال تعالى : « ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رءوف بالعباد » . (البقرة : ٢٠٧)

أخرج ابن أبى حاتم عن سعيد بن المسيب رضى الله عنه قال : أقبل صهيب رضى الله عنه مهاجرا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبعه نفر من قريش فنزل عن راحلته وانتثل [١] ما فى كنانته ثم قال : يا معشر قريش لقد علمتم انى من أرماكم رجلا ، وايم الله لا تصلون الى حتى أرمى كل سهم معى فى كنانتى ، ثم أضرب بسيفى ما بقى فى يدى منه شىء . ثم افعلوا ما شئتم .. وان شئتم دللتكم على مالى بمكة وخليتم سبيلى قالوا نعم ... فلما قدم المدينة على النبى صلى الله عليه وسلم قال « ربح البيع أبا يحيى (مرتين) (يعنى صهيبا) ونزلت الآية الكريمة .. « ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله .. الآية » .

(أسباب النزول جـ ١ ص ٤٧)

٥ — قال تعالى : « ليس على الضعفاء ولا على المرضى وعلى الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم » . (التوبة : ٩١)

وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينبعثوا غازين معه . فجاءت عصابة من أصحابه (جماعة) فيهم عبد الله بن معقل المزنى رضى الله عنه . فقال يا رسول الله : احملنا .. فقال « والله لا أجد ما أحملكم عليه !!! » فولوا ولهم بكاء ، وعز عليهم أن يحبسوا ولا يجدون نفقة ولا محملا ، فأنزل الله عز وجل « ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم الآية ... » . (أسباب النزول للسيوطى جـ ١ ص ١٩٣)

(١ أخرج السهام من جعبتها .

* ملك حب الله قلوبهم فأحبوا من أحبه وعادوا من عاداه ولو كان أقرب الناس اليهم :

٦ ـ قال تعالى : « لا تجـد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشـيرتهم أولئك كتب فى قلوبهم الايمـان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنـات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها رضى الله عنهم ورضـوا عنه أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هـم المفلحون » . (المجادلة : ٢٢)

أخرج ابن أبى حاتم عن ابن شـوذب قال : نزلت هـذه الآية فى أبى عبيـدة ابن الجراح حين قتـل أباه يوم بـدر « لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ... الآية » .

وأخرجه الطبرانى والحاكم فى المسـتدرك بلفظ : جعـل والـد أبى عبيدة ابن الجراح يتصـدى لأبى عبيدة يوم بدر وجعل أبو عبيدة يحيد عنه فلما أكثر : قصده أبو عبيدة فقتله ، فأنزلت .. الآية . (أسباب النزول للسيوطى ج ٢ ص ٩٩)

قال سـعيد بن عبد العزيز : أنزلت هـذه الآية « لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر .. الآية » نزلت فى أبى عبيدة قتـل أباه يوم بـدر : « ولو كانوا آباءهم » وفى الصديق هم بقتل ابنه عبد الرحمن يوم بدر : « أو أبناءهم » وفى مصعب بن عمير قتل أخاه عبيد بن عمير يومئذ : « أو اخوانهم » وفى عمر قتل قريبا له يومئذ . وفى حمزة وعلى وعبيدة بن الحارث قتلوا عتبة وشيبة والوليد بن عتبة يومئذ : « أو عشيرتهم » . (ابن كثير جـ ٤ ص ٣٢٩)

العنصر الثالث

المنافقون فى مجتمع المدينة :

(أ) افتراؤهم الشائعات ونشرها :

١ ـ قال تعالى : « واذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم » . (النساء : ٨٣)
قال الضحاك وابن زيد هى فى المنافقين . (القرطبى جـ ٥ ص ٢٩١)

٢ ــ قال تعالى : « لئن لــم ينته المنافقون والذين فى قلوبهم مرض والمرجفون فى المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورنك فيها الا قليلا • ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا » • (الأحزاب : ٦٠ ، ٦١)

قال أبو السعود : المراد بالارجاف : نشر أخبار السوء عن سرايا المسلمين وغير ذلك من الأراجيف المنفقة المستتبعة للأذية • (أبو السعود : جـ ٤ ص ٢١٩)

(ب) جبنهم ومحاولتهم تثبيط المؤمنين عن الجهاد :

١ ــ قال تعالى : « واذا أنزلت ســورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رســوله استأذنك أولو الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين • رضوا بأن يكون مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون » • (التوبة : ٨٦ ، ٨٧)

٢ ــ قال تعالى : « ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى ألا فى الفتنة ســقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين » • (التوبة : ٤٩)

قال محمد بن اسحق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للجد بن قيس أخى بنى سلمة لما أراد الخروج الى تبوك : ياجد ، هل لك فى جلاد بنى الأصفر تتخــذ منهم سرارى ووصفاء فقال الجد : قــد عرف قومى أنى مغرم بالنساء وانى أخشى ان رأيت بنى الأصفر ألا أصبر عنهن فلاتفتنى وائذن لى فى القعود وأعينك بمالى • فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : قد أذنت لك فنزلت هــذه الآية •

٣ ــ قال تعالى : « وقالوا لا تنفروا فى الحر ، قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون » • (التوبة : ٨١)

(جـ) بخلهم ومحاولتهم التثبيط عن الانفاق فى سبيل الله :

١ ــ قال تعالى : « المنافقون والمنافقــات بعضــهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهــون عن المعروف ويقبضــون أيدهم نســوا الله فنســيهم ان المنافقين هم الفاسقون » • (التوبة : ٦٧)

٢ ـ قال تعالى : « هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السموات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون » .

(المنافقون : ٧)

قال الامام أحمد : حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن الحكم عن محمد بن كعب القرظى عن زيد بن أرقم قال : كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة بنى المصطلق فقال عبد الله بن أبى : لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل (يعنى الأعز نفسه وبالأذل رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فأخبرته قال فحلف عبد الله بن أبى أنه لم يكن شيء من ذلك . قال فلامني قومى . وقالوا ما أردت الى هذا ؟ قال أ فانطلقت كئيبا حزينا . قال فأرسل الى نبى الله صلى الله عليه وسلم فقال : ان الله قد أنزل عذرك وصدقك . قال فنزلت هذه الآية . (ابن كثير جـ ٤ ص ٣٧٠)

٣ ـ قال تعالى : « الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم » .

(التوبة : ٧٩)

أخرج مسلم عن أبى مسعود قال : أمرنا بالصدقة ـ قال : كنا نحامل (نحمل الحمل على ظهورنا بالأجرة ونتصدق من تلك الأجرة ونتصدق بها كلها) على ظهورنا . قال فتصدق أبو عقيل بنصف صاع . قال : وجاء انسان بشيء أكثر منه . فقال المنافقون : ان الله لغنى عن صدقة هذا . وما فعل هذا الآخر الا رياء فنزلت « الذين يلمزون المطوعين » ... الآية .. (القرطبى جـ ٨ ص ٢١٥)

(د) محاولتهم تغطية مواقفهم بالاعتذار الكاذب واليمين الفاجرة :

١ ـ قال تعالى : « انما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون . يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم ، قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله من أخباركم ، وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون . سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم انهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون . يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين » (التوبة : ٩٣ ـ ٩٦)

(هـ) تأليبهم اليهود على المسلمين :

١ ــ قال تعالى : « ألم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيــع فيكم أحدا أبدا وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون • لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الأدبار ثم لا ينصرون » • (الحشر : ١١ ، ١٢)

نزلت هذه الآية فى عبد الله بن أبى وأضرابه من المنافقين حين بعثوا الى يهود بنى النضير يعدونهم النصر من أنفسهم • (ابن كثير جـ ٤ ص ٣٤٠)

كان رهط من بنى عوف من الخزرج منهم عدو الله عبد الله بن أبى بن ساول ووديعة ومالك بن أبى قوقل وسويد وداعس قد بعثوا الى يهود بنى النضير : أن اثبتوا وتمنعوا (أى فلا تطيعوا محمدا) فانا لن نســلمكم ان قوتلتم قاتلنا معكم وان أخرجتم خرجنا معكم فتربصوا ذلك من نصرهم فلم يفعلوا •

(ابن هشام جـ ٣ ص ٦٨٣)

وكان ذلك أثناء محاصرة الرسول صلى الله عليه وسلم لبنى النضير بسـبب غدرهم ومحاولتهم قتله •

(و) الخداع :

١ ــ قال تعالى فى وصف المنافقين : « ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وماهم بمؤمنين • يخادعون الله والذين آمنــوا وما يخدعون الا أنفســهم وما يشعرون » • (البقرة : ٨ ، ٩)

(ز) افتراؤهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم أملا فى صرف أصحابه عنه :

١ ــ قال تعالى : « ومنهم الذين يؤذون النبى ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم » • (التوبة : ٦١)

نزلت فى عتاب بن قشير قال : انما محمد أذن يقبل كل ما قيل له •

(القرطبى جـ ٨ ص ١٩٢)

(ح) تواطؤهم مع أعداء الاسلام :

١ — قال تعالى : « والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان أردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون » . (التوبة : ١٠٧)

نزلت الآية فيما روى فى أبى عامر الراهب لأنه كان قد خرج الى قيصر وتنصر ووعدهم قيصر أنه سيأتيهم . فبنوا مسجد الضرار يرصدون مجيئه فيه .
(قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة)

وقال أهل التفسير ان بنى عمرو بن عوف اتخذوا مسجد قباء وبعثوا للنبى صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم فأتاهم فصلى فيه فحسدهم اخوانهم بنو غنم ابن عوف وقالوا : نبنى مسجدا ونبعث الى النبى صلى الله عليه وسلم يأتينا فيصلى لنا كما يصلى فى مسجد اخواننا . ويصلى فيه أبو عامر اذا قدم من الشام فأتوا النبى صلى الله عليه وسلم وهو يجهز الى تبوك . فقالوا : يا رسول الله قد بنينا مسجدا لذى الحاجة والعلة والليلة المطيرة . ونحب أن تصلى لنا فيه وتدعو بالبركة . فقال النبى صلى الله عليه وسلم . « انى على سفر وحال شغل فلو قدمنا لأتيناكم وصلينا لكم فيه » فلما انصرف النبى صلى الله عليه وسلم من تبوك أتوه وقد فرغوا منه . وصلوا فيه الجمعة والسبت والأحد . فدعا بقميصه ليلبسه ويأتيهم فنزل عليه القرآن بخبر مسجد الضرار . فدعا النبى صلى الله عليه وسلم مالك بن الدخشم ومعن بن عدى . وعامر ابن السكن ووحشيا قاتل حمزة فقال انطلقوا الى هذا المسجد الظالم أهله فاهدموه وأحرقوه » فخرجوا مسرعين . وأخرج مالك بن الدخشم من منزله شعلة نار . ونهضوا فأحرقوا المسجد وهدموه وكان الذين بنوه اثنى عشر رجلا : خذام بن خالد من بنى عبيد بن زيد أحد بنى عمرو بن عوف . ومن داره أخرج مسجد الضرار . ومعقب بن قشير . وأبو حبيبة بن الأزعر . وعباد بن حنيف أخو سهل بن حنيف من بنى عمرو بن عوف . وجارية بن عامر وابناه مجمع وزيد ابنا جارية . ونبتل بن الحارث . وبخرج . وبجاد ابن عثمان . ووديعة بن ثابت . وثعلبة بن حاطب مذكور فيهم .

العنصر الرابع
اليهود فى مجتمع المدينة

١ ــ غــدر اليهود :

(آ) بنو قينقاع « مؤامرة دنيئة » :

قال ابن اسحاق حدثنى عاصــم بن عمر بن قتادة ، ان بنى قينقاع كانوا أول يهود نقضوا ما بينهم وبين رســول الله صلى الله عليه وسلم ، وحاربوا فيما بين بدر وأحد .

وأول شىء نقضوا به العهــد أن امرأة من العرب قدمت بجلب لهــا ، فباعته بسوق بنى قينقاع وجلست الى صــائغ بها فجعلوا يريدونها على كشف وجهها ، فأبت ، فعمد الصــائغ الى طرف ثوبها ، فعقده الى ظهرها ، فلما قامت انكشفت سوءتها فضحكوا بها .
(ابن هشام جـ ٢ ص ٥٦١)

(ب) بنو النضير « محاولة لقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم » :

قال ابن اسحاق ، خرج رســول الله صلى الله عليه وسلم ، الى بنى النضير يستعينهم فى دية قتيلين من بنى عامر قتلهما عمرو بن أمية الضمرى : خطأ ، للجوار الذى كان رســول الله صلى الله عليه وسلم ، عقد لهما ، فلما أتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعينهم فى تلك الدية ، قالوا نعم يا أبا القاسم ، نعينك على ما أحببت مما اســتعنت بنا عليه ، ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا : انكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هــذه ، ورســول الله صلى الله عليه وسلم الى جنب جدار من بيوتهم قاعد ، فمن رجل يعلو على هذا البيت فيلقى عليه صخرة فيريحنا منــه فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب ، أحــدهم ، فقال : أنا لذلك ، فصــعد ليلقى عليه صخرة كما قال : ورسول الله صلى الله عليه وسلم ، فى نفر من أصحابه فيهم أبو بكر ، وعمر ، وعلى رضــوان الله عليهم ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما أراد القوم ، وخرج راجعا الى المدينة .

(ابن هشام جـ ٣ ص ٦٨٢)

(ج) يهودية حاولت قتل الرسول ومن معه :

أهدت زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم شاة مصلية وقد سألت : أى عضو من الشاة أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقيل لها : الذراع . فأكثرت فيها من السم . ثم سمت سائر الشاة . ثم جاءت بها . فلما وضعتها بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم . تناول الذراع . فلاك منها مضغة فلم يسغها . ومعه بشر بن البراء بن معرور . قد أخذ منها . كما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأما بشر . فأساغها . وأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلفظها ثم قال : ان هذا العظم ليخبرنى أنه مسموم . ثم دعا بها . فاعترفت .

(سيرة النبى لابن هشام جـ ٣ ص ٨٠٠)

(د) بنو قريظة « غدر ولؤم » :

قال تعالى : « يأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا اذ جاءتكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون الله الظنونا هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلا زلزالا شديدا » .

(الأحزاب : ٩ ، ١٠ ، ١١)

قال ابن اسحاق : ان نفرا من اليهود منهم سلام بن القيق وحيى بن أخطب وكنانة بن الحقيق وهم الذين حزبوا الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم . خرجوا حتى قدموا على قريش مكة فدعوهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقالوا : انا سنكون معكم عليه حتى نستأصلة . فقالت لهم قريش يامعشر يهود انكم أهل الكتاب الأول والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد ، أفديننا خير أم دينه ؟ قالوا : بل دينكم خير من دينه وأنتم أولى بالحق منه . فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ونشطوا لما دعوهم اليه من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم . فاجتمعوا لذلك واتعدوا له ، ثم خرج أولئك النفر من يهود حتى جاءوا غطفان فدعوهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأخبروهم أنهم سيكونون معهم عليه وأن قريشا قد تابعوهم على ذلك فاجتمعوا معهم فيه .

(ابن هشام جـ ٣ ص ٧٠٠)

وخرج عدو الله حيي بن أخطب النضرى حتى أتى كعب بن أسد القرظي صاحب عقد بنى قريظة وعهدهم — وكان قد وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه وعاقده على ذلك وعاهدوه — فلما سمع كعب حيي بن أخطب أغلق دونه باب حصنه فاستأذن عليه فأبى أن يفتح له فناداه حيي : ويحك يا كعب افتح لى • قال ويحك يا حيي انك امرؤ مشئوم وانى قد عاهدت محمدا فلست بناقض ما بينى وبينه ولم أر منه الا وفاء وصدقا • قال ويحك افتح لى أكلمك • قال ما أنا بفاعل • قال والله ان أغلقت دونى الا عن جشيشتك (نوع من الطعام) أن آكل منها فأحفظ الرجل ففتح له • فقال ويحك يا كعب جئتك بعز الدهر وببحر طام جئتك بقريش على قادتها وسادتها حتى أنزلتهم بمجمع الأسيال فى رومة وبغطفان على قادتها وسادتها حتى أنزلتهم بذنب نقمى (اسم مكان) الى جانب أحد • قد عاهدونى وعاقدونى على أن لا يبرحوا حتى نستأصل محمدا ومن معه • قال : فقال له كعب جئتنى والله بذل الدهر وبجهام [1] قد هراق ماءه • فهو يرعد ويبرق ليس فيه شيء • ويحك يا حيي • فدعنى وما أنا عليه • فانى لم أر من محمد الا صدقا ووفاء • فلم يزل حيي بكعب يفتله فى الذروة [2] والغارب حتى سمح له على أن أعطاه عهدا (من الله) وميثاقا لئن رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمدا أن أدخل معك فى حصنك حتى يصيبنى ما أصابك فنقض كعب بن أسد عهده وبرىء مما كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم •

فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر والى المسلمين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ بن النعمان • وهو يومئذ سيد الأوس • وسعد بن عبادة بن دليم أحد بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج وهو يومئذ سيد الخزرج ومعهما عبد الله بن رواحة أخو بنى الحارث بن الخزرج وخوات ابن جبير فقال : انطلقوا حتى تنظروا : أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا ؟ فان كان حقا فالحنوا لى لحنا أعرفه ولا تفتوا فى أعضاد الناس وان كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا به للناس • قال فخرجوا حتى أتوهم • فوجدوهم على

---

(١) سحاب •

(٢) يزين له الأمر •

أخبث ما بلغه عنه فيما نالوا من رسـول الله صلى الله عليه وسلم . وقالوا : من رسول الله ؟ لا عهد بيننا وبين محمد ولا عقد فشاتمهم سعد بن معاذ وشاتموه . وكان رجلا فيه حـدة فقال له سعد بن عبادة دع عنك مشاتمهم ، فما بيننا وبينهم أربى من المشاتمة .ثم أقبل سعد وسعد ومن معهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه ثم قالوا : عضل والقارة : أى كغدر عضل والقارة بأصـحاب الرجيع . (ابن هشام جـ ٣ ص ٧٠٥ ، ٧٠٦)

(هـ) محاولتهم تشكيك المسلمين فى دينهم :

١ ــ قال تعالى : « وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون » . (آل عمران : ٧٢)

٢ ــ قال تعالى : « واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنـا واذا خـلا بعضهم الى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون » . (البقرة : ٧٦)

عن سـيد بن جبير قال : أتى رهط من يهود الى رسـول الله صلى الله عليه وسـلم فقالوا له يا محمد هذا الله خلق الخلق . فمن خلق الله ؟ . قال فغضـب رسـول الله صلى الله عليه وسلم حتى امتنع لونه ثم ساورهم [1] غضبا لربه . قال فجاءه جبريل عليه السلام فسكنه . فقال خفض عليك يا محمد . وجاء له من الله بجواب ما سألوه عنه « قل هو الله أحد الله الصـمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد » . (ابن هشام جـ ٢ ص ٤١١)

(و) استهزاؤهم بالدين وبالرسول صلى الله عليه وسلم :

١ ــ قال تعالى : « يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخـذوا دينكم هزوا ولعبـا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أوليـاء واتقـوا الله ان كنتم مؤمنين . واذا ناديتم الى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بأنهم قوم لا يعقلون » . (المائدة : ٥٧ ، ٥٨)

---

(١) حدثهم بشدة .

روى عن ابن عباس أن قوما من اليهود والمشركين ضحكوا من المسلمين وقت سجودهم فأنزل الله تعالى « يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا .. الآية » . (القرطبى جـ ٦ ص ٢٢٣)

قال الكلبى : كان اذا أذن المؤذن وقام المسلمون الى الصلاة قالت اليهود : قد قاموا لاقاموا . وكانوا يضحكون اذا ركع المسلمون وسجدوا . وقالوا فى حق الأذان لقد ابتدعت شيئا لم نسمع به فيما مضى من الأمم . فمن أين لك صياح العير ؟ فما أقبحه من صوت وما أسمجه من أمر .

وقيل انهم كانوا اذا أذن المؤذن للصلاة تضاحكوا فيما بينهم وتغامروا على طريق السخف والمجون تجهيلا لأهلها وتنفيرا للناس عنها وعن الداعى اليها .
(القرطبى جـ ٦ ص ٢٢٤)

(ز) موقف اليهود من تحويل القبلة :

١ ـ قال تعالى : « سيقول السفهاء من الناس ماولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء الى صراط مستقيم » .
(البقرة : ١٤٢)

قال ابن اسحاق ولما صرفت القبلة عن الشام الى الكعبة وصرفت فى رجب على رأس سبعة عشر شهرا من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة . أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رفاعة بن قيس وقردم بن عمرو وكعب بن الأشرف ورافع والحجاج بن عمرو والربيع بن الربيع بن أبى الحقيق . فقالوا يا محمد : ماولاك عن قبلتك التى كنت عليها ؟ وأنت تزعم أنك على ملة ابراهيم ودينه . ارجع الى قبلتك التى كنت عليها : نتبعك ونصدقك . وانما يريدون بذلك فتنته عن دينه. فأنزل الله تعالى فيهم « سيقول السفهاء » الآية . (ابن هشام جـ ٢ ص ٣٩١)

(ح) الحقد والحسد يأكلان قلوبهم :

قال تعالى : « ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بأمره ان الله على كل شىء قدير » . (البقرة : ١٠٩)

قال ابن اسحاق . وحدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال : حدثت عن صفية بنت حيي بن أخطب أنها قالت : كنت أحب ولد أبي اليه والى عمي أبي ياسر لم ألقهما قط مع ولد لهما الا أخذاني دونه ، قالت : فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة . ونزل قباء في بني عمرو بن عوف : غدا عليه أبي حيي بن أخطب . وعمي أبو ياسر بن أخطب مغلسين (ليلا قبل طلوع الفجر) قالت : فلم يرجعا حتى كانا مع غروب الشمس . قالت فأتيا كالين كسلانين ساقطين يمشيان الهوينا . قالت . فهششت اليهما كما كنت أصنع . فوالله ما التفت الى واحد منهما مع ما بهما من الغم . قالت : وسمعت عمي أبا ياسر قال لأبي . حيي بن أخطب . أهو هو ؟ قال : نعم والله . قال أتعرفه وتثبته ؟ قال : نعم . قال فما في نفسك منه ؟ قال عداوته والله ما بقيت — بكسر القاف —

(ابن هشام ج ٢ ص ٣٦٢)

(ط) محاولتهم فتنة الرسول :

١ — قال تعالى : « وأن أحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك فان تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون ، أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون » . (المائدة : ٤٩ ، ٥٠)

قال ابن اسحاق . قال كعب بن أسد . وابن صلوبا وعبد الله بن صوريا وشاس بن قيس — بعضهم لبعض : اذهبوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فانما هو بشر . فأتوه فقالوا له : يامحمد انك قد عرفت أنا أحبار يهود وأشرافهم وسادتهم وأنا ان اتبعناك : اتبعك يهود ولم يخالفونا ، وأن بيننا وبين بعض قومنا خصومة أفنحاكمهم اليك فتقضي لنا عليهم ونؤمن بك ونصدقك ؟ فأبى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأنزل الله فيهم « وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم ... الآية » (ابن هشام ج ٢ ص ٤٠٦)

العنصر الخامس

موقف المسلمين من اليهود

موقفهم من بنى قينقاع :

١ — قال تعالى : « قــل للذين كفروا ســتغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهــاد » . (آل عمران : ١٢)

قال ابن اســحاق : حدثنى مولى لآل زيد بن ثابت عن سعيد بن جبير أو عن عكرمة عن ابن عباس قال : ما نزلت هذه الآية الا فيهم : وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع بنى قينقاع بسوقهم ثم قال : « يا معشر يهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النقمة ، وأسلموا فانكم قد عرفتم أنى نبى مرسل تجــدون ذلك فى كتابكم وعهد الله اليكم ، قالوا يامحمد : انك ترى ،نا قومك : لا يغرنك أنك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة (يقصدون موقعة بدر) انا والله لئن حاربناك لتعلمن أنا نحن الناس !! (ابن هشام جـ ٢ ص ٥٦٠)

فلما نقض يهود بنى قينقاع العهــد الذى بينهم وبين الرســول صلى الله عليه وسلم . حاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على حكمه .فقــام اليه عبــد الله بن أبى بن ســلول حين أمكنه الله منهم . فقــال : يامحمد أحسن فى موالى . وكانوا حلفاء الخزرج . قال : فأبطأ عليه رسول الله صلى الله عليــه وسلم . فقال : يا محمد أحسن الى موالى : قال فاعرض عنه فأدخل يده فى جيب درع رســول الله صلى الله عليه وسلم . فقال له رســول الله صلى الله عليه وســلم « أرسلنى » وغضب رســول الله صلى الله عليه وسلم . حتى رأوا لوجهه ظللا ، ثم قال : ويحــك « أرســلنى » قال : لا والله لا أرســلك حتى تحسن فى موالى أربعمائة حاسر وثلثمائة دارع قد منعونى من الأحمر والأسود تحصدهم فى غــداة واحدة ؟ انى والله امرؤ أخشى الدوائر . قال . فقال رســول الله صلى الله عليه وسلم « هم لك » . (ابن هشام جـ ٢ ص ٥٦٢)

ويروى ابن الاثير فى الجزء الثانى من تاريخ الكامل ص ٥٧ : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : هم لك خلوهم لعنهم الله ولعنه معهم وغنم رسول الله

صلى الله عليه وسلم والمسلمون ما كان لهم من مال ولم يكن لهم أرض انما كانوا صاغة وكان الذى أخرجهم عبادة بن الصامت الأنصارى فبلغ بهم ذباب [1] ثم ساروا الى أذرعات بالشام فلم يلبثوا الا قليلا حتى هلكوا .

موقفهم من بنى النضير :

١ — قال تعالى : « هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم ما نعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف فى قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين فاعتبروا ياأولى الأبصار . ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب النار . ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب » . (الحشر : ٢ ، ٣)

قال ابن عباس ومجاهد والزهرى وغير واحد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة هادنهم (يعنى يهود بنى النضير) وأعطاهم عهدا وذمة على ألا يقاتلهم ولا يقاتلوه فنقضوا العهد الذى كان بينهم وبينه فأحل الله بهم بأسه الذى لا يرد وانزل عليهم قضاءه الذى لا يصد فأجلاهم النبى صلى الله عليه وسلم وأخرجهم من حصونهم الحصينة التى ما طمع فيها المسلمون وظن اليهود أنها ما نعتهم من بأس الله فما أغنى عنهم من الله شيئا . وجاءهم من الله ما لم يكن ببالهم . وسيرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجلاهم من المدينة فكان منهم طائفة ذهبوا الى أذرعات من أعالى الشام ومنهم طائفة ذهبوا الى خيبر وكان قد أنزلهم منها على أن لهم ما حملت ابلهم فكانوا يخربون ما فى بيوتهم من المنقولات التى لا يمكن أن تحمل معهم . ولهذا قال الله تعالى : « يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين » . (ابن كثير ج ٤ ص ٣٣٠)

موقفهم من بنى قريظة :

١ — قال تعالى : « وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم . وقذف فى قلوبهم الرعب فريقا تقتلون . وتأسرون فريقا . وأورثكم أرضهم وديارهم . وأموالهم . وأرضا لم تطئوها وكان الله على كل شىء قديرا » .

(الاحزاب : ٢٦ ، ٢٧)

---

(١) مكان .

ان بني قريظة لما قدمت جنود الاجزاب . ونزلوا على المدينة . نقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد وكان ذلك بسعاية حيي ابن أخطب النضرى لعنه الله . دخل حصنه ولم يزل بسيدهم كعب بن أسيد حتى نقض العهد فلما نصر الله المسلمين على أعدائهم من الأحزاب جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له : ان الله تبارك وتعالى يأمرك أن تنهض الى بنى قريظة . وفى رواية . فان الله تعالى أمرنى أن أزلزل عليهم . فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم من فوره وأمر الناس بالمسير الى بنى قريظة . وكانت على أميال من المدينة . وذلك بعد صلاة الظهر . وقال صلى الله عليه وسلم . لا يصلين أحد منكم العصر الا فى بنى قريظة فسار الناس فأدركتهم الصلاة فى الطريق . فصلى بعضهم فى الطريق . وقالوا لم يرد منا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تعجيل المسير وقال آخرون لا نصليها الا فى بنى قريظة فلم يعنف واحدا من الفريقين وتبعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد استخلف على المدينة ابن أم كلثوم . وأعطى الراية لعلى بن أبي طالب . ثم نازلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم . وحاصرهم خمسا وعشرين ليلة . فلما طال عليهم الحال نزلوا على حكم سعد ابن معاذ سيد الأوس رضي الله عنه . لأنهم كانوا حلفاءهم فى الجاهلية . واعتقدوا أنه يحسن اليهم فى ذلك كما فعل عبد الله بن أبى بن سلول . فى مواليه بنى قينقاع . حين استطلقهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم . فظن هؤلاء أن سعدا سيفعل فيهم كما فعل ابن أبى . فى أولئك . فعند ذلك استدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة ليحكم فيهم فلما أقبل وهو راكب على حمار قد وطئوا له عليه . (وضعوا له عليه شيئا لينا) جعل الأوس يلوذون به ويقولون يا سعد انهم مواليك فأحسن فيهم . ويرققونه عليهم . ويعطفونه . وهو ساكت لا يرد عليهم . فلما أكثروا عليه قال رضى الله عنه . لقد آن لسعد أن لا تأخذه فى الله لومة لائم . فعرفوا أنه غير مستبقيهم فلما دنا من الخيمة التى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . قوموا الى سيدكم . فقام اليه المسلمون فأنزلوه اعظاما . واكراما واحتراما له . فى محل ولايته . ليكون أنفذ لحكمه فيهم . فلما جلس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . ان هؤلاء . وأشار اليهم . قد نزلوا على حكمك . فاحكم فيهم بما شئت . وقال رضى الله

عنه وحكمي نافذ عليهم ؟ قال رسـول الله صلى الله عليه وسـلم : نعم . قال . وعلى من فى هذه الخيمة ؟ قال : نعم . قال : وعلى من هاهنا ؟ وأشار الى الجانب الذىفيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معرض بوجهه . عن رسـول الله صلى الله عليه وسلم ــ اجلالا . واكراما . واعظاما ــ فقال له رسـول الله صلى الله عليه وسـلم . نعم . فقال رضى الله عنه . انى أحكم أن تقتـل مقاتلاتهم . وتسبى ذريتهم وأموالهم . فقال رسـول الله صلى الله عليه وسلم : لقد حكمت فيهم بحكم الله تعالى ونفذ فيهم الحكم وكانوا بين السبعمائة والثمانمائة .

(ابن كثير جـ ٣ ص ٤٧٧)

العنصر السادس

موقف المسلمين من المنافقين :

١ ــ قال تعالى : « عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صـدقوا وتعلم الكاذبين » . (التوبة : ٤٣)

٢ ــ قال تعالى : « استغفر لهم أولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سـبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لايهدى القوم الفاسقين ». (التوبة : ٨٠)

٣ ــ قال تعالى : « ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقهم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون » . (التوبة : ٨٤)

أخرج مسلم : أن ابن عمر قال : « لما توفى عبد الله بن أبى بن سلول جاء ابنه عبد الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه أباه فأعطاه ثم سـأله أن يصلى عليه . فقام رسـول الله صلى الله عليه وسلم ليصلى عليه . فقام عمر وأخذ بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله : أتصلى عليه وقد نهاك الله أن تصلى عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما خيرنى الله تعالى فقال . «استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة» وسأزيد على السبعين . قال انه منافق . فصلى عليه رسـول الله صلى الله عليه وسلم . فأنزل الله عز وجل . « ولا تصل على أحـد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره ». فترك الصلاة عليهم . (القرطبى جـ ٨ ص ٢١٨)

هذا وقد أمر المسلمون أن يعرضـوا عن توبيخ المنافقين ولومهم على أعمالهم ما داموا يتوارون خلف لافتة الاسلام .

٤ ــ قال تعالى : « سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم انهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون » .
(التوبة : ٩٥)

ومع ذلك فقد أفهم الله المسلمين بأن لوم المنافقين لا يعنى الرضـاء عنهم ولا عن أفعالهم .

٥ ــ قال تعالى : « يحلفون لكم لترضـوا عنهم فان ترضـوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين » . (التوبة : ٩٦)

يأيها الذين آمنوا خذوا حذركم
« الصهيونية خطر على الاسلام والبشرية »

اليهود يقتلون الأنبياء :

١ ــ قال تعالى : « ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده الرسل وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس أفكلما جاءكم رسـول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون » . (البقرة : ٨٧)

٢ ــ قال تعالى : « ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حـق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم » .
(آل عمران : ٢١)

عداوة اليهود للمسلمين والاسلام :

قال تعالى : « لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا » .
(المائدة : ٨٢)

اليهود يشككون فى الاسلام ويحاولون فتنة الرسول والمسلمين :

١ ــ قال تعالى : « وأن أحكم بينهم بما أنزل الله ولاتتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله عليك فان تولوا فاعلم انما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون » . (المائدة : ٤٩)

٢ — قال تعالى : « وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون » . (آل عمران : ٧٢)

٣ — قال تعالى : « ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق » . (البقرة : ١٠٩) .

اليهود يتعالون على سائر البشر :

١ — قال تعالى : « وقالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة . قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون » .(البقرة : ٨٠)

من التلمود :

١ — «تتميز أرواح اليهود عن باقى الأرواح بأنها جزء من الله كما أن الابن جزء من والده » .

٢ — « النعيم مأوى أرواح اليهود ولا يدخل الجنة الا اليهود أما الجحيم فمأوى الكفار من المسيحيين والمسلمين ولا نصيب لهم فيه سوى البكاء لما فيه من الظلام والعفونة والطين » .

٣ — الاسرائيلى معتبر عند الله أكثر من الملائكة فاذا ضرب أمى اسرائيليا فكأنه ضرب العزة الالهية ويستحق الموت ...

٤ — « ليس من العدل أن يشفق الانسان على أعدائه أو يرحمهم » .

٥ — « يحق لليهودى أن يغش الكفار ومحظور عليه أن يحيى الكفار بالسلام ما لم يخش ضرره أو عداوته . والنفاق جائز فى هذه الحالة ولا بأس من ادعاء محبة الكافر اذا خاف اليهودى من أذاه » .

٦ — « بما أن اليهود يساوون أنفسهم مع العزة الآلهية فالدنيا وما فيها ملك لهم ويحق لهم التسلط على كل شىء فيها » .

٧ — « نحن شعب الله فى الارض وقد أوجب علينا أن يفرقنا لمنفعتنا . ذلك أنه لأجل رحمته ورضاه عنا سخر لنا الحيوان الانسانى وهم كل الامم والأجناس . سخرهم لنا لأنه يعلم أننا نحتاج الى نوعين من الحيوان . نوع أخرس كالدواب والأنعام والطير ونوع ناطق كالمسيحيين والمسلمين والبوذيين وسائر الأمم من أهل الشرق والغرب سخرهم لنا ليكونوا فى خدمتنا وفرقنا فى الأرض لنمتطى ظهورهم ونمسك بعنانهم » .

اليهود يستبيحون ما لا يحل لهم :

قال تعالى : « ذلك بأنهم قالوا ليس علينا فى الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون » . (آل عمران : ٧٥)

من التلمود :

١ ـ يجب على كل يهودى أن يبذل جهده لمنع استملاك باقى الأمم فى الأرض لتبقى السلطة فى اليهود وحدهم » .

استباحتهم لأموال الناس :

جاء فى التلمود : والسرقة غير جائزة من اليهودى ومسموح بها اذا كانت من مال غير اليهودى والسرقة من غير اليهودى لا تعد سرقة بل استردادا لمال اليهود الذى يبيحه الدين اليهودى ويحل سرقته وأموال غير اليهود مباحة عند اليهود كالأموال المتروكة أو كرمال البحر التى يمتلكها من يضع يده عليها أولا ومثل بنى اسرائيل كسيدة فى منزلها يخصر لها زوجها النقود فتأخذها بدون أن تشترك معه فى الشغل والتعب .

استباحتهم لأعراض الناس :

جاء فى التلمود : اليهودى لا يخطىء اذا اعتدى على عرض الأجنبية لأن كل عقد نكاح للأجانب فاسد .

ألا فلنذكر دائما ما يأتى :

١ ـ أن الصهيونية ومعتنقيها خطر على البشرية لتعاليمهم على الناس وعداوتهم للمسيحية والاسلام واستغلالهم للموارد والخيرات .

٢ ـ أنهم سفاكو دماء . وقساة أفئدة . قديما قتلوا الأنبياء بغير جرم . وجرائمهم واراقتهم للدماء متوالية على مدى العصور . وهم الآن يقتلون الأبرياء من العرب ويسفكون دماء الشيوخ والأطفال والنساء من أهل فلسطين .

٣ ـ وهم اداة الاستعمار وجنوده . اغتصبوا أعز بقعة فى قلب الوطن العربى بغير حق مشروع . وشردوا منها أهلها . بغير جرم فعلوه .

٤ ـ مجرمو حروب غلاظ قلوب لم يبالوا بالمشردين واللاجئين من أهل فلسطين وهم يقاسون الويل فى مخيماتهم التى لا تقيهم حر الشمس فى الصيف ولا برد الشتاء ومطره .

٥ — يستبيحون الأموال والأعراض . التى لا تحل لهم . فقد استباحوا أموال العرب بعد تشريدهم واستولوا على ديارهم وممتلكاتهم .

« ذلك بأنهم قالوا ليس علينا فى الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون » .

٦ — ومع هذا فهم جبناء لا يصمدون فى ميدان . لا يقاتلون الا مستظلين للظروف ومن وراء حصون وسدود .

لا يقاتلونكم جميعا الا فى قرى محصنة أو من وراء جدر .

٧ — خائنون لا عهد لهم ولا ميثاق واذا كان هذا دأبهم من قديم فالأحداث الجارية تبين هذا حيث انهم لا يلتزمون بقرار ولا يرجعون لحق .

قال تعالى : « الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة وهم لا يتقون » .

فليحذر المسلمون القعود عن جهادهم وليضربوا على أيديهم وليبذلوا فى سبيل ذلك كل مرتخص وغال من المال والأهل والولد قال تعالى « وانفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكه واحسنوا ان الله يحب المحسنين .

(سورة البقرة : ١٩٥)

سعد بن معاذ

اسمه ونسبه :

هو سعد بن معاذ بن النعمان بن امرىء القيس بن زيد بن عبد الأشهل . ويكنى أبا عمرو وأمه كبشة بنت رافع وهى من المبايعات [١]

اسلامه :

أسلم على يد مصعب بن عمير لما أرسله النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة يعلم المسلمين . ولما أسلم قال لبنى عبد الأشهل : كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تسلموا فأسلموا فكان من أعظم الناس بركة فى الاسلام . وحول سعد ابن معاذ : مصعب بن عمير وأبا أمامة سعد بن زرارة الى داره فكانا يدعوان الناس الى الاسلام فى داره [٢]

---

(١) أسد الغابة جـ ٢ ص ٢٩١ وطبقات ابن سعد جـ ٣ ص ٤٢٠

(٢) أسد الغابة جـ ٢ ص ٢٩٦ وطبقات ابن سعد جـ ٣ ص ٤٢١

جهاده ومواقفه فى الاسلام :

شهد سعد بن معاذ بدرا وكان معه لواء الأوس يومئذ وله فيها موقف مشهود فحينما سار النبى صلى الله عليه وسلم الى بدر وأتاه خبر نفير قريش استشار الناس فقال المقداد فأحسن وكذلك أبو بكر وعمر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الأنصار لأنهم عدد الناس فقال سعد بن معاذ : والله لكأنك تريدنا يا رسول الله .. قال : أجل . قال سعد « قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به الحق وأعطيناك مواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك وما تخلف منا رجل واحد وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا انا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء لعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر على بركة الله » فسر الرسول لقول سعد وتشطه ذلك للقاء الكفار فكان ما هو مشهور وكفى بذلك فخرا [1]

وشهد سعد بن معاذ أحدا وثبت مع الرسول عليه السلام حين ولى الناس [2]

وشهد الخندق أيضا وقد روى عن عائشة رضى الله عنهما أنها كانت يوم الخندق فى حصن بنى حارثة وكانت أم سعد بن معاذ معها فى الحصن وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب وكان الرسول عليه السلام والصحابة قد رفعوا الذرارى والنساء فى الحصون حين خرجوا الى الخندق خوفا عليهم من العدو قالت عائشة فمر سعد عليه درع مقلصة (قصيرة) قد خرجت منها ذراعه وفى يده حربة وهو يقول :

لبث قليلا يشهد الهيجا جمل   لا بأس بالموت اذا حان الأجل

فقالت أم سعد : الحق يا بنى قد والله أخرت ، فقالت عائشة يا أم سعد لوددت أن درع سعد أسبغ مما هى فخافت عليه ما أصاب السهم منه فقد رماه عاصم ابن عمر قتادة حبان العرقة — وهو من بنى عامر بن لؤى — فقطع أكحله (شريان اليد) فلما رماه قال خذها وأنا ابن العرقة ، فقال سعد : عرق الله وجهك فى النار . ثم

---

(١) أسد الغابة جـ ٢ ص ٢٩٩

(٢) أسد الغابة جـ ٢ ص ٢٩٦ والطبقات جـ ٣ ص ٤٢١

قال : اللهم ان كنت أبقيت من حرب قريش شيئا فابقنى لها فانه : لا قوم أحب الى أن أجاهد من قوم آذوا رسـول وكذبوه وأخرجوه ، وان كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعلها شهادة لى ولا تمتنى حتى تقر عينى فى بنى قريظة .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسـلم حين أصاب سعدا الهم أمرأن يجعل فىخيمة رفيدة الأسلمية لعيادته من قريب [1]

تحكيمه فى بنى قريظة :

لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم قريظة وأذعنوا أن ينزلوا على حكم سعد بن معاذ أقبل رضى الله عنه على حمار ، فلما دنا من النبى عليه السلام قال : « قوموا الى سـيدكم » أو قال « خيركم » فقاموا اليه فقالوا : يا أبا عمرو : قد ولاك رسـول الله أمر مواليك لتحكم فيهم فقال سعد لبنى قريظة : عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ؟ قالوا : نعم قال : وعلى من ههنا الى الناحية التى فيها الرسـول عليه السـلام ومن معه وهو معرض عن الرسـول عليه السلام اجلالا له ، فقال الرسول : نعم فقال سعد : أحكم أن تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبى الذرارى فقال الرسول عليه السلام : « قد حكمت بحكم الملك » أو قال : « حكمت بحكم الله تعالى [2] » .

وفاته رضى الله عنه :

لما خرج سعد يوم الخندق ودعا بما تقدم انقطع الدم فلما حكم فى قريظة انفجر عرقه . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوده وأبو بكر وعمر والمسلمون : قالت عائشة : فوالذى نفسى بيده ، انى لأعرف بكاء أبى بكر من بكاء عمر [3] وقد مات رضى الله عنه بسبب ذلك سـنة خمس من الهجرة ، وهو يومئذ ابن سـبع وثلاثين سنة وقد صلى عليه الرسول عليه السلام ودفن بالبقيع [4] ولما دفنه الرسول عليه السلام وانصرف من جنازته جعلت دموعه تحاور لحيته ويده فى لحيته .

(١ ، ٢ ، ٣) أسد الغابة جـ ٢ ص ٢٩٧.
(٤) طبقات بن سعد جـ ٣ ص ٤٣٣.

صفاته الخلقية :

عن الحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ قال : كان سعد بن معاذ رجلا أبيض طوالا جميلا حسن الوجه ، أعين ، حسن اللحية .

زوجته وأولاده :

كان لسعد بن معاذ من الولد عمرو وعبد الله وأمهما هند بنت سماك بن عتيك وهى من المبايعات [١]

مناقبه رضى الله عنه :

عن أبى سعيد الخدري عن أبيه قال : كنت أنا ممن حفر لسعد قبره بالبقيع وكان يفوح علينا المسك كلما حفرنا فترة من تراب حتى انتهينا الى اللحد [٢] ، فطلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد فرغنا من حفرته ووضعنا اللبن والماء عند القبر فوضعه الرسول عند قبره ثم صلى عليه ، فلقد رأيت من الناس ما ملأ البقيع [٣]

وعن عاصم بن عمر بن قتادة قال : نام رسول الله فأتاه ملك أو قال جبريل حين استيقظ فقال : من رجل من أمتك مات الليلة استبشر بموته أهل السماء واهتز له العرش ؟ قال لا أعلم الا أن سعد أمسى دنفا (مريضا) ثم قال عليه السلام ما فعل سعد ؟ قالوا يا رسول الله : قبض . وجاءه قومه فاحتملوه الى ديارهم فصلى رسول الله الصبح ثم خرج ومعه الناس فبث الناس مشيا (أتعبهم) حتى ان شسوع احذيتهم لتقطع من أرجلهم وان أرديتهم لتقع عن عواتقهم ، فقال له رجل يا رسول الله قد بتت الناس (أتعبتهم) فقال الرسول : « انى أخشى أن تسبقنا اليه الملائكة كما سبقتنا الى حنظلة [٤] »

---

(١) الطبقات جـ ٣ ص ٤٢٠

(٢) طبقات ابن سعد جـ ٣ ص ٤٣١

(٣) المصدر السابق جـ ٣ ص ٤٣٢

(٤) أسد الغابة ص ٢٩٨ جـ ٢

وعن أبى اسحق عن البراء قال : أهدى للرســول ثوب حرير فجعلوا يعجبون من لينه فقال الرسول : « أتعجبون من هــذا ؟ لمناديل ســعد فى الجنة أحســن من هذا [١] » .

وعن قتادة عن أنس . لما حملت جنازة ســعد بن معاذ قال المنافقون : ما أخف جنازته وذلك لحكمه فى بنى قريظة فبلغ ذلك النبى عليــه الســلام فقــال : « ان الملائكة كانت تحمله [٢] » .

وقال سعد بن أبى وقاص عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : لقد نزل من الملائكة فى جنازة سعد بن معاذ سبعون ألفا ما وطئوا الأرض قبل [٣] » .

وروى يحيى بن عباد عن عبد الله بن الزبير عن أبيــه عن عائشة قالت « كان فى بنى عبد الأشهل ثلاثة لم يكن أحد أفضل منهم : سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وعباد بن بشر [٤] وفى الصحيحين وغيرهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « أهتز العرش لموت سعد بن معاذ [٥] » .

---

(١) ، (٢) ، (٣) أسد الغابة ص ٢٩٨ جـ ٢

(٤) الاصابة فى تمييز الصحابة ص ٨٨ جـ ٣

(٥) المصدر السابق . ص ٨٨ جـ ٣

المحرم ١٣٨٩ هـ

أبريل ١٩٦٩ م

بسم الله الرحمن الرحيم

« نشرة رقم ٤٣ »

فاذكرونى أذكركم

العنصر الأول : الأمر بالذكر والترغيب فيه .

النصر الثانى : أثر الذكر فى نفوس الذاكرين .

العنصر الثالث : أفضل أوقات الذكر وأحواله .

العنصر الرابع : آداب الذكر .

العنصر الخامس : أنواع الذكر .

العنصر السادس : أذكار راتبة وأذكار مطلقة .

خذوا حذركم : الاسلام يدعو المسلمين الى اليقظة والحذر أثناء المعركة .

العنصر الأول

الأمر بالذكر والترغيب فيه

معنى الذكر :

التنبيه بالقلب للمذكور والتيقظ له . وسمى الذكر باللسان ذكرا لأنه دلالة على الذكر القلبى . غير أنه لما كثر اطلاق الذكر على القول اللسانى صار هو السابق للفهم . (القرطبى جـ ٢ ص ١٧١)

الآيات :

١ ــ قال تعالى : « فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون » .
(البقرة : ١٥٢)

المعنى : فاذكرونى بالطاعة والثناء والتوبة والاخلاص . أذكركم بالرحمة وحسن الجزاء والمغفرة والاكرام يوم اللقاء .

٢ ــ قال تعالى : « يأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا . هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجرا كريما » .

(الأحزاب: ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤)

أمر الله بمواصلة ذكره حتى لا يتوهم مسلم أن الذكر فى الصلاة كاف عما بعدها .

٣ ــ قال تعالى : « فاذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فاذا اطمأننتم فأقيموا الصلاة ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا » . (النساء : ١٠٣)

وبعد الحج كذلك أمر الله بمواصلة الذكر حتى لا يقع المسلم فى الوهم السابق بالنسبة للصلاة .

٤ ــ فقال تعالى : « فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا . فمن الناس من يقول ربنا آتنا فى الدنيا وماله فى الآخرة من خلاق . ومنهم من يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » .

(البقرة : ٢٠٠ ، ٢٠١)

والعقلاء من الناس يصل بهم التفكر فى خلق الله الى المعرفة بالله وكثرة ذكره .

٥ ــ قال تعالى : « ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار » .

(آل عمران : ١٩٠ ، ١٩١)

الأحاديث :

١ ــ عن مالك بن يخامر أن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال لهم ان آخر كلام فارقت عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قلت : أى الأعمال أحب الى الله ؟ قال : « أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله » .

رواه ابن أبى الدنيا والطبرانى واللفظ له وابن حبان فى صحيحه .

(الترغيب والترهيب جـ ٣ ص ٥٥)

٢ ـ عن أبى هريرة رضى الله عنه قاله : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير فى طريق مكة ومر على جبل يقال له جمدان (بضم الجيم وسكون الميم) فقال « سيروا هذا جمدان . سبق المفردون (بضم الميم وفتح الفاء وتشديد الراء مع كسرها) قالوا : وما المفردون يا رسول الله ؟ قال الذاكرون الله كثيرا » .

رواه مسلم واللفظ له (الترغيب والترهيب جـ ٣ ص ٥٩)

٣ ـ عن أم أنس رضى الله عنها أنها قالت : يا رسول الله أوصنى . قال « اهجرى المعاصى فانها أفضل الهجرة . وحافظى على الفرائض فانها أفضل الجهاد . وأكثرى من ذكر الله فانك لا تأتين الله بشىء أحب اليه من كثرة ذكره » .

رواه الطبرانى باسناد جيد . (الترغيب والترهيب جـ ٣ ص ٦٠)

٤ ـ قال صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى « اذا ذكرنى عبدى فى نفسه ذكرته فى نفسى . واذا ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير من ملئه . واذا تقرب منى شبرا تقربت منه ذراعا . واذا تقرب منى ذراعا تقربت منه باعا . واذا مشى الى هرولت اليه » متفق عليه . (احياء علوم الدين : جـ ١ ص ٢٩٦)

٥ ـ عن عبد الله بن بسر أن أعرابيا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ان شرائع الاسلام قد كثرت على فأنبئنى منها بشىء أتشبث به قال « لا يزال لسانك رطبا بذكر الله عز وجل » رواه ابن ماجه . (القرطبى جـ ٢ ص ١٧٢)

٦ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من أطاع الله فقد ذكر الله وان أقل صلاته وصومه وصنيعه للخير . ومن عصى الله فقد نسى الله وان كثر (بفتح الكاف والثاء المشددة) صلاته وصومه وصنيعه للخير » ذكره أبو عبد الله محمد ابن خويز منداد فى أحكام القرآن . (القرطبى : جـ ٢ ص ١٧١)

الآثار :

١ ـ قال عبد الرحمن النهدى : انى لأعلم الساعة التى يذكرنى الله فيها . قيل له : ومن أين تعلمها .؟ قال : يقول الله عز وجل : « فاذكرونى أذكركم » .

(القرطبى جـ ٢ ص ١٧١)

٢ ــ قال ذو النون المصرى رحمه الله : من ذكر الله تعالى ذكرا على الحقيقة نسى فى جنب ذكره كل شىء وحفظ الله عليه كل شىء ، وكان له عوضا من كل شىء . (القرطبى : جـ ٢ ص ١٧١)

٣ ــ قال معاذ بن جبل رضى الله عنه : ما عمل ابن آدم من عمل أنجى له من عذاب الله من ذكر الله . (القرطبى جـ ٢ ص ١٧١)

العنصر الثانى

أثر الذكر فى نفوس الذاكرين

الآيات :

الذكر طريق الفلاح ومن أسباب النصر :

١ ــ قال تعالى : « يأيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون » . (الأنفال : ٤٥)

الذكر يدفع المسلم الى الطريق السديد :

٢ ــ قال تعالى : « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا » . (الأحزاب : ٢١)

ذكر الله يدفع الذاكر الى التوبة والاخلاص لله :

٣ ــ قال تعالى : « والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ، ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون . أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين » . (آل عمران : ١٣٥ ، ١٣٦)

ذكر الله يطرد من النفوس القلق ويبعث فيها الاستقرار :

٤ ــ قال تعالى : « الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب » . (الرعد : ٢٨)

الأحاديث :

الذكر يعلى شأن المؤمن عند الله :

١ — عن معاذ بن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال الله جل ذكره : « لا يذكرنى عبد فى نفسه الا ذكرته فى ملأ من ملائكتى ولا يذكرنى فى ملأ الا ذكرته فى الملأ الأعلى » رواه الطبرانى باسناد حسن .
(الترغيب والترهيب جـ ٣ ص ٥٤)

الذكر أمان من عذاب الله يوم القيامة كما أنه أحسن أعمال العبد :

٢ — عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها فى درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والورق [1] . وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم . قالوا : بلى . قال : « ذكر الله » . قال معاذ بن جبل : ما شىء أنجى من عذاب الله من ذكر الله » رواه أحمد باسناد حسن وابن ماجة والترمذى .
(الترغيب والترهيب جـ ٣ ص ٥٧)

الذكر يحصن الانسان ضد الشيطان :

٣ — عن الحارث الأشعرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ان الله أوحى الى يحيى بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بهن ويأمر بنى اسرئيل أن يعملوا بهن ... منها ... وآمركم بذكر الله كثيرا . ومثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو سراعا فى أثره حتى أتى حصنا حصينا فأحرز نفسه (أى : حصنها ومنعها من الهلكة) فيه . وكذلك العبد لا ينجوا من الشيطان الا بذكر الله . الحديث رواه الترمذى والنسائى ببعضه وابن خزيمة فى صحيحه .
(الترغيب والترهيب جـ ٣ ص ٥٧)

ذكر الله يوقظ الشعور ويحيى القلوب :

٤ — عن أبى موسى رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم « مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكر الله مثل الحى والميت » . رواه البخارى .
(الترغيب والترهيب : جـ ٣ ص ٥٨)

---

(١) الورق : بكسر الراء . الفضة .

الذكر يحبب الله فى عبده :

٥ — عن أم أنس رضى الله عنها أنهـا قالت : يا رسول الله ، أوصينى . قال : « اهجرى المعاصى فانها أفضل الهجرة . وحافظى على الفرائض فانها أفضل الجهاد وأكثرى من ذكر الله فانك لا تأتين الله بشىء أحب اليه من كثرة ذكره » .
رواه الطبرانى باسناد جيد . (الترغيب والترهيب ج ٣ ص ٦٠)

الذكر سبب غفران الذنوب :

٦ — عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله عز وجل لا يريدون بذلك الا وجهه الا ناداهم مناد من السماء : أن قوموا مغفورا لكم قد بدلت سيئاتكم حسنات » رواه أحمد . (الترغيب والترهيب ج ٣ ص ٦٣)

الجنةجزاء الذاكرين :

٧ — عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال : قلت يا رســول الله ما غنيمة مجالس الذكر ؟ قال « غنيمة مجالس الذكر الجنة » . رواه أحمد باسناد حسن . (الترغيب والترهيب ج ٣ ص ٦٥)

الذاكرون تحفهم ملائكة الله وتنزل عليهم رحماته :

٨ — عن أبى هريرة وأبى سعيد رضى الله عنهما أنهما شــهدا على رسول الله صلى الله عليــه وســلم أنه قال « لا يقعد قوم يذكرون الله الا حفتهم المـلائكة وغشيتهم الرحمة . ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده » .
رواه مسلم والترمذى وابن ماجه . (الترغيب والترهيب ج ٣ ص ٦٦)

العنصر الثالث
أفضــل أوقات الذكر وأحواله

الذكر مطلوب فى جميع الأوقات :

١ — قال تعالى : « فسبحان الله حين تمســون وحين تصبحون . وله الحمد فى السموات والأرض وعشيا وحين تظهرون » . (الروم : ١٧ ، ١٨)

٢ — قال تعالى : « فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء [1] الليل فسبح وأطراف [2] النهار لعلك ترضى » .
(طه : ١٣٠)

٣ — قال تعالى : « فاصبر ان وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشى [3] والابكار » . (غافر : ٥٥)

٤ — قال تعالى « واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم . ومن الليل فسبحه وادبار النجوم » . (الطور : ٤٨ ، ٤٩)

ولكنه فى أوقات يكون أقرب الى الاجابة وأكثر ثوابا منه فى غيرها .

فضله فى جوف الليل وعند السحر :

١ — عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير فيقول : من يدعونى فأستجيب له . من يسألنى فأعطيه . من يستغفرنى فأغفر له » .

زاد فى رواية مسلم « حتى ينفجر الفجر » رواه البخارى ومسلم ومالك وغيره .
(الترغيب والترهيب : جـ ٣ ص ١٤٩)

٢ — عن عمرو بن عبسة رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « أقرب ما يكون العبد من الرب فى جوف الليل فان استطعت أن تكون ممن يذكر الله فى تلك الساعة فكن » رواه داود والترمذى واللفظ له .
(المرجع السابق جـ ٣ ص ١٤٩)

فى الصباح :

٣ — عن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من قال حين يصبح : سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد فى السموات والأرض وعشيا وحين تظهرون » : أدرك ما فاته فى يومه . ومن قالها حين يمسى أدرك ما فاته فى ليلته . رواه أبو داود والطبرانى .
(ابن كثير جـ ٣ ص ٤٢٨)

---

(١) آناء : ساعات. (٢) أى آخر النهار وأوله .
(٣) العشى ما بعد الزوال والابكار ما قبل طلوع الشمس .

بعد الفراغ من الوضوء :

٥ — عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :
« ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ أو فيسبغ الوضوء ثم يقول : أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، الا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء » رواه مسلم وزاد فيه الترمذى بعد ذكر الشهادتين « اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين » .

(الوابل الصيب — لابن القيم : ص ١٩٩)

٦ — عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : من توضأ ففرغ من وضوئه ثم قال : سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا اله الا أنت . أستغفرك وأتوب اليك طبع عليها بطابع ثم رفعت تحت العرش فلم تكسر الى يوم القيامة « رواه النسائى .
(الوابل الصيب — لابن القيم : ص ٢٠٠)

بعد الصلاة :

٧ — عن أبى هريرة رضى الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« من سبح الله فى دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين ، وحمد الله ثلاثا وثلاثين ، وكبر الله ثلاثا وثلاثين ، وقال تمام المائة لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير ، غفرت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر » رواه مسلم .
(الأذكار للنووى : ص ٦٨)

فى العشر الأول من ذى الحجة :

٨ — عن ابن عباس رضى الله عنهما ، عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال :
« ما من أيام العمل الصالح فيها أحب الى الله عز وجل : من هذه الأيام (يعنى أيام العشر) . قالوا يا رسول الله : ولا الجهاد فى سبيل الله ؟ قال : ولا الجهاد فى سبيل الله . الا رجل خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشىء »

رواه البخارى والترمذى وأبو داود وابن ماجة والطبرانى فى الكبير باسناد جيد .
(الترغيب والترهيب : جـ ٢ ص ٣٢١)

في الطواف وعند الحجر الأسود والركن اليماني :

٩ — عن حميد بن أبي سوية رضي الله عنه قال : سمعت ابن هشام يسأل عطاء ابن أبي رباح عن الركن اليماني وهو يطوف بالبيت . فقال عطاء : حدثني أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « وكل به سبعون ملكا . فمن قال : اللهم انى أسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة . ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار . قالوا آمين » .

فلما بلغ الركن الأسود قال : يا أبا محمد ، ما بلغك في هذا الركن الأسود ؟ فقال عطاء : حدثني أبو هريرة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من فاوضه فانما يفاوض يد الرحمن » . قال له ابن هشام : يا أبا محمد ، فالطواف ؟ قال عطاء : حدثني أبو هريرة أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من طاف بالبيت سبعا ولا يتكلم الا بسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله ، محيت عنه عشر سيئات وكتبت له عشر حسنات ورفع له بها عشر درجات . ومن طاف فتكلم وهو في تلك الحال خاض في الرحمة برجليه كخائض الماء برجليه » رواه ابن ماجة . (الترغيب : جـ ٢ ص ٣١٥)

في يوم عرفة :

١٠ — عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه عن جده رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « خير الدعاء دعاء يوم عرفة » رواه الترمذي .
(الترغيب : جـ ٣ ص ٧٩)

في ليلة النصف من شعبان :

١١ — عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها في حديث طويل : « هذه ليلة النصف من شعبان . ان الله عز وجل يطلع على عباده في ليلة النصف من شعبان فيغفر للمستغفرين ، ويرحم المسترحمين ، ويؤخر أهل الحقد كما هم » رواه البيهقي . (الترغيب : جـ ٢ ص ٢٤٣)

في رمضان :

١٢ — عن سلمان رضي الله عنه قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

فى آخر يوم من شعبان قال : « يأيها الناس قد أظلكم شهر عظيم مبارك . شهر فيه ليلة خير من ألف شهر . شهر جعل الله صيامه فريضة . وقيام ليله تطوعا . من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه » الحديث . رواه ابن خزيمة فى صحيحه .
(الترغيب : جـ ٢ ص ٢١٧)

ليلة القدر :

١٣ — عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قام ليله القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » الحديث .. أخرجاه فى الصحيحين . (الترغيب : جـ ٢ ص ٢٢٩)

فى السوق :

١٤ — عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من دخل السوق فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له . له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لا يموت . بيده الخير وهو على كل شىء قدير . كتب الله له ألف ألف حسنة ، ومحا عنه ألف ألف سيئة ، ورفع له ألف ألف درجة » .
رواه الترمذى (الوابل الصيب : ص ١٩٤)

العنصر الرابع

آداب الذكر

الطهارة من الحدث والخبث مستحبة لمن يذكر الله :

١ — عن المهاجر بن قنفذ رضى الله عنه ، أنه سلم على النبى صلى الله عليه وسلم وهو يتوضأ فلم يرد عليه حتى توضأ وقال : « انه لم يمنعنى أن أرد عليك الا أنى كرهت أن أذكر الله الا على طهارة » .
رواه أحمد وأبو داود والنسائى وابن ماجة (فقه السنة : جـ ١ ص ١٠٠)

السواك :

وقد ثبت استحبابه عند قراءة القرآن . ويقاس عليه كل ذكر لله تعالى .

٢ — عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم وآله وسلم قال : « السواك مطهرة للفم مرضاة للرب » أخرجه أحمد والترمذى والنسائى .

(الدين الخالص : جـ ١ ص ١٧١)

٣ — روى البزار بسند جيد عن على مرفوعا ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ان أفواهكم طرق للقرآن فطيبوها بالسواك » .

(الاتقان : جـ ١ ص ١٠٥)

استقبال القبلة :

وهو مستحب فى كل الأحوال ما أمكن . وهو عند ذكر الله أكثر استحبابا .

٤ — عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قله : « ان لكل شيء سيدا ، وسيد المجالس قبالة القبلة » أخرجه الطبرانى فى الكبير باسناد حسن .

(الدين الخالص : جـ ٢ ص ٣٤٨)

الطيب :

لأن الملائكة تحضر مجالس الذكر وهى تسر لما يسر بنى آدم وتتأذى مما يتأذون منه .

٥ — عن جابر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من أكل الثوم والبصل والكراث فلا يقدمن مسجدنا فان الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم » .

متفق على صحته (فقه السنة : جـ ٢ ص ١٣٩)

عدم التشبيه بمن يبغضهم الله :

فليحذر الذاكر أن يذكر بأذكار غير مشروعة ، أو يذكر الله وهو على هيئة غير مشروعة تشبها بالضالين .

٦ — عن حذيفة رضى الله عنه ، نأ النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من تشبه بقوم فهو منهم » رواه الطبرانى فى الأوسط وقال حديث حسن .

(الجامع الصغير : جـ ٢ ص ٢٧٩)

٧ ـ أن يكون قلب الذاكر حاضرا مع لسانه ليتحقق معنى الذكر وهو (التنبه للمذكور والتيقظ له) وأفضل الذكر ما كان بالقلب واللسان . ثم ما كان بالقلب فقط . ثم ما كان باللسان فقط . كذا ذكره الامام الغزالى وغيره .

العنصر الخامس

أنواع الذكر

للذكر أنواع كثيرة لأن كل ما يذكر الانسان بربه يسمى ذكرا ، ومن ذلك :

(أ) التفكر :

الأدلة من القرآن الكريم :

قال تعالى : « ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب . الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ، ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ، ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار » .

(آل عمران : ١٩٠ ، ١٩١)

الأدلة من السنة :

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : كان عبد الله بن رواحة اذا لقى الرجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : تعال تؤمن بربنا ساعة فقال ذات يوم لرجل فغضب الرجل فجاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ألا ترى الى ابن رواحة يرغب عن ايمانك الى ايمان ساعة فقال النبى صلى الله عليه وسلم يرحم الله ابن رواحة انه يحب المجالس التى تتباهى بها الملائكة .

رواه أحمد باسناد حسن (الترغيب والترهيب جـ ٣ ص ٦٣)

ومعنى قول ابن رواحة (أى تعال تتذكر الله وفضله ونعمه علينا لنزداد ايمانا بالله) .

الآثار :

١ ـ قال الشيخ أبو سليمان الدارانى : انى لأخرج من منزلى فما يقع بصرى على شىء الا رأيته لله على فيه نعمة ولى فيه عبرة .

رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب التوكل والاعتبار . (ابن كثير جـ ١ ص ٤٣٨)

٢ ــ قال الفضيل قال الحسن « الفكرة مرآة تريك حسناتك وسيئاتك » .

(المرجع السابق ص ٤٣٨)

٣ ــ قال سفيان بن عيينة « الفكرة نور يدخل قلبك وربما تمثل بهذا البيت .

اذا المرء كانت له فكرة ففى كل شىء له عبرة

(المرجع السابق ص ٤٣٨)

٤ ــ عن عيسى عليه السلام أنه قال : « طوبى لمن كان قيله [1] تذكرا وصمته تفكرا ونظره عبرا » .

(المرجع السابق ص ٤٣٨)

٥ ــ قال عمر بن عبد العزيز « الكلام بذكر الله عز وجل حسن والفكرة فى نعم الله أفضل العبادة » .

(المرجع السابق ص ٤٣٨)

قال مغيث الأسود « زوروا القبور كل يوم تفكركم . وشاهدوا الموقف بقلوبكم وانظروا الى المنصرف بالفريقين الى الجنة أو النار وأشعروا قلوبكم وأبدانكم ذكر النار ومقامعها وأطباقها وكان يبكى عند ذلك حتى يرفع صريعا من بين أصحابه .

(ابن كثير جـ ١ ص ٤٣٨)

(ب) التعلم ذكر :

عن أبى ذر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا أبا ذر لأن تغدو فتعلم آية من كتاب الله خير لك من أن تصلى مائة ركعة ولأن تغدو فتعلم بابا من العلم عمل به أو لم يعمل خير لك من أن تصلى ألف ركعة » .

رواه ابن ماجة باسناد جيد (الترغيب والترهيب : جـ ١ ص ٦١)

(جـ) التعليم ذكر :

١ ــ عن أبى أمامة قال : ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان أحدهما عابد والآخر عالم فقال عليه أفضل الصلاة والسلام فضل العالم على العابد كفضلى

---

(١) بكسر القاف (أى قوله) .

على أدناكم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله وملائكته وأهل السماوات والأرض حتى النملة فى جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير . رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح (المرجع السابق ص ٦٥)

٢ — عن بن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد » . رواه الترمذى وابن ماجة .
(المرجع السابق ص ٦٦)

٣ — عن أبى أمامة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من غدا الى المسجد لا يريد الا أن يتعلم خيرا أو يعلمه كان له كأجر حاج تاما حجته » .
رواه الطبرانى فى الكبير باسناد لا بأس به . (الترغيب جـ ١ ص ٦٨)

الآثار :

عن أبى أمامة قال : قال لقمان لابنه : « يا بنى عليك بمجالس العلماء واسمع كلام الحكماء فان الله ليحيى القلب الميت بنور الحكمة كما يحيى الأرض الميتة بوابل المطر » رواه الطبرانى فى الكبير . (المرجع السابق ص ٧٦)

(د) قراءة القرآن أفضل الذكر :

قال تعالى : « ان الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور » . (فاطر : ٢٩)

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ... وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا حفتهم الملائكة ونزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه » رواه مسلم وأبو داود وآخرون .
(الترغيب والترهيب : جـ ١ ص ٥٧)

فضل بعض سور القرآن وآيه :

سورة الفاتحة :

عن أبى سعيد بن المعلى رضى الله عنه قال : كنت أصلى بالمسجد فدعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أجبه ثم أتيته فقلت يارسول الله : انى كنت

أصلى ، فقال : « ألم يقل الله تعالى : « استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم » ، ثم قال : لأعلمنك سورة هى أعظم سورة فى القرآن قبل أن تخرج من المسجد ، فأخذ بيدى ، فلما أردنا أن نخرج قلت يارسول الله : انك قلت لأعلمنك أعظم سورة فى القرآن . قال : الحمد لله رب العالمين هى السبع المثانى والقرآن العظيم الذى أوتيته » رواه البخارى وغيره . (الترغيب : جـ ٣ ص ٢٦)

سورة البقرة وآل عمران :

١ — عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تجعلوا بيوتكم مقابر [١] ، ان الشيطان يفر من البيت الذى تقرأ فيه سورة البقرة » رواه مسلم والنسائى والترمذى . (الترغيب : جـ ٣ ص ٢٩)

٢ — وعن أبى أمامة الباهلى رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « اقرءوا القرآن ، فانه يأتى يوم القيامة شفيعا لأصحابه . اقرءوا الزهراوين [٢] : البقرة ، وسورة آل عمران ، فانهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان [٣] أو غيابتان ، أو كأنهما فرقان [٤] من طير صواف تحاجان عن أصحابهما . اقرءوا سورة البقرة ، فان أخذها بركة وتركها حسرة ، ولا تستطيعها البطلة » قال معاوية بن سلام : بلغنى أن البطلة السحرة . رواه مسلم . (الترغيب : جـ ٣ ص ٣٠)

آية الكرسى :

٣ — عن أبى بن كعب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « يا أبا المنذر ، أتدرى أى آية من كتاب الله معك أعظم ؟ قال : قلت : الله ورسوله أعلم . قال : يا أبا المنذر ، أى آية من كتاب الله معك أعظم ؟ قلت : الله لا اله الا

---

(١) أماكن مهجورة من العبادة والذكر .
(٢) قال النووى : قالوا سميتا الزهراوين لنورهما وهدايتهما وعظيم أجرهما .
(٣) الغمامة والغيابة بفتح الغين فيهما : ما أظل الانسان .
(٤) فرقان : جماعتان من جماعة الطير .

هو الحى القيوم . قال : فضرب فى صدرى وقال : ليهنك[1] العلم أبا المنذر » .
رواه مسلم وأبو داود (المرجع السابق : ص ٣٥)

سورة الكهف :

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من قرأ الكهف كما أنزلت كانت له نورا[2] يوم القيامة من مقامه الى مكة ، ومن قرأ عشر آيات من آخرها ثم خرج الدجال لم يسلط عليه ، ومن توضأ ثم قال : سبحانك اللهم وبحمدك ، لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك ، كتب فى رق[3] ، ثم طبع بطابع ، فلم يكسر الى يوم القيامة » رواه الحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم ، وذكر أن ابن مهدى وقفه على الثورى عن ابن هشام الدمانى .
(المصدر السابق : ص ٣٦)

سورة يس :

وعن جندب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قرأ يس فى ليلة ابتغاء وجه الله غفر له » رواه مالك وابن السنى وابن حبان فى صحيحه . (المرجع السابق : ص ٣٧)

سورة الملك :

عن أبى هريرة رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ان سورة فى القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له ، وهى : تبارك الذى بيده الملك » رواه أبو داود والترمذى واللفظ له . (المرجع السابق ص ٣٧)

سورة الاخلاص :

وعن أبى أيوب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أيعجز أحدكم أن يقرأ فى ليلة ثلث القرآن ، من قرأ : الله الواحد الصمد ، فقد قرأ ثلث القرآن » رواه الترمذى وقال : حديث حسن . (المصدر السابق : ص ٤١)

---

(١) ليهنك ، بكسر اللام وضم الياء وفتح الهاء وكسر النون المشددة : أى فلتهنأ بهدية العلم .
(٢) أى : سراجا وهاجا يضىء له الظلمات .
(٣) الرق : الجلد يكتب فيه .

سورة الفلق والناس (المعوذتين) :

عن عقبة بن عامر رضى الله عنـه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألم تر آيات أنزلت الليلة لم ير مثلهن [١] : قل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس » رواه مسلم والترمذى والنسائى وأبو داود . (المرجع السابق : ص ٤٢)

فضل التسبيح والتهليل والتكبير ولا حول ولا قوة الا بالله :

١ — عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان . حبيبتان الى الرحمن . سبحان الله وبحمده . سبحان الله العظيم . رواه البخارى ومسلم (الترغيب ج ٣ ص ٨٠)

٢ — عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لأن أقول سـبحان الله ولا اله الا الله والله واكبر . أحب الى ممـا طلعت عليه الشمس » رواه مسلم والترمذى . (الترغيب والترهيب : ج ٣ ص ٨٤)

٣ — عن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليـه وسلم « أحب الكلام الى الله أربـع . سبحان الله . والحمد لله . ولا اله الا الله والله أكبر . لا يضرك بأيهن بدأت » رواه مسلم وابن ماجة .

(المصدر السابق ص ٨٤)

٤ — عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جـده رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « خير الدعاء دعاء يوم عرفة . وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلى لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قـدير » .

رواه الترمذى . (المصدر السابق ص ٧٩)

٥ — عن أبى أيوب رضى الله عنه أن رسـول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له . له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير عشر مرات كان كمن أعتق أربعة من ولد اسماعيل » .

رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى . (المصدر السابق ص ٧٨)

---

(١) فى زيادة الأجر وجليل الفائدة .

٦ — عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لقيت ابراهيم عليه السلام ليلة أسرى بى، فقال يا محمد : أقرىء أمتك منى السلام ، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة ، وأنها قيعان (أى أرض سهلة)، وأن غراسها ، سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر » .

رواه الترمذى والطبرانى فى الصغير والأوسط (المرجع السابق ص ٨٥)

٧ — عن أبى موسى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال له « قل لا حول ولا قوة الا بالله فانها كنز من كنوز الجنة » . رواه البخارى ومسلم .

(الترغيب والترهيب جـ ٣ ص ١٠٣)

معانى الاذكار الواردة فيما سبق :

لا اله الا الله : لا يستحق العبادة الا الله .

سبحان الله وبحمده : أنزه الله عما لا يليق به معترفا بحمده .

الحمد لله : الثناء والمدح والشكر لله لانه المفيض . بجميع النعم .

لا حول ولا قوة الا بالله : لا تحول عن معصية الله ولا قوة على طاعة الله الا بتوفيق الله .

الاستغفار :

١ — عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : قال ابليس : وعزتك لا أبرح أغوى (بضم الألف وسكون الغين) (أى أضل) عبادك ما دامت أرواحهم فى أجسادهم فقال : وعزتى وجلالى لا أزال أغفر لهم ما استغفرونى » رواه أحمد والحاكم ، وقال صحيح الاسناد .

(الترغيب والترهيب : جـ ٣ ص ١٢٧)

— استغفرونى : أى طلبوا المغفرة منى .

٢ — عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب » . رواه أبو داود والنسائى وابن ماجة والحاكم وقال صحيح الاسناد .

(المصدر السابق ص ١٢٨)

٣ — عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان العبد اذا أخطأ خطيئة نكتت (بضم النون وكسر الكاف : أى أثرت قليلا كالنقطة) فى قلبه نكتة فان هو نزع (أى رجع) واستغفر . صقلت (أى عاد قلبه نظيفا) فان عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه . فذلك الران الذى ذكر الله تعالى « كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون » رواه الترمذى وغيره . وقال حديث حسن صحيح . (الترغيب والترهيب جـ ٣ ص ١٢٩)

الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم ذكر :

الأدلة من الكتاب :

قال تعالى : « ان الله وملائكته يصلون على النبى يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما » . (الأحزاب : ٥٦)

الأدلة من السنة :

١ — عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه عشرا » . رواه مسلم وأبو داود .
(الترغيب والترهيب جـ ٣ ص ١٥٤)

٢ — عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول « اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على فانه من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا لى الوسيلة فانها منزلة فى الجنة لا تنبغى الا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل الله لى الوسيلة حلت له الشفاعة » . رواهمسلم وأبو داود والترمذى .
(المرجع السابق ص ١٥٦)

٣ — عن أبى طلحة الانصارى رضى الله عنه قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسارير [١] وجهه تبرق فقلت يا رسول الله ما رأيتك أطيب نفسا ولا أظهر بشرا من يومك هـذا قال : ومالى لا تطيب نفسى ويظهر بشرى ؟ وانما

---

(١) الخطوط التى تجتمع فى الجبهة وتتكسر .

فارقني جبريل عليه السلام الساعة فقال يا محمد من صلى عليك من أمتك صلاة كتب الله له بها عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورفعه بها عشر درجات وقال له الملك مثل ما قال لك . قلت يا جبريل وما ذاك الملك ؟ قال ان الله عز وجل وكل ملكا من لدن خلقك الى أن يبعثك لا يصلى عليك أحد من أمتك الا قال : وأنت صلى الله عليك . رواه الطبرانى . (المرجع السابق ص ١٥٧)

٤ — عن عمار بن ياسر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الله وكل بقبرى ملكا أعطاه الله أسماء الخلائق فلا يصلى على أحد الى يوم القيامة الا أبلغنى باسمه واسم أبيه هذا فلان ابن فلان قد صلى عليك » . رواه البزار . (الترغيب والترهيب جـ ٣ ص ١٥٩)

٥ — عن أوس بن أوس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصاعقة . فأكثروا على من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة على . قالوا يا رسول الله : وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت (أى بليت) ؟ فقال ان الله عز وجل حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء » . رواه أحمد وأبو داود وابن ماجة وابن حبان فى صحيحه . (المصدر السابق ص ١٦٤)

المعانى :

اللهم : يا الله .

صل على محمد : عظمه وارفع درجاته ومقاماته (فان الدرجات عند الله لا تتناهى عند حد) .

وعلى آله : وعلى أتباعه .

وسلم : وحيه تحية التعظيم والاجلال بأن تزيد عظمته وجلاله بين الأمم فى الدنيا والآخرة .

واليك بعض الصيغ الواردة فى كيفية الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم :

١ — اللهم صل على محمد النبى وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته . رواه أبو داود من حديث أبى هريرة . (بهامش الترغيب والترهيب جـ ٣ ص ١٧٨)

٢ — قال النووى فى شرح المهذب : اللهم صل على محمــد النبى الأمى وعلى آل محمد وأزواجه وذريته . كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم . وبارك على محمد النبى الأمى وعلى آل محمد وأزواجه وذريته . كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم فى العالمين انك حميد مجيد . (المصدر السابق بهامشه ص ١٧٨)

٣ — عن ابن مســعود : اللهم اجعــل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك . (أخرجه ابن ماجه)

والمراد بالبركة هنا : الزيادة من الخير والكرامة .

(المصدر السابق ص ١٧٩ بهامشه)

حدثنا الحكم قــال : ســمعت عبد الرحمن بن أبى ليلى قــال : لقينى كعب ابن عجرة فقال : ألا أهدى لك هدية ؟ ان النبى صلى الله عليــه وسلم خرج علينا فقلنا يا رسول الله : قد علمنا . كيف نسلم عليك . فكيف نصلى عليك ؟ قــال : قولوا : « اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم انك حميد مجيد . اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد . كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد . رواه البخارى . (المرجع السابق ص ١٧٩ بهامشه)

جزاء من ذكر عنده النبى صلى الله عليه وسلم فلم يصل عليه :

١ — عن مالك بن الحسن بن مالك بن الحويرث عن أبيه عن جــده رضى الله عنه قال « صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر . فلما رقى عتبة قال : آمين . ثم رقى أخرى فقال آمين . ثم رقى عتبة ثالثة فقال آمين . ثم قال أتانى جبريل عليه السلام فقال : يا محمد من أدرك رمضــان فلم يغفر له فأبعده الله . فقلت آمين . قال ومن أدرك والديه أو أحدهما فدخل النار فأبعده الله فقلت آمين . قــال ومن ذكرت عنده فلم يصل عليك فأبعده الله . قل آمين . فقلت آمين » .

رواه ابن حبان فى صحيحه . (الترغيب والترهيب ج ٣ ص ١٦٧)

العنصر السادس
أذكار راتبة وأذكار مطلقة

والمراد بالأذكار الراتبة : الأذكار التى تقال فى أحوال أو أوقات معينة . والمطلقة ما عداها .

الأذكار الراتبة :

الأدلة من الكتاب :

١ ـ قال تعالى : « واذكروا الله فى أيام معدودات فمن تعجل فى يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا أنكم اليه تحشرون » . (البقرة : ٢٠٣)

المراد بالأيام المعدودات أيام التشريق التى تلى عيد الأضحى مباشرة .

٢ ـ قال تعالى : « ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فاذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين » . (البقرة : ١٩٨)

ـ المشعر الحرام جبل بالمزدلفة يستحب للحاج الوقوف به لذكر الله والدعاء .

٣ ـ قال تعالى : « يأيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون » . (الأنفال : ٤٥)

ـ الفئة : الجماعة ، والمراد هنا الجماعة المقاتلة .

٤ ـ قال تعالى : « والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون » . (الحج : ٣٦)

البدن (الجمال) من شعائر الله (من معالم دينه) صواف (مصفوفة).

٥ ـ قال تعالى : « يأيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون . فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون » . (الجمعة : ٩ ، ١٠)

٦ ــ قال تعالى : « والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون » . (آل عمران : ١٣٥)

الأحاديث :

ما يقال عند دخول الخلاء والخروج منه :

١ ــ عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند دخول الخلاء « اللهم انى أعوذ بك من الخبث [١] والخبائث » البخارى ومسلم.
(الأذكار للنووى ص ٢٧)

وكان صلى الله عليه وسلم اذا خرج من الخلاء قال : غفرانك (أطلب مغفرتك) .
(الخمسة فقه السنة جـ ١ ص ٦٣)

ما يقال عند الاغتسال :

٢ ــ قال النووى : يستحب للمغتسل أن يقول جميع ما يقال فى الوضوء من التسمية وغيرها . ولا فرق فى ذلك بين الجنب والحائض وغيرهما على ألا يقصد بالتسمية القرآن . (وسيأتى ما يقال عند الوضوء) .
(الأذكار للنووى بتصرف ص ٣١)

ما يقال عند الوضوء وبعده :

ما يقال أثناءه :

٣ ــ عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء [٢] فتوضأ فسمعته يدعو ويقول « اللهم اغفر لى ذنبى . ووسع لى فى دارى . وبارك لى فى رزقى » فقلت يا نبى الله سمعتك تدعو بكذا وكذا . قال وهل تركن من شىء . رواه النسائى وابن السنى . (الأذكار للنووى ص ٣١)
وقد وردت أحاديث تحث على البسملة فى أوله وكلها ضعيفة وقد مر بك ما يقال بعد الوضوء .

(١) الخبث : بضم الخاء والباء جمع خبيث (ذكور الشياطين) والخبائث جمع خبيثه وهى اناثها .

(٢) وضوء (بفتح الواو) : الماء الذى يتوضأ به .

ما يقال عند التيمم :

٤ — ويقول المتيمم كما يقول المتوضىء عند وضوئه أو اغتساله • فان التيمم طهارة كالوضوء • (انتهى بتصرف) • (الأذكار للنووى ص ٣١)

ما يقال عند التوجه الى المسجد وعند دخوله والخروج منه :

٥ — عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : أذن المؤذن لصلاة الصبح فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصلاة وهو يقول : « اللهم اجعل فى قلبى نورا وعلى لسانى نورا ، واجعل فى سمعى نورا واجعل فى بصرى نورا • واجعل من خلفى نورا • ومن أمامى نورا • واجعل من فوقى نورا ومن تحتى نورا اللهم أعطنى نورا » • رواه مسلم (الأذكار للنووى ص ٣٢)

٦ — عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا دخل المسجد يقول : « أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم « قال فاذا قال ذلك • قال الشيطان : حفظ منى سائر اليوم • رواه أبو داود • (الأذكار للنووى ص ٣٣)

وورد أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل قال باسم الله اللهم صلى على محمد واذا خرج قال مثل ذلك •

(ابن السنى رواه الحاكم عن أنس الجامع الصغير ج ٢ ص ١٧٨)

ما يقول عند الأذان وبعده :

٧ — عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا قال المؤذن : الله أكبر الله أكبر • فقال أحدكم : الله أكبر الله أكبر • ثم قال : أشهد أن لا اله الا الله • فقال : أشهد أن لا اله الا الله • ثم قال : أشهد أن محمدا رسول الله • فقال : أشهد أن محمدا رسول الله • ثم قال : حى على الصلاة • قال : لا حول ولا قوة الا بالله • ثم قال : حى على الفلاح • قال : لا حول ولا قوة الا بالله • ثم قال الله أكبر الله أكبر • قال : الله أكبر الله أكبر • ثم قال : لا اله الا الله • قال لا اله الا الله من قلبه دخل الجنة • رواه مسلم •

(الأذكار للنووى ص ٣٨)

٨ — عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من قال حين يسمع النداء : اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا

الوسـيلة الفضـيلة وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته ، حلت له شـفاعتى يوم القيامة » . رواه البخارى . (الوابل الصيب ص ١٤٦)

ما يقال بعد تكبيرة الاحرام وقبل القراءة :

٩ — عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : كان رسـول الله صلى الله عليه وسلم يسكت بين التكبير وبين القراءة سكتة — قال أحسـبه هنية [١] — فقلت بأبى أنت وأمى يا رسـول الله فى سكتتك بين التكبير والقراءة ، ما تقول ؟ . قال : أقول : « اللهم باعد بينى وبين خطـاياى كمـا باعدت بين المشرق والمغرب ، اللهم نقنى من خطاياى كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس ، اللهم اغسلنى من خطاياى بالماء والثلج والبرد ، رواه البخارى ومسلم (الوابل الصيب ص ١٤٨)

الدنس (النجاسة والوسخ) .

١٠ — عن أبى سـعيد رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسـلم كان اذا استفتح الصلاة قال : سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك [٢] ولا اله غيرك ، رواه الأربعة . (الوابل الصيب ص ١٤٩)

ما يقوله عند الركوع والسجود :

ثبت فى الصحيح أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول فى الركوع (سبحان ربى العظيم) وفى السجود (سبحان ربى الأعلى) .

١١ — عن عوف بن مالك قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ركع يقول « سبحان ذى الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة » .

رواه أبو داود والنسائى والترمذى وكان يقول فى سـجوده مثل ذلك وروى ذلك فى الحديث الصحيح من كتب السنن . (الأذكار للنووى ص ٥١)

١٢ — عن على رضى الله عنـه أن رسول الله صلى الله عليـه وسلم كان اذا سجد قال : « اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك أسلمت ، سجد وجهى للذى خلقه وصوره ، وشق سمعه وبصره ، تبارك [٣] الله أحسن الخالقين » ، رواه مسلم .

(الأذكار للنووى ص ٥٤)

---

(١) هنية (بضم الهاء وفتح النون وتشديد الياء المفتوحة : أى الشىء اليسير) .

(٢) جدك : أى عظمتك والمعنى وعلت عظمتك .

(٣) تنزه عن كل مالا يليق بعظمته وجلاله .

ما يقوله عند سجود التلاوة :

١٣ — عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسـول الله صلى الله عليه وسلم فى سجود التلاوة : « اللهم اجعلها لى عندك ذخرا ، وأعظم لى بها أجرا ، وضع عنى بها وزرا ، وتقبلها منى كما تقبلتها من داود عليه السلام » .

رواه الترمذى والحاكم وقال صحيح الاسناد . (الأذكار للنووى : ص ٥٥)

ما يقوله فى الوتر :

١٤ — عن الحسن بن على رضى الله عنهما قال : علمنى رسـول الله صلى الله عليه وسلم كلمات أقولهن فى الوتر : اللهم اهدنى فيمن هديت ، وعافنى فيمن عافيت ، وتولنى فيمن توليت ، وبارك لى فيما أعطيت ، وقنى شر ما قضيت ، فانك تقضى ولا يقضى عليك ، وانه لا يذل من واليت . تباركت ربنا وتعاليت » .

رواه الترمذى وقال حسن . (الأذكار للنووى : ص ٥٧)

وجاء أن عمر رضى الله عنه كان يقول فى قنوت الصبح : « اللهم انا نستعينك ونستغفرك ولا نكفرك ونؤمن بك ، ونخلع [1] من يفجرك ، اللهم اياك نعبـد ولك نصلى ونسجد ، واليك نسعى ونحفـد (بكسر الفاء : أى نسرع) نرجو رحمتك ونخشى عذابك ان عذابك الجد (بكسر الجيم : أى الحق) ملحق . اللهم عـذب الكفرة الذين يصدون عن سبيلك ، ويكذبون رسولك ، ويقاتلون أولياءك . اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات ، والمسلمين والمسلمات وأصلح ذات بينهـم ، وألف بين قلوبهم ، واجعل فى قلوبهم الايمان والحكمة ، وثبتهم على ملة رسـول الله صلى الله عليه وسلم ، وأوزعهم أن يوفوا بعهدك الذى عاهدتهم عليـه ، وانصرهم على عدوك وعدوهم اله الحق واجعلنا منهم » . (الأذكار للنووى : ص ٥٨)

ما يقال بعد الفراغ من الصلاة :

١٥ — عن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما ، أنه كان يقول دبر كل صلاة حين يسـلم : « لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . لا حول ولا قوة الا بالله . لا اله الا الله ولا نعبـد الا اياه . له النعمـة

(١) ونخلع من يفجرك : أى ونعادى ونهجر من يعصيك ويعاديك .

والفضـــل ، وله الثنـــاء الحسن . لا الــه الا الله مخلصـــين له الدين ولو كره الكافرون » . قال ابن الزبير : وكان رســول الله صلى الله عليه وسلم يهلل بهن دبر كل صلاة .. رواه مسلم . (الأذكار للنووى : ص ٦٧)

١٦ — عن أبى هريرة رضى الله عنه أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : ذهب أهل الدثور بالدرجات العلى والنعيم المقيم . يصلون كما نصلى ، ويصومون كما نصوم ، ولهم فضل من أموال يحجون بها ويعتمرون ، ويجاهدون ويتصدقون . فقال : « ألا أعلمكم شـيئا تدركون به من سـبقكم وتسبقون به من بعدكم ولا يكون أحد أفضل منكم الا من صنع مثل ما صنعتم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال : « تسبحون وتحمدون وتكبرون خلفه كل صلاة ثلاثا وثلاثين » رواه مسلم والبخارى . (الأذكار للنووى : ص ٦٧)

ـ الدثور بضم الدال والثاء : جمع دثر بفتح الدال وتكسر وسكون الثاء فيهما ، والمراد بها المال الكثير .

١٧ — عن معاذ رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيده وقال : « يا معاذ ، والله انى لأحبك . فقال : أوصـيك يا معاذ : لا تدعن فى دبر كل صلاة تقول : اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك » .

رواه أبو داود والنسائى (الأذكار للنووى : ص ٦٩)

وورد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بعد الصلاة بقراءة المعوذتين . (الأذكار : ص ٦٩)

ما يقال عند النوم والاستيقاظ منه :

١٨ — عن أبى ذر رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليـه وسلم اذا أوى الى فراشه قال : « باسـمك اللهـم أحيـا وأموت » واذا استيقظ قال : « الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا واليه النشور » رواه البخارى .

(الأذكار للنووى : ص ٢١)

١٩ — عن البراء بن عازب رضى الله عنـه قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثـم اضطجع على شقك الأيمن وقل : اللهم أسلمت نفسى اليك ، وفوضت أمرى اليـك ، وألجأت ظهرى اليك ، رغبة ورهبة اليك . لا ملجأ ولا منجى منك الا اليك . آمنت بكتابك الذى

أنزلت ، ونبيك الذى أرسلت ، فان مت على الفطرة [1] ، واجعلهن آخر ما تقول » رواه البخارى . (الأذكار للنووى : ص ٨٤)

ما يقال عند بدء الأكل :

٢٠ ـ عن عمرو بن العاص رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول فى الطعام اذا قرب اليه : « اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وقنا عذاب النار . باسم الله » رواه ابن السنى . (الأذكار للنووى : ص ٢١)

بعد الفراغ من الطعام والشراب :

٢١ ـ عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان الله تعالى ليرضى عن العبد يأكل الأكلة فيحمده عليها ، ويشرب الشربة فيحمده عليها » رواه مسلم . (الأذكار : ص ٢١١)

٢٢ ـ عن معاذ بن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أكل طعاما فقال : الحمد لله الذى أطعمنى هذا ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة ، غفر له ما تقدم من ذنبه » . رواه داود (الأذكار : ص ٢١٢)

عند لبس ثوب جديد :

٢٣ ـ قال النووى : روينا عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استجد ثوبا سماه باسمه . عمامة أو قميصا أو رداء ، ثم يقول : « اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه . أسألك خيره ، وخير ما صنع له . وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له » رواه أبو داود والترمذى والنسائى .

(الأذكار : ص ٢٢)

ما يقوله من رأى على غيره ثوبا جديدا :

٢٤ ـ عن أم خالد رضى الله عنها قالت : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بثياب فيها خميصة [2] سوداء . قال : « من ترون نكسوها هذه الخميصة ؟ » فأسكت القوم . فقال : « ائتونى بأم خالد » فأتى بى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فألبسنيها بيده . وقال : « أبلى وأخلقى » رواه البخارى .

(الأذكار للنووى : ٢٣)

---

(١) الفطرة : أى الخلقة التى خلق عليها المولود ، والمراد منه على الدين الصحيح .

(٢) خمصية : أى كساء أسود له علمان .

ما يقوله لخلع الثياب :

٢٥ — عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ستر ما بين أعين الجن وعورات بنى آدم أن يقول الرجل المسلم اذا أراد أن يطرح ثيابه : باسم الله الذى لا اله الا هو » رواه ابن السنى . (الأذكار : ص ٢٤)

ما يقال عند الخروج من البيت ودخوله :

٢٦ — عن أم سلمة رضى الله عنها (واسمها هند) أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج من بيته قال : « باسم الله توكلت على الله . اللهم انى أعوذ بك أن أضل (بفتح الألف وكسر الضاد) أو أضل (بضم الألف وفتح الضاد) أو أزل (بفتح الألف وكسر الزاى) أو أزل (بضم الألف وفتح الزاى) أو أظلم (بفتح الألف وسكون الظاء وكسر اللام) أو أظلم (بضم الألف وسكون الظاء وفتح اللام) أو أجهل (بفتح الألف وسكون الجيم وفتح الهاء) أو يجهل على (بضم الياء وسكون الجيم وفتح الهاء) رواه أبو داود والترمذى . (الأذكار : ص ٢٤)

ما يقال عند السفر :

٢٧ — عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استوى على بعيره خارجا الى سفر كبر ثلاثا . ثم قال : « سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون . اللهم انا نسألك فى سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى . اللهم هون علينا فى سفرنا وأطوعنا بعده . اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الأهل . اللهم انى أعوذ بك من وعثاء السفر ، وكآبة المنظر ، وسوء المنقلب فى المال والأهل » . واذا رجع قالهن وزاد فيهن : « آيبون تائبون ، عابدون لربنا حامدون » رواه مسلم .

(الأذكار : ص ١٩٨)

ما يقال عند العودة من السفر :

٢٨ — عن أنس رضى الله عنه قال : أقبلنا مع النبى صلى الله عليه وسلم أنا وأبو طلحة ، وصفيه رديفته على ناقته ، حتى اذا كنا بظهر المدينة قال : « آيبون تائبون عابدون ، لربنا حامدون » رواه مسلم . (الأذكار : ص ٢٠٣)

ما يقال عند العجز عن الدين :

٢٩ — عن على رضى الله عنه أن مكاتبا جاءه فقال : انى عجزت عن كتابتى فأعنى . قال : « ألا أعلمك كلمات علمنيهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ لو كان عليك مثل جبل دينا أداه عنك . قل : اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك ، وأغننى بفضلك عمن سواك » رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

(الأذكار : ص ١١٧)

ما يقال عند الهم والحزن :

٣٠ — عن ابن مسعود رضى الله عنه ، أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ما أصاب عبدا هم ولا حزن ، فقال : اللهم انى عبدك ابن عبدك ابن أمتك ناصيتى بيدك ماض فى حكمك ، عدل فى (بكسر الفاء وتشديد الياء) قضاؤك . أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته فى كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك ، أن تجعل القرآن ربيع قلبى ونور بصرى وجلاء حزنى وذهاب همى . الا أذهب الله همه وحزنه وأبدله مكانه فرجا » .

رواه أحمد وابن حبان (الوابل الصيب : ص ١٦٥)

٣١ — عن أبى بكرة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « دعوات المكروب : اللهم رحمتك أرجو ، فلا تكلنى الى نفسى طرفة عين ، وأصلح لى شأنى كله . لا اله الا أنت » رواه أبو داود . (الوابل الصيب : ص ١٦٥)

أذكار مطلقة

أما الأذكار المطلقة . فهى كل ذكر لم يقيد بوقت أو بحال أو بعمل معين . وقد مر عليك منها الكثير .

خـذوا حـذركم

الاسلام يدعو المسلمين الى اليقظة والحذر أثناء المعركة

١ — ان القرآن ينبـه المسلمين الى ضرورة الحذر من الأعداء حتى فى أثنـاء الصلاة ، ويرسم لهـم الطريق حتى لا يميل الأعداء عليهم ميلة واحـدة قد تكون فيها الهزيمة •

قال تعالى : « واذا كنت فيهـم فأقمت لهم الصـلاة فلتقم طائفة منهم معك ، وليأخذوا أسلحتهم ، فاذا سجـدوا فليكونوا من ورائكم ، ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك ، وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ، ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحـدة ، ولا جناح عليكم ان كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم ، وخذوا حذركم ، ان الله أعد للكافرين عذابا مهينا » • (النساء : ١٠٢)

٢ — ثم يوجه القرآن المسلمين الى أن الحذر من العدو يقتضى الاستعداد دائما لدفع كيده والمسارعة لصد هجماته وذلك باعداد جماعة بعد جماعة حسبما يقتضى نظام الحرب • أما اذا هجم العدو فلا بد من أن ينفر الجميع وأن يكون الكل على استعداد للحرب كل فيما يصلح له •

قال تعالى : « يأيها الذين آمنـوا خـذوا حذركم ، فانفروا ثبـات أو انفروا جميعا » • (النساء : ٧١)

٣ — ويؤكد القرآن للمسلمين أن اتخاذ الأصدقاء من الأعداء فيـه الخطر كل الخطر عليهم ، لأنه يعطى العدو قوة وتمكينا من معرفة أسرار المسلمين •

قال تعالى : « يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم ، قد بدت البغضاء من أفواههم ، وما تخفى صدورهم أكبر ، قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون • هأنتم أولاء تحبونهم ولا يحبـونكم ، وتؤمنون

بالكتاب كله ، واذا لقوكم قالوا آمنا ، واذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ ، قل موتوا بغيظكم ، إن الله عليم بذات الصدور . إن تمسسكم حسنة تسؤهم . وان تصبكم سيئة يفرحوا بها . وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ، ان الله بما يعملون محيط » . (آل عمران : ١١٨ — ١٢٠)

٤ — كما أنه ليس من الحكمة أن يفشى المسلم سر جيشه أو أمته لعدوه . بل عليه أن يكون حذرا كتوما للسر .

حدثت أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما قالت : « لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو بكر رضى الله عنه (أى مهاجرين) أتانا نفر من قريش فيهم أبو جهل بن هشام ، فوقفوا على باب أبى بكر فخرجت اليهم ، فقالوا : أين أبوك يا بنت أبى بكر ؟ قالت : قلت : لا أدرى — والله — أين أبى . قالت : فرفع أبو جهل — لعنه الله — يده — وكان فاحشا خبيثا — فلطم خدى لطمة فطرح منها قرطى . قالت : ثم انصرفوا ، فمكثنا ثلاث ليال وما ندرى أين وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أقبل رجل من الجن — من أسفل مكة — يتغنى بأبيات من شعر غناء العرب . وان الناس ليتبعونه يسمعون صوته وما يرونه حتى خرج من أعلى مكة ... » . (ابن هشام : جـ ٢ ص ٣٣٧)

٥ — والتجسس على الأعداء لمعرفة مكائدهم أمر مطلوب يحبذه الاسلام ويدعو له لأنه من يقظة المسلمين وأخذ حذرهم .

لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بما جمعه مالك من عوف النضرى من قبائل هوازن وثقيف كلها ومضر وجشعم كلها . وسعد بن بكر وناس من بنى هلال لحربه — بعث اليهم عبد الله بن أبى جدعة الأسلمى رضى الله عنه . وأمره أن يدخل فى الناس فيقيم فيهم حتى يعلم علمهم ثم يأتيه بخبرهم . فانطلق عبد الله ابن أبى حدرد فدخل فيهم . فأقام بينهم حتى سمع وعلم ما قد أجمعوا له من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وسمع من مالك وأمر هوازن ما هم عليه . ثم أقبل حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر . فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب فأخبره الخبر . فقال عمر : كذب ابن

أبى حدرد . فقال ابن أبى حدرد : ان كذبتنى فقد كذبت بالحق ياعمر . فقد كذبت من هو خير منى. فقال عمر : يارسول الله ، ألا تسمع ما يقول ابن أبى حدرد ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قد كنت ضالا فهداك الله ياعمر » . (ابن هشام : جـ ٤ ص ٨٩١)

« نشرة رقم ٤٤ »

الرباط والجهاد فى الاسلام

الرباط

العناصر :

١ — فضل الرباط فى سبيل الله .
٢ — حكم الرباط فى سبيل الله .
٣ — الحرص على احسان التدريب والاستعداد حسب أحدث ما وصلت اليه فنون الحرب وحسب الطاقة .
٤ — ضرورة استمساك المرابطين بالدين وأثر ذلك وفضله .
٥ — أجر من مات مرابطا فى سبيل الله .

الجهاد

العناصر :

١ — فضل الجهاد فى سبيل الله
٢ — حكم الجهاد فى سبيل الله .
٣ — فضل الاستشهاد فى سبيل الله .
٤ — الفرق بين جهاد المؤمنين وقتال الكافرين .
٥ — أثر الجهاد فى أمن الأمة وسلامتها .
٦ — أثر الجهاد فى سبيل الله .
٧ — حرص أسلافنا على الجهاد والاستشهاد .
٨ — أمور تتعلق بالرباط والجهاد .
٩ — وكان حقا علينا نصر المؤمنين .

الرباط والجهاد فى الاسلام

الرباط :

تعريفه : هو الاقامة بالسلاح فى المكان الذى يخشى منه على المسلمين للحراسة والدفاع وهو قسمان :

١ — حراسة الحدود لصد العدوان الخارجى ، وهذا مايقوم به الجيش المنظم.
٢ — حراسة داخل البلاد . وهو ما يسمى فى عصرنا . المقاومة الشعبية .

العنصر الأول
فضل الرباط فى سبيل الله

الأدلة من الكتاب :

قال الله تعالى : « يأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون » . (آل عمران : ٢٠٠)

الأدلة من السنة :

١ — عن سهل بن سعد رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال : « رباط يوم فى سبيل الله خير من الدنيا وما عليها ، وموضع سوط أحدكم فى الجنة خير من الدنيا وما عليها ، والروحة يروحها العبد فى سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها » . (رواه الشيخان — الترغيب ج ٢ ص ٣٦٥)

٢ — وعن سلمان الفارسى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه » .
(رواه مسلم وغيره — المرجع السابق ص ٣٦٦)

عمل قليل وأجر جزيل :

٣ — سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرباط فقال : « من رابط ليلة حارسا من وراء المسلمين كان له أجر من خلفه ممن صام وصلى » .
(رواه الطبرانى عن أنس بن مالك — المرجع السابق ص ٣٦٨)

موقف صحابي جليل :

٤ ـ كان أبو هريرة رضي الله عنه مع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مرابطين .. ففزعوا الى الساحل ، ثم قيل : لا بأس ، فانصرف الناس (يعني : الى مواقعهم) ووقف أبو هريرة (أى : قريبا من مصدر الخطر) فمر به انسان فقال : ياأبا هريرة ، ما يقفك ؟؟ فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « موقف ساعة فى سبيل الله خير من قيام ليلة القدر عند الحجر الأسود » . (رواه البيهقى وابن حبان عن مجاهد ــ المرجع السابق ص ٣٦٩)

فليستبشر المرابطون :

٥ ــ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « عينان لا تمسهما النار : عين بكت من خشية الله ، وعين باتت تحرس فى سبيل الله » رواه الترمذى . (المرجع السابق : ص ٣٦٩)

العنصر الثانى

حكم الرباط فى سبيل الله

والرباط فرض كفاية فى الأحوال العادية ، واذا فعله البعض بصورة كافية سقط عن بقية المسلمين ، واذا لم يفعله أحد أثم الجميع : لأنه يتوقف عليه حماية وحراسة أرض المسلمين وأموالهم وأعراضهم ومصالحهم أما فى غير الأحوال العادية فهو فرض عين على القادر وهؤلاء المرابطون هم المقاتلون فى المعارك لأنهم مسلحون ومدربون ومستعدون .

العنصر الثالث

الحرص على احسان التدريب والاستعداد حسب أحدث ما وصلت اليه فنون الحرب وحسب الطاقة .

فهذا كتاب الله يأمر المسلمين أن يعدوا القوة استعدادا للمعارك وقد أقر الرسول القوة بالرمى بأى شىء .

قال الله تعالى : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم، وما تنفقوا من شيء فى سبيل الله يوف اليكم وأنتم لا تظلمون » . (الأنفال : ٦٠)

عن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال : صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر يوما ، فقرأ قول الله تعالى « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » ثم قال : « ألا ان القوة : الرمى .. ألا ان القوة الرمى .. ألا ان القوة الرمى » .

(رواه مسلم — الترغيب جـ ٢ ص ٣٩٩)

وهذه وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بالاكثار من تعلم الرمى سواء أكان رميا بالسهم أو بالمدفع أو بالصاروخ أو غيرها .

١ — عن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ارموا واركبوا ، وأن ترموا أحب الى من أن تركبوا ، ومن ترك الرمى بعد ما علمه رغبة عنه : فانها نعمة تركها . أو قال . : كفرها » .

(رواه أبو داود وغيره — المرجع السابق ص ٤٠٠)

وكان صلى الله عليه وسلم يشجع أبناء المسلمين على التدريب العسكرى :

٢ — وعن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه قال : مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم ينتضلون (أي : يتسابقون فى الرمى) فقال : « ارموا بنى اسماعيل فان أباكم كان راميا ، ارموا وأنا مع بنى فلان ، فأمسك أحد الفريقين بأيديهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مالكم لا ترمون ؟؟ » قالوا : كيف نرمى وأنت معهم ؟ فقال : « ارموا وأنا معكم كلكم » .

(رواه البخارى وغيره — المرجع السابق ص ٤٠١)

٣ — عن عطاء بن أبى رباح رضى الله عنه قال : رأيت جابر بن عبد الله ، وجابر بن عمير الأنصارى يرتميان (أي : يتسابقان فى الرمى) فمل أحدهما فجلس ، فقال الآخر : كسلت ؟؟ .. سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « كل شيء ليس من ذكر الله فهو لهو أو سهو ، الا أربع خصال : مشى الرجل بين الغرضين ، وتأديبه فرسه ، وملاعبته أهله ، وتعليم السباحة » .

(رواه الطبرانى — المرجع السابق ص ٤٠٢)

— الغرضان : تثنية غرض : وهو ما يريد الرامى اصابته .

العنصر الرابع

ضرورة استمساك المرابطين بالدين وأثر ذلك وفضله

الأدلة من الكتاب :

قال الله تعالى : « يأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون » . (آل عمران : ٢٠٠)

اذا فالتقوى فى كل شىء سبب الفلاح والفوز والنصر .

وقال الله تعالى : « يأيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » . (القتال : ٧)

والمعنى : ان تنصروا شرع الله ينصركم الله .

الأدلة من السنة :

١ — عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال : جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله : أى المرابطين أعظم أجرا ؟ ؟ فقال · « أكثرهم لله ذكرا » .

(رواه أحمد والطبرانى — الترغيب جـ ٢ ص ٣٩٠)

والمراد بذكر الله تنبه القلب له تعالى والتزام المسلم كل ما يرضيه كما يطلق الذكر على ذكر اللسان .

٢ — عن أبى أمامة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ان صلاة المرابط تعدل خمسمائة صلاة ، ونفقة الدينار والدرهم منه أفضل من سبعمائة ينفقه فى غيره » رواه البيهقى . (المرجع السابق : ص ٣٩١)

العنصر الخامس

أجر من مات مرابطا فى سبيل الله

الأدلة من السنة :

١ — عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من مات مرابطا فى سبيل الله : أمن من الفزع الأكبر ، وغدى عليه برزقه وريح من الجنة ويجرى عليه أجر المرابط حتى يبعثه الله عز وجل » .

(رواه الطبرانى — المرجع السابق ص ٣٣٦)

٢ — وعن فضالة بن عبيد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « كل ميت يختم على عمله الا المرابط فى سبيل الله ، فانه ينمى له عمله الى يوم القيامة ويؤمن (بضم الياء وفتح الهمزة وتشديد الميم المفتوحة) من فتنة القبر » رواه أبو داود والترمذى وغيرهما . (المرجع السابق : ص ٣٦٦)

وعن أبى ريحانة رضى الله عنه قال : كنا فى غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتينا ذات ليلة على شرف (مكان مرتفع) فبتنا عليه ، فأصابنا برد شديد ، حتى رأيت من يحفر حفرة فى الأرض يدخل فيها ، ويلقى عليه الجحفة (الترس الذى تتقى (بالبناء للمفعول) به الضربات) ، فلما رأى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من الناس !! قال : « من يحرسنا الليلة ، وأدعو له بدعاء يكون فيه فضل ؟؟ فقال رجل من الأنصار : أنا يارسول الله ، فقال : « ادنه .. فدنا ، فقال « من أنت ؟؟ » فتسمى له الأنصارى ، ففتح رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الدعاء فأكثر منه ، قال أبو ريانة : فلما سمعت ما دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قلت : أنا رجل آخر يارسول الله ، فقال « ادنه » ، فدنوت ، فقال : « من أنت ؟ » قلت : أبو ريحانة ، فدعا لى بدعاء ، وهو دون ما دعا به للأنصارى ، ثم قال : « حرمت النار على عين دمعت أو بكت من خشية الله ، وحرمت النار على عين سهرت فى سبيل الله عز وجل » رواه أحمد وغيره . (الترغيب : جـ٢ ص ٣٧٣)

الجهـــاد :

العنصر الأول

فضل الجهاد فى سبيل الله

الأدلة من الكتاب :

١ — قال الله تعالى : « أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله ، لا يستوون عند الله ، والله لا يهدى القوم الظالمين . الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله ، وأولئك هم الفائزون . يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم . خالدين فيها أبدا ، ان الله عنده أجر عظيم » .
(التوبة : ١٨ — ٢٢)

قال السعدى : افتخر عباس بالسقاية وشيبة بالعمارة ، وعلى بالاسلام والجهاد ، فصـدق الله عليـا وكذبهما ، وأخبر أن العمارة لا تكون بالكفر ، وانمـا تكون بالايمان والعبادة وأداء الطاعة . (تفسير القرطبى : جـ ٨ ص ٩١)

٢ — وقال الله تعالى : « ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون ، وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ، ومن أوفى بعهده من الله ، فاسـتبشروا ببيعكم الذى بايعتم به ، وذلك هو الفوز العظيم » . (التوبة : ١١١)

٣ — وقال تعالى : « يأيهـا الذين آمنـوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم . تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون . يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنـات تجرى من تحتها الأنهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ، ذلك الفوز العظيم ، وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب ، وبشر المؤمنين » (الصف : ١٠ — ١٣)

الأدلة من السنة :

١ — قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبى سعيد الخدرى رضى الله عنه : « يا أبا سعيد ، من رضى بالله تعالى ربا وبالاسـلام دينا وبمحمد نبيا ، وجبت له الجنة » ، فعجب لها أبو سعيد ، فقال : أعدها على يا رسول الله ، ففعل ، ثم قال : « وأخرى يرفع الله بها العبد مائة درجة ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض : الجهاد فى سبيل الله .. الجهاد فى سبيل الله » رواه مسلم والنسائى عن أبى سعيد. (التاج الجامع للأصول : جـ ٤ ص ٣٣٣)

ضمان الهى وبشارة نبوية :

٢ — عن أبى هريرة رضى الله عنـه ، عن النبى صلى الله عليه وسـلم قال : « تضمن الله لمن خرج فى سبيله ، لا يخرجه الا جهاد فى سبيلى وايمان بى وتصديق برسلى ، فهو ضامن على أن أدخله الجنة أو أرجعه الى مسكنه الذى خرج منه نائلا

ما ناله من أجر أو غنيمة » (ما بين الأقواس حديث قدسى مدرج فى الحديث النبوى) والذى نفس محمد بيده : ما كلم يكلم فى سبيل الله (الكلم : بفتح الكاف وسكون اللام : الجرح) الا جاء يوم القيامة كهيئة يوم كلم ، لونه لون دم وريحه مسك » رواه الشيخان . (المرجع السابق : ص ٣٣٢)

العنصر الثانى

حكم الجهاد فى سبيل الله

الجهاد فى سبيل الله فرض كفاية . وقبل أن يقوم به البعض هو فرض عين على كل مكلف ، وهكذا يجب على من استنفره (طلبه) الامام أن ينفر ، ويتعين عليه ذلك . ولذلك توعد الله سبحانه من لم ينفر مع رسول الله .

(الروضة : ص ٣٣٢ ، ٣٣٣)

ويصير الجهاد فرض عين على مسلم ومسلمة اذا هاجم العدو أرض الاسلام ، فعلى كل قادر حينئذ أن يقوم بالدور الذى يسند اليه . فالعلماء والعمال والتجار وغيرهم كل منهم يصير مجاهدا أثناء المعركة اذا كلفهم الامام بالبقاء فى مواقعهم وأخلص كل منهم فى عمله وابتغى به وجه الله وكان فى نيته أن يساعد المجاهدين .

العنصر الثالث

فضل الاستشهاد فى سبيل الله

الأدلة من الكتاب :

قال الله تعالى . « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا ، بل أحياء عند ربهم يرزقون ، فرحين بما آتاهم الله من فضله ، ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون » . (آل عمران : ١٦٩ ، ١٧٠)

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : لما قتل عبد الله بن عمرو (والد جابر) يوم أحد ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا جابر : ألا أخبرك ما قال الله لأبيك » ؟ قلت : بلى يارسول الله .. قال : « ما كلم الله أحدا الا من وراء حجاب ، وكلم الله أباك كفاحا (بدون حجاب) فقال : يا عبد الله : تمن على ،

أعطك .. قال : تحيينى فأقتل فيك ثانية ، قال : انه سبق منى أنهم اليها لا يرجعون ، قال : يارب ، ، فأبلغ بذلك من ورائى (أى : فى الدنيـا) ، فأنزل الله تعالى قوله : « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا » . (آل عمران : ١٦٩ ، ١٧٠)
رواه الترمذى وابن ماجه (الترغيب : جـ ٢ ص ٤٣٦)

الأدلة من السنة :

١ ــ عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عجب ربنا (المراد بالعجب فىحقه تعالى : كون الفعل المتعجب منه بمنزلة عظيمة) من رجل غزا فى سبيل الله ، فانهزم أصحابه ، فعلم ما عليه : فرجع حتى أهريق دمه ، فيقول الله عز وجل لملائكته : « انظروا الى عبدى .. رجع رغبة فيما عندى وشفقة مما عندى » رواه أبو داود والحاكم . (فيض القدير : جـ ٤ ص ٣٠٣)

أمنية الشهداء عند ربهم :

٢ ــ عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسـول الله صلى الله عليه وسـلم : « يؤتى بالرجل من أهل الجنة ، فيقول الله له : يابن آدم ، كيف وجدت منزلك ؟ فيقول : أى رب ، خير منزل ، فيقول : سـل وتمنـه ، فيقول : وما أسـألك وما أتمنى ؟ ؟ ! ! أسألك أن تردنى الى الدنيا ، فأقتل فى سـبيلك عشر مرات : لما يرى من فضل الشهادة » رواه النسائى والحاكم . (الترغيب : جـ ٢ ص ٤٣٤)

متى تكفر الشهادة الخطايا ؟

٣ ــ عن أبى قتادة رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسـلم ، قام فيهم خطيبا ، فذكر أن الجهاد فى سبيل الله ، والايمان بالله ، أفضل الأعمال ، فقام رجل فقال : يا رسول الله ، أرأيت ان قتلت فى سبيل الله ، أتكفر (بالبناء للمفعول) عنى خطاياى ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم ، ان قتلت فى سبيل الله وأنت صابر محتسب ، مقبل غير مدبر . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف قلت ؟ قال : أرأيت ان قتلت فى سـبيل الله ، أتكفر عنى خطاياى ؟ فقـال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم ، ان قتلت وأنت صابر محتسب ، مقبل غير مدبر ، الا الدين ، فان جبرائيل قال لى ذلك » رواه مسلم وغيره .
(الترغيب : جـ ٢ ص ٤٣٤)

شفيعنا أهل الشهيد :

٤ — وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسـول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « الشهيد يشفع فى سبعين من أهل بيته » رواه أبو داود وابن حبان .
(الترغيب : جـ ٢ ص ٤٣٩)

لا يفتن الشهيد فى قبره :

٥ — عن راشد بن سعد رضى الله عنه ، عن رجل من أصـحاب النبى صلى الله عليه وسلم ، أن رجلا قال : يا رسـول الله ، ما بال المؤمنين يفتنون فى قبورهم الا الشهيد ؟ قال : « كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة » رواه النسائى .
(الترغيب : جـ ٢ ص ٤٤٧)

درجات القتلى فى المعركة :

٦ — عن عقبة بن عبد السلمى رضى الله عنه ، أن رسـول الله صلى الله عليه وسلم قال : « القتلى ثلاثة : رجل مؤمن ، جاهد بنفسه وماله فى سبيل الله حتى اذا لقى العدو قاتلهم حتى يقتل ، فذلك الشـهيد الممتحن ، فى جنـة الله تحت عرشه لا يفضله النبيون الا بفضل درجة النبوة . ورجل فرق (خائف) على نفسـه من الذنوب والخطايا ، جاهد بنفسه وماله فى سبيل الله حتى اذا لقى العدو : قاتل حتى يقتل ممصمصة محت ذنوبه وخطاياه ، ان السـيف محاء للخطايا ، وأدخل من أى أبواب الجنة شاء . ورجل منافق جاهد بنفسه وماله حتى اذا لقى العدو ، قاتل فى سبيل الله عز وجل حتى يقتل فذلك فى النار ، ان السيف لا يمحو النفاق » ا . هـ مع اختصار فى الحديث . رواه أحمد والبيهقى وابن حبان والطبرانى .
— والممصمصة : هى الممحصة المكفرة . (الترغيب : جـ ٢ ص ٤٣٩)

٧ — عن عبد الله بن جعفر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هنيئا لك يا عبد الله ، أبوك يطير مع الملائكة فى السماء » رواه الطبرانى
(الترغيب : جـ ٢ ص ٤٣٨)

قال عبد الله بن عمر : التمسنا جعفر بن أبى طالب فى القتلى يوم مؤتة فوجدنا بما أقبل من جسـده بضعا وتسـعين ضربة ورمية وطعنة ، ليس منها شىء فى دبره (ظهره) رواه البخارى . (الترغيب : جـ ٢ ص ٤٣٨)

قال الحافظ المنذرى : كان جعفر قد ذهبت يداه فى سبيل الله يوم مؤتة ، فأبدله الله بهما جناحين ، فمن أجل ذلك ، سمى جعفرا الطيار . (الترغيب : جـ ٢ ص ٤٣٨)

فى الفردوس الأعلى :

٨ — عن أنس رضى الله عنه أن أم الربيع بنت البراء رضى الله عنها ، وهى أم حارثة بن سراقة ، أتت النبى صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسـول الله ، ألا تحدثنى عن سراقة ، وكان قتل يوم بدر ، فان كان فى الجنة صبرت ، وان كان غير ذلك اجتهدت عليه بالبكاء . فقال : « يا أم حارثة ، انها جنان فى الجنة ، وان ابنك أصاب الفردوس الأعلى » رواه البخارى . (الترغيب : جـ ٢ ص ٤٤٨)

العنصر الرابع

الفرق بين جهاد المؤمنين وقتال الكافرين

الأدلة من الكتاب :

(ا) الاختلاف فى الهدف :

قال الله تعالى : « الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله ، والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت ، فقاتلوا أولياء الشيطان ، ان كيد الشيطان كان ضعيفا » .
(النساء : ٧٦)

(ب) للمؤمنين — مع الاستعداد — ثقة بالله واعتماد عليه ، أما الكافرون ، فاعتمادهم على اخوانهم فى الكفر واستعداداتهم الكثيرة . انظر الى منطق المؤمنين هنـا :

قال الله تعالى : « فلما فصل طالوت بالجنود قال ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس منى ومن لم يطعمه فانه منى الا من اغترف غرفة بيده ، فشربوا منه الا قليلا منهم ، فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده ، قال الذين يظنون أنهم ملاقو الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ، والله مع الصابرين » . (البقرة : ٢٤٩)

ثم انظر الى ظن الكافرين وما ترتب عليه :

قال تعالى : « هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ، ما ظننتم أن يخرجوا ، وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف فى قلوبهم الرعب ، يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين ، فاعتبروا يا أولى الأبصار » . (الحشر : ٢)

(ج) الله تبارك وتعالى يبارك جهاد المؤمنين الصادقين ويعطيهم النصر والعزة ، أما الكافرون فلهم التعاسة والخزى بسبب موقفهم من دين الله :

قال الله تعالى : يأيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم . والذين كفروا فتعسا لهم وأضل أعمالهم . ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم . أفلم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ، دمر الله عليهم ، وللكافرين أمثالها ، ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم » . (القتال : ٧ — ١١)

(د) آفاق الآمال فسيحة أمام المؤمن ، سواء استشهد أو انتصر . أما الكافر فالطريق مسدودة فى وجهه :

قال الله تعالى : « قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين ، ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا ، فتربصوا انا معكم متربصون » . (التوبة : ٥٢)

الأدلة من الآثار :

صورة رائعة من صور الايمان :

بعد معركة أحد أقبل أبو سفيان على فرس حتى أشرف على المسلمين فى عرض الجبل ، فنادى بأعلى صوته : اعل هبل .. فقال عمر : الله أعلى وأجل ، فقال أبو سفيان : أين ابن أبى كبشة ؟ أين ابن أبى قحافة ؟ أين ابن الخطاب ؟ فقال عمر رضى الله عنه : هذا رسول الله ، وهذا أبو بكر ، وهذا عمر ، فقال أبو سفيان :

يوم بيوم بدر ، ألا ان الأيام دول ، وان الحرب سجال . فقال عمر : لا سواء ، فقتلانا فى الجنة وقتلاكم فى النار . قال أبو سفيان : انكم لتقولون ذلك ، لقد خبنا اذا وخسرنا ، لنا العزى ولا عزى لكم .. فقال عمر : الله مولانا ولا مولى لكم » .
(امتاع الأسماع : ص ١٥٨)

العنصر الخامس
أثر الجهاد فى أمن الأمة وسلامتها

الأدلة من الكتاب :

للحق حراس يدفعون عنه ، والله معهم ، ولولا ذلك لقضى أهل الباطل على الحق وأهله وظهر الفساد فى البر والبحر :

١ — قال الله تعالى : « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ، ولكن الله ذو فضل على العالمين » . (البقرة : ٢٥١)

٢ — وقال تعالى : « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ، ولينصرن الله من ينصره ، ان الله لقوى عزيز » . (الحج : ٤٠)

٣ — وقال تعالى : « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله ، فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين » . (البقرة : ١٩٣)

٤ — قال تعالى : « وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ، ان الله لا يحب المعتدين ، واقتلوهم حيث ثقفتموهم (وجدتموهم) وأخرجوهم من حيث أخرجوكم ، والفتنة (الكفر) أشد من القتل » . (البقرة : ١٩٠ — ١٩١)

٥ — وقال تعالى : « قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ، ويشف صدور قوم مؤمنين . ويذهب غيظ قلوبهم ، ويتوب الله على من يشاء ، والله عليم حكيم » . (التوبة : ١٤ ، ١٥)

العنصر السادس

أثر ترك الجهاد فى سبيل الله

ان الأمة التى ترضى بالدعة واللين وتترك الجهاد محكوم عليها بالذل فى الدنيا والعذاب فى الآخرة .

قال الله تعالى : « قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله .. فتربصوا حتى يأتى الله بأمره ، والله لا يهدى القوم الفاسقين » . (التوبة : ٢٤)

السنة :

١ـ عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اذا تبايعتم بالعينة (بكسر العين : نوع من المعاملات الربوية) وأخذتم أذناب البقر (أى شغلتم بماشيتكم وارتبطتم بأموالكم) ورضيتم بالزرع ، وتركتم الجهاد : سلط الله عليكم ذلا لاينزعه حتى ترجعوا الى دينكم » رواه أبو داود .
(الترغيب : جـ ٢ ص ٤٥٢)

٢ ـ وعن أبى بكر الصديق رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما ترك قوم الجهاد الا عمهم الله بالعذاب » رواه الطبرانى .
(الترغيب : جـ ٢ ص ٤٥٤)

٣ ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه (بالغزو) مات على شعبة من النفاق » .
رواه مسلم وغيره (الترغيب : جـ ٢ ص ٤٥٣)

العنصر السابع

حرص أسلافنا على الجهاد والاستشهاد

الأدلة من الكتاب :

١ — قال الله تعالى : « ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ، ما على المحسنين من سبيل ، والله غفور رحيم . ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون » .

(التوبة : ٩١ ، ٩٢)

أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس أن ينبعثوا غازين معه ، فجاءت عصابة (جماعة) من أصحابه فيهم عبد الله بن معقل المزنى رضى الله عنه . فقال : يا رسول الله ، احملنا ، فقال : والله لا أجد ما أحملكم عليه . فولوا ولهم بكاء ، وعز عليهم أن يحبسوا عن الجهاد ولا يجدون نفقة ولا محملا . فأنزل الله عز وجل : « ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم ... الآية » . (أسباب النزول للسيوطى : جـ ١ ص ١٩٢ ، ١٩٣)

صدقت نياتهم فكتب الله لهم أجر المجاهدين :

روى أبو داود عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لقد تركتم بالمدينة أقواما ما سرتم مسيرا ولا أنفقتم من نفقة ولا قطعتم من واد الا وهم معكم فيه » قالوا يا رسول الله ، وكيف يكونون معنا وهم بالمدينة ؟ قال : « حبسهم العذر » . (القرطبى : جـ ٨ ص ٢٦)

رفع الله الحرج عنهم ولكنهم طلبوا الاستشهاد فى سبيل الله :

٢ — وقال الله تعالى : « ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ، ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار ، ومن يتول يعذبه عذابا أليما » . (الفتح : ١٧)

قال ابن عباس رضى الله عنهما : لما نزلت : « وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا أليما » (الآية السابقة على الآية : ليس على الأعمى حرج) قال أهل الزمانة (العاهة) : كيف بنا يا رسول الله ؟ فنزلت : ليس على الأعمى حرج ... الآية » أى لا اثم عليهم فى التخلف عن الجهاد لعاهتهم وزمانتهم وضعفهم .

(القرطبى : جـ ١٦ ص ٢٧٣)

قال الأمام القرطبى : « عذر الحق ـ سبحانه ـ أصحاب الأعذار . وما صبرت القلوب ، فخرج ابن أم كلثوم (وهو أعمى) الى أحد وطلب أن يعطى اللواء . فأخذه (منه) مصعب بن عمير ، فجاء رجل من الكفار فضرب يده التى فيها اللواء فقطعها فأمسكه باليد الأخرى . فضرب اليد الأخرى . فأمسكه بصدره . وقرأ « وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ... هذه عزائم القوم والحق يقول : « ليس على الأعمى حرج » وهو فى الأول (ولا على الأعرج حرج) وعمرو ابن الجموح رضى الله عنه من نقباء الأنصار أعرج وهو فى أول الجيش قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان الله قد عذرك . فقال : والله لأحفرن بعرجتى هذه فى الجنة (أمشين بها فى الجنة) . (القرطبى جـ ٨ ص ٢٢٦)

المثل الأعلى للمؤمنين :

١ ـ عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال : والله كنا اذا حمى الوطيس تتقى برسول الله صلى الله عليه وسلم وان الشجاع الذى يحاذى به .

٢ ـ لما التقى المسلمون والكفار يوم حنين وولى المسلمون طفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار . قال العباس : وأنا آخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم أكفها ارادة ألا تسرع ... أ . هـ .

(الطبقات الكبرى جـ ٤ ص ١٨)

وكان صلى الله عليه وسلم يركض بغلته الى العدو ، وينوه باسمه فيقول : « أنا النبى لا كذب . أنا ابن عبد المطلب » .

شيخ صادق الايمان :

٤ — عن حبان بن زيد الشرعبى قال : نفرنا مع صفوان بن عمر — وكان واليا على حمص — فلقيت شيخا كبيرا قد سقط حاجباه على عينيه ، من أهل دمشق على راحلته فيمن أغار ، فأقبلت عليه ، فقلت : يا عم ، لقد أعذر الله اليك (بين عذرك) فرفع حاجبيه ، فقال : يا ابن أخى ، استنفرنا الله خفافا وثقالا ، من يحبه الله يبتليه ، ثم يعيده فيبقيه ، وانما يبتلى الله من صبر وكر ولم يعبد الا الله .

(تفسير ابن جرير الطبرى جـ ١٠ ص ٩٧)

٥ — عن حفصة رضى الله عنها قالت : سمعت عمر رضى الله عنه يقول : اللهم قتلا فى سبيلك ، ووفاة ببلد نبيك صلى الله عليه وسلم ، قالت : قلت : وأنى يكون هذا ؟ قال : يأتى به الله اذا شاء .

(أخرجه الاسماعيلى — حياة الصحابة لعلامة الهند الشيخ محمد يوسف جـ ١ ص ٩٢٥)

أقسم على الله فأبره :

٦ — عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كم من ضعيف متضعف ذى طمرين لو أقسم على الله لأبر قسمه ، منهم البراء بن مالك رضى الله عنه » فان البراء لقى زحفا من المشركين وقد أوجع المشركون فى المسلمين ، فقالوا : يا براء ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : انك لو أقسمت على الله لأبرك ، فأقسم على ربك ، فقال : أقسمت عليك يا رب ، لما منحتنا أكتافهم ، ثم التقوا على قنطرة السوس (مكان) فأوجعوا فى المسلمين ، فقالوا له : يا براء ، أقسم على ربك ، فقال : أقسمت عليك يا رب ، لما منحتنا أكتافهم ، وألحقنى بنبيك صلى الله عليه وسلم ، فمنحوا أكتافهم (هزموهم) وقتل البراء شهيدا . (أخرجه الحاكم وقال صحيح الاسناد — المرجع السابق ص ٦٢٧)

صدق الله فأعطاه ما تمنى :

عن شداد بن الهاد رضى الله عنه . أن رجلا من الأعراب جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فآمن به واتبعه ثم قال : أتبعتك على أن أرمى بسهم الى ها هنا

(وأشار الى حلقه) فقال صلى الله عليه وسلم « ان تصدق الله يصدقك » فلبثوا قليلا ثم نهضوا الى قتال العدو . فأتى به الى النبي صلى الله عليه وسلم يحمل قد أصابه سهم حيث أشار . فقال النبي صلى الله عليه وسلم « أهو هو ؟ » فقالوا : نعم . قال . صدق الله فصدقه . ثم كفنه فى جبته التى عليه ثم قدمه فصلى عليه وكان مما ظهر من صلاته « اللهم هذا عبدك خرج مهاجرا فى سبيلك فقتل شهيدا ... أنا شهيد على ذلك » . رواه النسائى . (الترغيب جـ ٢ ص ٤٢٣)

العنصر الثامن

أمور تتعلق بالرباط والجهاد

أولا — أخلاق المرابطين والمجاهدين فى سبيل الله :

١ — وجوب الاخلاص لله فى الجهاد :

الأدلة من السنة :

١ — عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انما الأعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى » .

(رواه الشيخان — رياض الصالحين ص ١٢)

٢ — عن أبى هريرة رضى الله عنه ، أن رجلا قال : يا رسول الله ، رجل يريد الجهاد ، وهو يريد عرضا من الدنيا .. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا أجر له » !! فأعظم ذلك الناس ، وقالوا للرجل : عد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلعلك لم تفهمه ، فعاد ، فقال : يا رسول الله : رجل يريد الجهاد وهو يبتغى عرض الدنيا ؟ قال : « لا أجر له » فأعظم ذلك الناس ، فقالوا : عد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له الثالثة .. فقال : « لا أجر له » اهـ. باختصار .

(رواه أبو داود وابن حبان والحاكم — الترغيب جـ ٢ ص ٤١٩)

٣ — عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما أنه قال : يا رسول الله ، أخبرنى عن الجهاد والغزو .. فقال : « يا عبد الله بن عمرو ، ان قتلت وأنت صابر محتسب ، بعثك الله صابرا محتسبا ، وان قتلت مرائيا مكاثرا ، بعثك الله مرائيا مكاثرا ، يا عبد الله بن عمرو : على أى حال قاتلت ، أو قتلت : بعثك الله على تلك الحال » . (رواه أبو داود — الترغيب ص ٤١٩)

٤ — عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « ان أول من يقضى عليه ، رجل استشهد ، فأتى به ، فعرفه نعمته فعرفها .. قال : فما عملت فيها ؟ قال : قاتلت فيك حتى استشهدت ، قال : كذبت ، ولكن قاتلت لأن يقال جرىء ، فقد قيل ، ثم أمر به (بالبناء للمفعول) فسحب على وجهه حتى يلقى فى النار » .(رواه مسلم والنسائى وغيرهما — الترغيب ص ٤٢٢)

٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ — الثبات ، ومراقبة الله ، واطاعة الأوامر ، والصبر :

الأدلة من الكتاب :

قال الله تعالى : « يأيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون . وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ، ان الله مع الصابرين » . (الأنفال : ٤٥ ، ٤٦)

قال الامام ابن كثير فى تفسير هاتين الآتيين :

هذا تعليم من الله تعالى لعباده : فى آداب اللقاء ، وطريق الشجاعة عند مواجهة الأعداء ثبت فى الصحيحين عن عبد الله بن أبى أوفى ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انتظر فى بعض أيامه التى لقى فيها العدو ، حتى مالت الشمس ، وقام فيهم خطيبا فقال :

« يأيها الناس : لا تتمنوا لقاء العدو ، واسألوا الله العافية ، فاذا لقيتموهم فاصبروا ، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف » ثم قال : « اللهم منزل الكتاب ومجرى السحاب ، وهازم الأحزاب ، اهزمهم وانصرنا عليهم » ، وعن عبد الله ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تتمنوا لقاء العدو ، فاذا لقيتموهم فاثبتوا واذكروا الله ، فان صخبوا وصاحوا فعليكم بالصمت » وعند الطبرانى عن النبى صلى الله عليه وسلم : « ان الله يحب الصمت عند ثلاث : عند تلاوة القرآن ، وعند الزحف وعند الجنازة » وفى الحديث القدسى المرفوع ، يقول الله تعالى : « ان عبدى كل عبدى ، الذى يذكرنى وهو منازل قرنه (بكسر القاف : مقاتل عدوه) أى لا يشغله ذلك الحال عن ذكرى ودعائى واستغاثتى » . (تفسير ابن كثير — جـ ٢ ص ٣١٦)

٦ ــ عدم الفرار الا انحيازا الى الجيش أو خدعة للعدو :

الأدلة من الكتاب :

قال الله تعالى : « يأيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار ، ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة : فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير » . (الأنفال : ١٥ ، ١٦)

الأدلة من السنة :

سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، أرأيت ان قتلت فى سبيل الله ، أتكفر عنى خطاياى ؟؟ قال : نعم ، وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر ... (رواه مسلم ــ التاج الجامع للأصول ــ جـ ٤ ص ٣٢٩)

٧ ــ التوبة الصادقة قبل المعركة وتقوى الله والتضرع اليه بطلب النصر :

الأدلة من الكتاب :

قال الله تعالى : « وكأين من نبى قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا ، والله يحب الصابرين ، وما كان قولهم الا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا فى أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين . فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة ، والله يحب المحسنين » .

(آل عمران : ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨)

الأدلة من السنة :

عن سهل بن معاذ عن أبيه رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من قرأ ألف آية فى سبيل الله ، كتبه الله مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين » . (رواه الحاكم ــ الترغيب جـ ٢ ص ٣٩٠)

الأدلة من الآثار :

كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، الى سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه ، ومن معه من الأجناد رضى الله عنهم ، حين توجهوا لحرب الفرس ، « أما بعد : فانى آمرك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال ، فان تقوى الله أفضل العدة

على العدو ، وأقوى المكيدة فى الحرب ، وآمرك ومن معك : أن تكونوا أشد احتراسا من المعاصى منكم من عدوكم ، فان ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم ، وانما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله ، ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة ، لأن عددنا ليس كعددهم ولا عدتنا كعدتهم ، فان استوينا فى المعصية : كان لهم الفضل فى القوة ، والا ننصر بفضلنا لن نغلبهم بقوتنا ، فاعلموا أن عليكم فى سيركم حفظة من الله ، يعلمون ما تفعلون .. فاستحيوا منهم ، ولا تعملوا بمعاصى الله وأنتم فى سبيله ، ولا تقولوا عدونا شر منا ، فلن يسلط علينا ، فرب قوم سلط الله عليهم شرا منهم : كما سلط على بنى اسرائيل — لما عملوا بمساخط الله — كفار المجوس : « فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا » واسألوا الله العون على أنفسكم كما تسألونه النصر على عدوكم .. أسأل الله ذلك لنا ولكم ».

(مختار العقد الفريد ص ٢٣ — ٢٥)

ثانيا — واجب الأمة نحو المرابطين والمجاهدين :

١ — بذل المال لمساعدتهم على القيام بواجبهم :

الجهاد بالمال من علامة الايمان الصادق :

١ — قال الله تعالى : « انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله ، أولئك هم الصادقون » .

(الحجرات : ١٥)

البخل بالمال على المجاهدين سبب ضياع الأمة :

٢ — قال الله تعالى : « ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا فى سبيل الله فمنكم من يبخل ، ومن يبخل فانما يبخل على نفسه ، والله الغنى وأنتم الفقراء ، وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم » . (القتال : ٣٨)

والآيات كثيرة :

١ — عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم » .

(رواه أحمد وغيره — سبل السلام جـ ٤ ص ٥٤)

وليس مثل النفقة فى سبيل الجهاد نفقة أخرى :

٢ — عن خريم بن فاتك رضى الله عنه قال : قال رسـول الله صلى الله عليه وسلم : « من أنفق نفقة فى سبيل الله كتبت له بسبعمائة ضعف » .

(الترمذى والنسائى — الترغيب جـ ٢ ص ٢٥٣)

٣ — عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسـلم قال : « من أنفق زوجين (نوعين) من شىء من الأشـياء فى سبيل الله : نودى يوم القيامة من أبواب الجنة كلها : يا عبد الله هلم » .

(رواه البخارى — فتح البارى جـ ٦ ص ٣٨٨)

رأى فقيه :

١ — قال الامام ابن القيم : « الجهاد بالمال واجب كالجهاد بالنفس ، فان الأمر بالجهاد بالمال : شقيق الأمر بالجهاد بالنفس فى كل القرآن — الا موضعا واحدا — وهذا يدل : على أن الجهاد بالمال أهم وآكد من الجهاد بالنفس ، ولا ريب أنه أحد الجهادين ، كما قال صلى الله عليه وسـلم « من جهز غازيا فقد غزا » فيجب على القادر عليه ، كما يجب على القادر بالبدن ، ولا يتم الجهاد بالبدن الا ببذله ، ولا ينتصر (بالبناء للمفعول) الا بالعدد والعدد ، فان لم يقدر أن يكثر العدد ، وجب عليه أن يمد بالمال والعدة ، واذا وجب الحج بالمال عن العاجز بالبـدن : فوجوب الجهاد بالمال أولى وأحرى » . (زاد المعاد : جـ ٣ ص ١٣)

٢ — أخرج الطبرانى بسند صحيح عن أبى جيدة بن الضحاك رضى الله عنـه قال : كانت الأنصار يتصدقون ويعطون ما شاء الله ، فأصابتهم سـنة فأمسكوا ، فأنزل الله تعالى قوله : « وأنفقوا فى سـبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وأحسنوا ان الله يحب المحسنين » . (البقرة : ١٩٥)

(الباب النقول فى أسباب النزول ص ٢٥)

٢ ـ أن يخلفوهم فى أهليهم وأموالهم بخير :

الأدلة من السنة :

١ ـ عن زيد بن خالد الجهنى رضى الله عنه ، أن رسـول الله صلى الله عليه وسلم قال : من جهز غازيا فى سبيل الله فقـد غزا ، ومن خلف غازيا فى سبيل الله فى أهله بخير فقد غزا . (الشيخان ـ الترغيب ـ جـ ٢ ص ٣٧٧)

٢ ـ عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى بنى لحيان : « ليخرج من كل رجلين منكم رجل » ثم قال للقاعدين : أيكم يخلف الخارج فى أهله فله مثل أجره . (رواه مسلم ـ المرجع السابق ص ٣٧٨)

٣ ـ أن يشجعوا المجاهدين ويدعوا لهم بالنصر :

الأدلة من السنة والآثار :

١ ـ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم الى بقيع الفرقد ، حين وجههم ثم قال : انطلقوا على اسم الله .. اللهم أعنهم . (رواه الحاكم ـ حياة الصحابة جـ ١ ص ٧١٤)

قال صلى الله عليه وسـلم ذلك لمحمد بن مسلمة ونفر من الأوس حين وجههم لقتل كعب بن الأشرف .. أهـ . (الطبقات جـ ٢ ص ٣١)

٢ ـ عن عبد الله بن يزيد قال : كان صلى الله عليه وسلم اذا ودع جيشا قال : أستودع الله دينكم وأماناتكم وخواتيم أعمالكم .

(الحاكم ـ حياة الصحابة ص ٧١٤)

٣ ـ عن الحسـن رضى الله عنه قال ـ فى حديث تنفيذ جيش أسامة ـ « ثم خرج أبو بكر رضى الله عنه حتى أتاهم ، فأشخصهم وشيعهم وهو ماش وأسامة راكب » . (ابن عساكر ـ المرجع السابق)

٤ ـ عن جابر البرعينى أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه شيع جيشا فمشى معهم فقال : الحمد لله أن اغبرت أقدامنا فى سـبيل الله ، فقيل له : وكيف اغبرت وانما شيعناهم ؟؟ .. فقال : انا جهزناهم وشيعناهم ودعونا لهم .

(البيهقى ـ المرجع السابق ص ٧١٥)

٥ ـ أن يتقن كل فرد عمله ويضاعف انتاجه دعما للمعركة واعدادا لها بما تتطلبه : والاتقان وزيادة الانتاج من أجل المعركة تعتبران جهادا فى سبيل الله ان أريد بها ذلك .

قال تعالى : « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ، وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعلمون » . (التوبة : ١٠٥)

ثالثا ـ حسن علاقة القائد بجنده :

ان حسن العلاقة بين القائد وجنده ذو أثر كبير فى النصر ، لذلك أوصى الله القادة بالرفق بالجنود والرحمة بهم والعفو عن بعض أخطائهم والدعاء لهم .

١ ـ قال تعالى : « فبما رحمة الله لنت لهم ، ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ، فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر ، فاذا عزمت فتوكل على الله ، ان الله يحب المتوكلين » . (آل عمران : ١٥٩)

وأمر الله القائد وأمير القوم بالتواضع لهم .

٢ ـ قال تعالى : « واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين » .
(الشعراء : ٢١٥)

القائد الرحيم يضرب المثل بنفسه لتقتدى به أمته صلى الله عليه وسلم :

١ ـ عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يتخلف فى المسير : فيزجى الضعيف (يسمح له بالتأخر) ويردف (يركب بعضهم خلف بعض لقلة الظهر : بالبناء للمفعول فى الفعلين) ويدعو لهم .
(أبو داود الجامع الصغير جـ ٢ ص ١٩٣)

الشورى سنة القائد الأول صلى الله عليه وسلم :

٢ ـ نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر على أدنى ماء من مياهها ، ثم قال : أشيروا على أيها الناس فى المنزل .. فقال الحباب بن المنذر : يا رسول

الله : أنا عالم بها وبقلبها (آبارها) ان رأيت أن تسير الى قلب (بضمتين) قد عرفناها ، فهي كثيرة الماء عذبة ، فننزل عليها ونسبق القوم اليها ، ونغور ما سواها من المياه ، فوافقه صلى الله عليه وسلم .   (زاد المعاد جـ ٢ ص ٨٦)

٣ — قال أبو هريرة رضي الله عنه : ما رأيت أحدا قط كان أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم . أخرجه أحمد .

(الروضة الندية جـ ٢ ص ٣٣٦)

العناية بالجيش والنصح له من واجبات القائد :

٤ — عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من أمير يلي أمور المسلمين ثم لا يجتهد لهم ولا ينصح لهم : الا لم يدخل الجنة .   (رواه مسلم — المرجع السابق ص ٣٣٧)

٥ — عن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في بيتي هذا : « اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه ، ومن ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فارفق به .

(مسلم النسائي — الترغيب جـ ٣ ص ٤٥٨)

الآثار :

بعث أبو بكر رضي الله عنه ، أبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه الى الشام ، قائدا لجيش المسلمين ، فقال أبو عبيدة لعمرو بن العاص رضي الله عنه — وكان شاهدا معه : يا أبا عبد الله : رب يوم شهدته مباركا فيه للمسلمين رأيك ومحضرك وانما أنا رجل منكم — لست وان كنت الوالي عليكم — بقاطع أمرا دونكم فاحضرني برأيك في كل يوم بما ترى فانه ليس لي عنك غنى فقال عمرو : أفعل — وفقك الله لما يصلح للمسلمين وتكبت به العدو . (الرياض النضرة جـ ٢ ص ٤١٩)

وعلى الجند طاعة القائد (وهو أميرهم) :

قال صاحب نيل الأوطار (باب لزوم طاعة الجيش لأميرهم في غير معصية) وذكر أحاديث منها :

١ ــ عن معاذ بن جبل عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال « الغزو غزوان • فأما من ابتغى وجه الله وأطاع الامام • وأنفق الكريمة (أى ما غلت قيمته) وياسر الشريك (أى سامحه وعامله باليسر) واجتنب الفساد • فان نومه ونبهه (أى يقظته) أجر كله • وأما من غزا فخرا ورياء وسمعة وعصى الامام وأفسد فى الأرض فانه لن يرجع بالكفاف • رواه أحمد وأبو داود والنسائى •

(نيل الأوطار جـ ٧ ص ٢٤١)

٢ ــ وعن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال « من أطاعنى فقد أطاع الله • ومن عصانى فقد عصى الله • ومن يطع الأمير فقد أطاعنى • ومن يعص الأمير فقد عصانى » • متفق عليه • (المصدر السابق ص ٢٤١)

رابعا ــ المرابط والمجاهد أميناذ على شرف الوطن وأسراره :

الأدلة من الكتاب :

١ ــ قال الله تعالى : « يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر ، قد بينا لكم الآيات ، ان كنتم تعقلون • هأنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله واذا لقوكم قالوا آمنا واذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ ، قل موتوا بغيظكم ، ان الله عليم بذات الصدور » •

(آل عمران : ١١٨ ، ١١٩)

أى لا تتخذوا أصدقاء من غير المسلمين تخبرونهم بما تبطنون من أمور المسلمين ، فانهم لا يقصرون فى الجهد من أجل افساد أموركم ويتمنون دائما مشقتكم وكثيرا ما تظهر عدواتهم فى كلامهم وتصرفاتهم وما تخفى صدورهم أكبر •

٢ ــ قال تعالى : « أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة ، والله خبير بما تعملون » •

(التوبة : ١٦)

قال الامام القرطبى : والمعنى : أم حسبتم أن تتركوا من غير أن تبتلوا بما يظهر المؤمن والمنافق الظهور الذى يستحق به الثواب والعقاب •

والوليجة : البطانة والدخيلة ، فوليجة الرجل من يختص بداخلة أمره دون الناس . أهـ باختصار جـ ٢ ص ٨٨

٣ — وقال تعالى : « يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم أن تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتى ، تسرون اليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ، ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل . ان يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا اليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون » . (الممتحنة : ١ ، ٢)

نزلت هذه الآية الكريمة فى حاطب بن أبى بلتعة ، وكان رجلا من المهاجرين ، وكان من أهل بدر ، وكان له بمكة أولاد ومال ، ولم يكن من قريش أنفسهم ، بل كان حليفا لعثمان رضى الله عنه ، فلما عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على فتح مكة لما نقض أهلها العهد ، وأمر الرسول بالتجهز لغزوهم ، وقال : اللهم عم عليهم خبرنا ، عمد حاطب فكتب الى أهل مكة كتابا ، وبعثه مع امرأة من قريش ، يعلمهم بما عزم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوهم ، ليتخذ بذلك عندهم يدا . فأطلع الله تعالى على ذلك رسول الله استجابة لدعائه ، فبعث فى أثر المرأة فأخذ الكتاب منها . (تفسير ابن كثير جـ ٤ ص ٣٤٤ ، ٣٤٥)

٤ — وقال الله تعالى : « يأيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون » . (الأنفال : ٢٧)

روى أنها نزلت في أبى لبابة بن عبد المنذر حين أشار الى بنى قريظة بالذبح . (القرطبى جـ ٧ ص ٣٩٤)

وذلك أنهم بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أثناء حصارهم ، أن ابعث الينا أبا لبابة بن عبد المنذر ، لنستشيره فى أمرنا ، فأرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رأوه قام إليه الرجال ، وجهشت اليه النساء والصبيان يبكون فى وجهه ، فرق لهم ، وقالوا له : يا أبا لبابة ، أترى أن تنزل على حكم محمد ؟ ،

قال : نعم ، وأشــار بيده الى حلقه ، انه الذبح !! قال أبو لبابة : فوالله ما زالت قدماى من مكانهما حتى عرفت أنى قد خنت الله ورسوله ، ثم انطلق أبو لبابة على وجهه ، ولم يأت رســول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى ارتبط (ربط نفسه) فى المسجد الى عمود من عمده ، وقال : لا أبرح مكانى هذا حتى يتوب الله على مما صنعت .. فلما بلغ رسول الله خبره ، وكان قد اســتبطأه ، قال : أما انه لو كان جاءنى لاســتغفرت له فأما اذ قد فعل ما فعل فما أنا بالذى أطلقه حتى يتوب الله عليه . فلما تاب الله عليه ونزل قوله تعالى « وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم ، ان الله غفور رحيم » (التوبة : ١٠٢) استأذنت أم سلمة رضى الله عنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وقامت على باب حجرتها وقالت : يا أبا لبابة أبشر ، فقد تاب الله عليك ، فســار الناس اليــه ليطلقوه ، فقال : لا والله ، حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى يطلقنى بيده ، فلما مر عليه رســول الله صلى الله عليه وسلم خارجا الى صــلاة الصبح : أطلقه . أهـ بتصرف واختصار (سيرة ابن هشام جـ ٣ ص ٧١٨ ، ٧١٩)

العنصر التاسع

وكان حقا علينــا نصر المؤمنين

الأدلة من الكتاب :

١ ـ قال الله تعالى : « وكان حقا علينا نصر المؤمنين » . (الروم : ٤٧)

٢ ـ وقال تعالى : « انا لننصر رســلنا والذين آمنوا فى الحيــاة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد » . (غافر : ٥١)

٣ ـ وقال تعالى : « اذ يوحى ربك الى الملائكة أنى معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان » (الأنفال : ١٢)

٤ ـ وقال تعالى : « وعــد الله الذين آمنــوا منكم وعمــلوا الصــالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما اســتخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا ، يعبدوننى لا يشركون بى شيئا » . (النور : ٥٥)

٥ — وقال تعالى : « ان الله له ملك السموات والأرض ، يحيى ويميت ، وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير » . (التوبة : ١١٦)

٦ — وقال تعالى : « ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون . اذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين . بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين . وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به ، وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم . ليقطع طرفا من الذين كفروا أو يكبتهم فينقلبوا خائبين » . (آل عمران : ١٢٣ — ١٢٧)

الأدلة من الآثار :

قال عياض الأشعرى : شهدت اليرموك وعلينا خمسة أمراء .. منهم أبو عبيدة ابن الجراح رضى الله عنه ، وقال لنا عمر : ان رأيتم قتالا فعليكم أبو عبيدة ، قال : فكتب اليه ، أنه قد جاش الموت الينا .. !! واستمدنا عمر رضى الله عنه ، فكتب الينا : انه جاءنى كتابكم تستمدوننى وانى أدلكم على من هو أعز وأحصن جندا : « فاستنصروه .. !! فان محمدا صلى الله عليه وسلم ، قد نصر فى بدر فى أقل من عدتكم .. فاذا جاءكم كتابى هذا : فقاتلوهم ولا تراجعونى .. قال عياض : فقاتلناهم فهزمناهم أربع فراسخ ، وأصبنا أموالا .

(رواه أحمد — تفسير ابن كثير جـ ١ ص ٤٠٠)

صفر سنة ١٣٨٩ هـ
مايو سنة ١٩٦٩ م

« نشرة رقم ٤٥ »

الفـــرد المسـلم

ومـدى اهتمام الاســلام به

العنصر الأول :

اهتمام الاسلام بالفرد المسلم فى جميع أطوار حياته .

العنصر الثانى :

اهتمام الاسلام بتربية المسلم جسميا ورياضيا وعسكريا .

العنصر الثالث :

اهتمام الاسلام بتربية الفرد روحيا .

العنصر الرابع :

أخلاق اجتماعية يربى عليها الاسلام الفرد المسلم .

العنصر الخامس :

حقوق اجتماعية كفلها الاسلام للفرد المسلم .

العنصر السادس :

أهم الحقوق التى كفلها الاسلام للفرد المسلم .

العنصر الأول

اهتمام الاسلام بالفرد المسلم فى جميع أطوار حياته

أولا : اهتمامه به عند اختيار الزوجة :

اهتم الاسلام بالفرد قبل ولادته فأمر الرجل أن يتخير الزوجة الصالحة لما لها من أثر فى تربية الأولاد واستقرار الأسرة واسعادها .

قال تعالى : « ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ، ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ، ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ، ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم ، أولئك يدعون الى النار ، والله يدعو الى الجنة والمغفرة باذنه » .
(البقرة : ٢٢١)

قال القرطبى عقب هذه الآية : أولئك اشارة الى المشركين والمشركات يدعون الى النار أى الى الأعمال الموجبة للنار فان صحبتهم ومعاشرتهم توجب الانحطاط فى كثير من هواهم مع تربيتهم النسل . (القرطبى جـ ٣ ص ٨٠)

١ — وعن أبى هريرة أن رسـول الله صلى الله عليه وسلم قال : تنكح المرأة لأربع : لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك .
رواه البخارى ومسلم — (الترغيب والترهيب جـ ٣ ص ٤٥)

والمعنى أن هـذه الأربع مرغبات فى المرأة فليكن الدين أهمها عند الرجل فان فعل ذلك بارك الله له .

٢ — وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رسـول الله صلى الله عليه وسلم قال : الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة . رواه مسلم والنسائى
(المصدر السابق ص ٤١)

والمعنى أن خير ما يتمتع به فى الدنيا المرأة الصـالحة لأنها تطيع زوجها وتعينه على الصلاح فيسعدان دنيا وأخرى .

ثانيا — اهتمام الاسلام به في طفولته حتى مرحلة الشباب :

اهتم الاسلام بالفرد بعد ولادته فأمر برعايته ماديا ومعنويا لينمو نموا جسنا ويربى تربية حسنة وحدد واجب كل من الأب والأم والأقارب نحوه فعلى الأب الانفاق وعلى الأم الرضاعة .

قال تعالى : « والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين ، لمن أراد أن يتم الرضاعة ، وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، لا تكلف نفس الا وسعها ، لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده ، وعلى الوراث مثل ذلك ، فان أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما ، وان أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف ، واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير » . (البقرة : ٢٣٣)

قال في المنار عقب هذه الآية : قال الاستاذ الامام : ان لبن المرضع يؤثر في جسم الطفل وفي أخلاقه وسجاياه ولذلك يحتاط في انتقاء المراضع ويجتنب أسترضاع المرضية والفاسدة الأخلاق والآداب . (المنار جـ ٢ ص ٤١٦)

الأحاديث :

١ — عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال صلى الله عليه وسلم : كفى بالمرء اثما أن يضيع من يقوت .

أبو داود غيره ورواه مسلم بمعناه — (رياض الصالحين ص ١٤٦)

وتضييعه يكون بعدم الانفاق عليه أو بالاهمال في تربيته تربية دينية سليمة .

٢ — عن أم سلمة قالت : قلت يا رسول الله : هل لى في بنى سلمة أجر أن أنفق عليهم ولست بتاركتهم هكذا ولا هكذا وانما هم بنى (بتشديد الياء . أولادى) ؟ فقال : نعم لك أجر ما أنفقت عليهم . متفق عليه . (رياض الصالحين ص ١٤٦)

والمعنى هل لى أجر فى الاتفاق على أبنائى من زوجى المتوفى أبى سلمة مع أنتى لن أتركهم ولو لم يكن لى أجر ؟ .

ومن مظاهر اهتمام الاسلام بتربية الأطفال أنه جعل حضانتهم فى سنهم الأولى الى الأم ما دامت أهلا لذلك لأنهم فى هذا السن محتاجون الى الحنان ونوع من الرعاية لا يحسن القيام به الا المرأة فاذا ما وصل الطفل الى سن التمييز ألحق بمن يستطيع القيام بتربيته وتعليمه خير قيام .

قال ابن القيم : الصبى فى هذه الحالة ضعيف العقل يؤثر البطالة واللعب فاذا اختار من يساعده على ذلك لا يلتفت لاختياره . وكان عند من هو أنفع له وأخير . ولا تحتمل الشريعة غير هذا ، والنبى صلى الله عليه وسلم قد قال : « مروهم بالصلاة لسبع واضربوهم على تركها لعشر وفرقوا بينهم فى المضاجع » : والله تعالى يقول : « يأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة » وقال الحسن : علموهم وأدبوهم وفقهوهم . فاذا كانت الأم تتركه فى المكتب وتعلمه القرآن والصبى يؤثر اللعب ومعاشرة أقرانه وأبوه يشجعه على ذلك فأمه أحق به بلا تخيير ولا قرعة وكذلك العكس .

ومتى أخل أحد الأبوين بأمر الله ورسوله فى الصبى وعطله والآخر مراع له فهو أحق به وأولى . وسمعت شيخنا رحمه الله يقول : تنازع أبوان صبيا عند بعض الحكام فخيره بينهما فاختار أباه فقالت له أمه اسأله لأى شىء يختار أباه ؟ فسأله فقال : أمى تبعثنى كل يوم للكتاب والفقيه يضربنى وأبى يتركنى للعب مع الصبيان . فقضى به للأم وقال : أنت أحق به .

قال شيخنا : واذا ترك أحد الأبوين تعليم الصبى وأمره الذى أوجبه الله عليه فهو عاص ولا ولاية له عليه . بل كل من لم يقم بالواجب فى ولايته فلا ولاية له . بل اما أن يرفع يده عن الولاية ويقام من يفعل الواجب واما أن يضم اليه من يقوم معه بالواجب . اذ المقصود طاعة الله ورسوله بحسب الامكان ..

(زاد المعاد جـ ٤ ص ١٣٨)

ومن مظاهر عناية الإسلام بالطفل أنه أمر بتسميته بالأسماء الحسنة .

وأمر بتأديبه وتعليمه وتدريبه على ما يقوى جسمه ويربيه تربية نافعة فاضلة .

وقال صلى الله عليه وسلم : حق الولد على الوالد أن يعلمه الكتابة والسباحة والرماية وأن لا يرزقه الا طيبا .

البيهقى فى شعب الايمان عن أبى رافع — (الجامع الصغير جـ ١ ص ٢٥٥)

وفى تربية الأبناء ثواب من الله عظيم خصوصا اذا كن بنات . واهتم الأبوان بهما على الوجه المرضى لله سبحانه .

٣ — عن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كن له ثلاث بنات يؤويهن ويرحمهن ويكفلهن وجبت له الجنة ألبته . قيل يا رسول الله : فان كانتا اثنتين ؟ قال : وان كانتا اثنتين . قال فرأى بعض القوم أن لو قال واحدة لقال واحدة . رواه أحمد باسناد جيد . (الترغيب جـ ٣ ص ١٨)

ومن مظاهر عناية الاسلام بالطفل : حرصه على تهيئة البيئة الصالحة له لما لذلك من الأثر العظيم فى تنشئته تنشئة سليمة فاضلة لا انحراف معها .

عن عبد الحميد بن جعفر قال : أخبرنى أبى عن جدى رافع بن سنان أنه أسلم وأبت امرأته أن تسلم فأتت النبى صلى الله عليه وسلم فقالت ابنتى — وهى فطيم أو شبهه وقال رافع ابنتى . فقال الرسول عليه السلام : اقعد ناحية . وقال لها : اقعدى ناحية فأقعد الصبية بينهما ثم قال اعواها فمالت الى أمها فقال النبى عليه السلام اللهم اهدها فمالت الى أبيها ... أحمد . (نيل الأوطار جـ ٦ ص ١٥٠)

وفى اسلام على بن أبى طالب وهو ابن عشر سنين ما يدلنا على ما للبيئة من الأثر الظاهر فى نشأة الطفل .

قال ابن اسحاق كان أول ذكر من الناس آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى معه وصدق بما جاءه من الله تعالى : على ابن أبى طالب رضوان الله عليه وهو يؤمئذ ابن عشر سنين . وكان مما أنعم الله به على على أنه كان فى حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الاسلام وذلك بسبب الضائقة المالية التى كان يعيش فيها أبو طالب مع كثرة عياله . فأخذ الرسول عليا ليربيه فلم يزل معه حتى بعثه الله نبيا فاتبعه على وآمن به . (ابن هشام جـ ١ ص ١٦٢)

ولذلك كان الصحابة يحرصون على أن يحضر أبناؤهم مجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتأثروا بهذه البيئة العالية الرفيعة .

وها هى ذى أم أنس بن مالك تختار بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنس ليعيش فى البيئة الطيبة وقد صح عن أنس أنه قال : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وأنا ابن عشر سنين وأن أمه أم سليم أتت به النبى صلى الله عليه وسلم لما قدم فقالت له : هذا أنس غلام يخدمك فقبله . (الاصابة جـ ١ ص ٧٣)

ومن مظاهر عناية الاسلام بالطفل حرصه على توفير المثل الطيب له والقدوة الحسنة .

قال تعالى : « قد كانت لكم أسوة حسنة فى ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برءاء منكم ومما تعبدون من دون الله » . (الممتحنة : ٤)

وقال تعالى : « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا » . (الأحزاب : ٢١)

فالله سبحانه وجه المسلمين الى الاقتداء بسيدنا ابراهيم ومن ومعه وبسيدنا محمد . فى الثبات على الحق وسلوك المنهج السليم .

وعن عبد الله بن عامر قال جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيتنا وأنا صبى صغير فذهبت لألعب فقالت أمى يا عبد الله تعالى حتى أعطيك فقال صلى الله عليه وسلم وما أرادت أن تعطيه ؟ قالت : تمرا فقال : أما انك لو لم تفعلى لكتبت عليك كذبة . رواه أبو داود (الاحياء جـ ٣ ص ١٣٢)

وانما شدد الرسول على الأم فى ذلك لأنها أهم انسان فى حياة الطفل وتربيته الأولى .

قال الشام بن عروة كان أبى يقول : أى شىء تعلموا فانكم اليوم صغار وتوشكون أن تكونوا كبارا . وانما تعلمنا صغارا وأصبحنا كبارا وصرنا اليوم نسأل . (الطبقات : ٢ ص ٣٨٧)

ومن مظاهر عناية الاسلام بالأولاد أنه أمر بغرس العقيدة السليمة فى نفوسهم كما أمر بتعويدهم العبادات والأعمال الصالحة الفاضلة وهم صغار ليشبوا عليها ويتعودوها فلا يشق عليهم اذا كبروا أو بلغوا الحلم .

قال تعالى : « وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها » . (طه : ١٣٢)

وقال تعالى : « يأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة » . (التحريم : ٦)

١ — وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم فى المضاجع » .

(رواه أبو داود : رياض الصالحين ص ١٩٤)

وانما يؤمرون ويضربون قبل البلوغ الذى به التكليف ليتعودوا الطاعة والاختلاط بالرجال ليتعلموا منهم .

٢ — وعن أبى هريرة قال أخذ الحسن بن على رضى الله عنه تمرة من تمر الصدقة فجعلها فى فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كخ كخ [1] ارم بها أما علمت أنا لا نأكل الصدقة . متفق عليه . (رياض ص ١٤٩)

وتستطيع أن نرى من وصية رسول الله صلى اله عليه وسلم لابن عباس وهو غلام صغير كيف يربى الرسول أبناء أمة الاسلام وكيف يغرس فيهم العقيدة التى تخلق من الغلام رجلا ومن الجبان شجاعا ومن الضعيف قويا يفخر به الاسلام .

٣ — عن ابن عباس قال : كنت خلف النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يا غلام انى أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك . اذا سألت فاسأل الله . واذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشىء لم ينفعوك الا بشىء قد كتبه الله لك وان اجتمعوا على أن يضروك بشىء لم يضروك الا بشىء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف .

(رواه الترمذى : رياض الصالحين ص ٤٨)

---

(١) كخ كخ بكسر الكاف وضمها واسكان الخاء وبكسرها مع التنوين كلمة زجر للصبى . وكان الحسن صبيا .

وليس هذا فقط بل يحاول صلى الله عليه وسلم أن يشعر الصبية بجو الرجولة حتى يشب الصبى وهو يحمل المسئولية كاملة ٠

٤ — عن ربيع بن زياد رضى الله عنه أنه قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير اذ هو بغلام من قريش معتزل من الطريق يسير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس ذاك فلان ؟ قالوا بلى قال : فادعوه فدعـوه قال ما بالك اعتزلت الطريق قال يا رسول الله كرهت الغبار قال فلا تعتزله فوالذى نفس محمد بيده أنه لذريرة الجنة ٠ رواه أبو داود (الترغيب والترهيب ص ٣٩٦ جـ ٢)

« الذريرة نوع من الطيب مجموع من أخلاط والمراد أنه يوصل الى الجنة لأنه غبار المجاهدين فى سبيل الله » ٠

ولقد كان رأى المسلمين رجالا ونساء تعويد أبنائهم الصبر على العبادة وأوامر الدين ٠

٥ — عن الربيع بنت معوذ قالت : أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة عاشوراء الى قرى الأنصار التى حول المدينة من كان أصـبح صائما فليتم صومه ومن كان أصبح مفطرا فليتم بقية يومه فكنا بعد ذلك نصومه ونصومه — بضم النون وتشديد الواو مع الكسر — صبياننا الصـغار منهم ونذهب الى المسجد فنجعل لهم اللعبة من العهن (الصوف) فاذا بكى أحدهم من الطعام (أى من أجل الطعام) أعطيناها اياه حتى يكون عند الافطار ٠

(أخرجه البخارى ومسلم : نيل الأوطار ص ١٩٨ جـ ١).

ثالثا — مرحلة الشباب :

فاذا ما صار المسلم شابا فانا نجـد عناية الاسـلام به تحوطه فى هذه السن الخطيرة وتقدم له كل ما يجب عليه أن يعلمه ويعمله من عقيدة صـحيحة وعبادات مطهرة ومزكية ومعاملات مرضية وأخلاق كريمة ليصير لبنة قوية فى أمة تقود الى الخير وتفرض على الأمم احترامها ٠

قال تعالى : « وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بنى لا تشرك بالله ، ان الشرك لظلم عظيم » . (لقمان : ١٣)

الى أن قال تعالى حكاية عن لقمان :

« يا بنى أقم الصلاة ، وأمر بالمعروف وانه عن المنكر ، واصبر على ما أصابك ، ان ذلك من عزم الأمور . ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فى الأرض مرحا ، ان الله لا يحب كل مختال فخور . واقصد فى مشيك ، واغضض من صوتك ، ان أنكر الأصوات لصوت الحمير » . (لقمان : ١٧ ــ ١٩)

وحتى لا يرتمى الشباب فى أحضان الغواية وتتخطفهم شياطين الاغراء ، أمرهم بالتحصن بالزواج .

فعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا معشر الشباب ، من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فانه أغض للبصر وأحصن للفرج . ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء » .

رواه البخارى ومسلم (الترغيب جـ ٢ ص ٥)

ولأن الشباب عماد المعارك وجند الأمة ، لوفرة قوته وحماسته ، أمر النبى صلى الله عليه وسلم بتدريبه تدريبا عسكريا .

فعن عطاء بن أبى رباح قال : « رأيت جابر بن عبد الله ، وجابر بن عمير الأنصارى رضى الله عنهما يرتميان (يتراميان) فمل أحدهما فجلس ، فقال له الآخر : كسلت ؟ . سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « كل شىء ليس من ذكر الله عز وجل فهو لهو أو سهو ، الا أربع خصال : مشى الرجل بين الغرضين (الهدفين) وتأديبه فرسه ، وملاعبته أهله ، وتعليم السباحة » .

رواه الطبرانى فى الكبير (الترغيب : جـ ٢ ص ٤٠٢)

وبين النبى صلى الله عليه وسلم أن المطلوب من كل مؤمن أن يكون قوى الجسم والفكر والخلق .

فعن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير . احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز ، وان أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا كان كذا وكذا ، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل ، فان لو تفتح عمل الشيطان » رواه مسلم .

(رياض الصالحين : ص ٦٧)

واليك مثلا للشباب الذى تربى فى أحضان البيئة الاسلامية :

١ — عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : كان عمر رضى الله عنه يدخلنى مع أشياخ بدر . فكأن بعضهم وجد فى نفسه (أى غضب) فقال : لم يدخل هــذا معنا ولنا أبناء مثله ؟ فقال عمر : انه من حيث علمتم (يقصــد من أفاضل الصحابة مع صغر سنه) ، فدعاني ذات يوم فأدخلنى معهم ، فما رايت أنه دعانى يومئــذ الا ليريهم . قال : ما تقولون فى قول الله تعالى : « اذا جاء نصر الله والفتح ؟ » فقال بعضهم : أمرنا أن نحمد الله ونستغفره اذا نصرنا وفتح علينا ، وسكت بعضهم فلم يقل شيئا . فقال لى : أكذلك تقول يا ابن عباس ؟ فقلت : لا . قال : فما قولك ؟ قلت : هو أجل رسول الله أعلمه له . قال : اذا جاء نصر الله والفتح ، وذلك علامة أجلك فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا . فقال عمر : ما أعلم منها الا ما تقول »

رواه البخارى (رياض الصالحين : ص ٧٢)

٢ — وعن ابن عمر رضى الله عنهما ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ان من الشجرة شجرة لا يسقط ورقها وانها مثل المسلم فحدثونى ما هى ؟ فوقع الناس فى شــجر البوادى ، ووقع فى نفسى أنها النخلة ، فاســتحييت ، ثم قالوا : حدثنا يا رســول الله ما هى ؟ قال : هى التى قال ، فذكرت ذلك لعمر فقال : لأن تكون قلت : هى النخلة ، أحب الى من كذا وكذا » . (صحيح مسلم : جـ ٨ ص ١٣٧)

٣ — قال عبد الرحمن بن عوف : انى لفى الصــف يوم بدر اذ التفت فاذا عن يمينى وعن يسارى فتيان حديثا السن ، فكأنى لم آمن بمكانهما (لم أثق فيهما ولم أطمئن لهما لصغر سنهما) اذ قال لى أحدهما سرا من صاحبه : يا عم أرنى أبا جهل ، فقلت : يا ابن أخى وما تصــنع به ؟ قال : عاهدت الله ان رأيته أن أقتله أو أموت

دونه . فقال لي الآخر سرا من صاحبه مثله . قال : فما سرني أني بين رجلين مكانهما . فأشرت لهما اليه فشدا عليه مثل الصقرين حتى ضرباه وهما ابنا عفراء .
(الكرماني على البخاري : جـ ١٥ ص ١٧٤)

٤ — وهذا سعد بن أبي وقاص قال : كنت ثالثا في الاسلام ، وأسلمت وأنا ابن سبع عشرة سنة . وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله تعالى ، وأول من أراق دما في سبيل الله . وشهد مع رسول الله المشاهد كلها . وأبلى يوم أحد بلاء حسنا ويوم أحد قال له النبي صلى الله عليه وسلم : « ارم سعد فداك أبي وأمي » ثلاث مرات . وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة وتوفى الرسول وهو عنهم راض ، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين جعل عمر بن الخطاب أمر الخلافة اليهم ، واستعمله عمر على الجيوش التي أرسلها الى الفرس فكان قائد الجيوش الذين هزموا الفرس في القادسية ، وهو الذي فتح مدائن كسرى ، وهو الذي بنى الكوفة ، رحمه الله تعالى . (طبقات ابن سعد : جـ ٣ ص ١٣٧)

رابعا — مرحلة الشيخوخة :

فاذا ما انتقل الانسان الى مرحلة الشيخوخة ، وجد من عناية الاسلام الكثيرة ما يواسيه ويوجب احترامه واعزازه واكباره وتوفير جميع احتياجاته بدون عناء .

قال تعالى : « وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا ، اما يبلغن عند الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما . واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا » . (الإسراء : ٢٣ ، ٢٤)

فترى أن الله جعل فريضة بر الوالدين والإحسان اليهما والنهي عن ايذائهما ولو بكلمة أو اثارة ، بعد فريضة عبادته سبحانه وتوحيده ، وأوصى بزيادة الاهتمام بهما عند الكبر .

١ — عن عبادة بن الصامت ، أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : « ليس من أمتي من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا » رواه أحمد .
(الترغيب : جـ ١ ص ٥٠)

فليس اكرام الكبير فى السن واجبا على الأولاد فقط ، بل هو واجب على جميع أفراد الأمة .

٢ — وعن أبى موسى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان من اجلال الله تعالى ، اكرام ذى الشيبة المسلم ... » رواه أبو داود .
(رياض الصالحين : ص ١٦٩)

٣ — وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما أكرم شاب شيخا لسنه الا قيض (هيأ) الله له من يكرمه عند سنه » .
(رياض الصالحين : ص ١٧١)

٤ — وعن أبى سعيد سمرة بن جندب قال : « لقد كنت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما فكنت أحفظ عنه فما يمنعنى من القول الا أن ههنا رجالا هم أسن منى » متفق عليه (المصدر السابق ص ١٧١)

وهكذا نرى أن البر بكبار السن واحترامهم واجلالهم ليس موقوفا على الأبناء بل هو مطلوب من كل انسان حتى تؤدى الأمة لمن خدموها صغارا حقهم عند الكبر .

خامسا — بعد الموت .

فرض الاسلام غسل الميت وتكفينه ، والصلاة عليه ودفنه ، وذلك معلوم من الدين بالضرورة والأدلة فيه متوافرة جدا . ولكنا نذكر لك أدلة فى اكرام الميت ورعايته والاهتمام به بأشياء غير ما ذكر من التغسيل وما بعده .

فقد نهى الشرع سب الميت أو ذكره بسوء لأنه قدم على ربه يحاسبه ويفعل به ما يشاء .

فعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تسبوا الأموات فانهم قد أفضوا إلى ما قدموا » أى قد وصلوا إلى أعمالهم خيرا أو شرا .. رواه البخارى . (رياض الصالحين : ص ٥٧٢)

٢ — وعن ابن عمر رضى الله عنهما ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اذكروا محاسن موتاكم ، وكفوا عن مساويهم » أى اصرفوا ألسنتكم عن عيوبهم .. رواه أبو داود والترمذي والبيهقى . (الجامع الصغير : جـ ١ ص ٩٥)

كما أمر الاسلام أبناء الميت بمواصلة بره حتى ينتفع بأبنائه بعد موته جزاء ما نفعهم فى حياته .

٣ — فعن أسيد بن مالك بن ربيعة الساعدى قال : بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اذ جاءه رجل من بنى سلمة ، فقال : يا رسول الله ، هل بقى من بر أبوى شىء أبرهما به بعد موتهما ؟ فقال : نعم ، الصلاة عليهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما من بعدهما وصلة الرحم التى لا توصل الا بهما واكرام صديقهما » رواه أبو داود . (رياض الصالحين : ص ١٦٤)

المراد بالصلاة عليهما : الدعاء لهما . وقال قوم من العلماء : يجوز أن يصلى الانسان ويصوم ويقرأ القرآن ويطلب من الله توصيل ذلك كله الى الميت من أقاربه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له » رواه مسلم . (رياض الصالحين : ص ٣٨٧)

والمرأة كالرجل فى كل ما مر ، فلا موجب لافرادها بالذكر ، كل ما فى الأمر أن ما يخصها كحيض ونفاس ونحوهما تعلمه اياها الأم أو أية امرأة .

العنصر الثانى

اهتمام الإسلام بتربية المسلم جسميا ورياضيا وعسكريا

الإنسان يحتاج فى تكوين جسمه إلى الطعام والشراب والملبس والمسكن وبكل ذلك جاء القرآن مبينا أن الله سبحانه هيأ لعباده وأعد لهم كل ما يحتاجونه ، وأرشدهم إلى كيفية الاستفادة بنعمه .

١ ـ قال تعالى : « وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه فى الأرض ، وانا على ذهاب به لقادرون • فأنشأنا لكم به جنات من نخيل وأعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تأكلون • وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ [1] للآكلين • وان لكم فى الأنعام لعبرة ، نسقيكم مما فى بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون » • (المؤمنون : ١٨ ـ ٢١)

٢ ـ وقال تعالى : « وهو الذى أنشأ جنات معروشات [2] وغير معروشات ، والنخل والزرع مختلفا أكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه ، كلوا من ثمره اذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده ، ولا تسرفوا ، انه لا يحب المسرفين • ومن الأنعام حمولة وفرشا [3] ، كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان ، انه لكم عدو مبين » • (الأنعام : ١٤١ ، ١٤٢)

٣ ـ وقال الله تعالى : « والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ، ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا الى حين • والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال أكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر ، وسرابيل تقيكم بأسكم ، كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون » • (النحل : ٨٠ ، ٨١)

وكما أن الجسم يحتاج فى تكوينه الى المطعم والمشرب والملبس والمسكن ، فانه يحتاج لحفظه وبقاء صحته الى الوقاية من الأطعمة الضارة والأشربة الخبيثة ، فنبه الله الى ذلك •

٤ ـ قال تعالى : « قل لا أجد فيما أوحى إلى محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فانه رجس أو فسقا أهل لغير الله به ، فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم » . (الأنعام : ١٤٥)

---

(١) الدهن : هو ما يدهن به ويستعمل للإضاءة . والصبغ هو ما يصبغ فيه الخبز ، أى تغمس فيه للأكل .

(٢) المعروشات من الكروم : المرفوعات على ما يحملها .

(٣) الحمولة : ما يحمل عليه الأثقال ، والفرش : ما يذبح أو ما يصنع الفرش من وبره وصوفه .

٥ ـ وقال تعالى : « يأيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والأنصار والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون . انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة ، فهل أنتم منتهون » . (المائدة : ٩٠ ، ٩١)

كما حرم على المسلم الاسراف فى الطعام والشراب اذا وصلا الى حد الضرر . قال تعالى : « وكلوا واشربوا ولا تسرفوا ، انه لا يحب المسرفين » . (الأعراف : ٣١)

وكذلك حرم على المسلم كل ما يضره ولو كان الاغتسال بالماء البارد بشرط التأكد من الضرر أو غلبة الظن .

قال تعالى : « ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وأحسنوا ان الله يحب المحسنين » . (البقرة : ١٩٥)

كما أوجب الاسلام النظافة والطهارة لجميع أعضاء الجسم فى الوضوء والغسل وفى ذلك وقاية للجسم من الأمراض ، فضلا عما فيه من تنشيط للجسم وتقوية للروح وتعويد على العادات الطيبة وغير ذلك .

قال تعالى : « يأيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم الى الكعبين ، وان كنتم جنبا فاطهروا ، وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لا مستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ، ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون » . (المائدة : ٦)

وأوجب الاسلام الوقاية وهو ما يعرف الآن بالحجر الصحى .

فعن أسامة بن زيد ، عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « اذا سمعتم الطاعون بأرض فلا تدخلوها ، واذا وقع بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا منها » . متفق عليه (رياض الصالحين : ص ٦٤٦)

وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتداوى حتى يقوم كل مسلم بما يجب عليه نحو دينه وأهله وأمته .

فعن أسامة بن شريك قال : « كنت عند النبى صلى الله عليه وسلم ، وجاءت الأعراب فقالوا : أنتداوى ؟ فقال : نعم يا عباد الله . تداووا فان الله تعالى لم يضع داء الا وضع له شفاء غير داء واحد . قالوا : وما هو ؟ قال : الهرم » (الهرم : بفتح الهاء : كبر السن) رواه أحمد . (زاد المعاد : جـ ٣ ص ٦٦)

وقد اهتم الاسلام أيضا بتربية المسلم تربية رياضية حتى يكون قويا متحملا أعباء الحياة فها هو ذا رسول الله صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى لكل مسلم ويشجع الرياضة ويزاولها بنفسه .

١ — عن ابن عمر قال : سابق الرسول صلى الله عليه وسلم بين الخيل التى قد أضمرت (القوية جسما السريعة فى الجرى) فأرسلها من الحفياء (بالمهملة المفتوحة بعدها فاء ساكنة . فكان خارج المدينة) وكان أمدها ثنية الوداع (نهايتها بهذا المكان) فقلت لموسى : فكم كان بين ذلك ؟ فقال : ستة أميال أو سبعة . وسابق بين الخيل التى لم تضمر فأرسلها من ثنية الوداع وكان أمدها مسجد بنى رزيق . قلت : فكم بين ذلك ؟ قال ميل أو نحوه . وكان ابن عمر ممن سابق فيها .
(رواه الخمسة — التاج جـ ٤ ص ٣٦٢)

٢ — عن أنس رضى الله عنه قال : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة لعبت الحبشة بحرابهم فرحا بقدومه . (رواه أبو داود التاج جـ ٦ ص ٣٠٦)

٣ — ولقد صارع رسول الله صلى الله عليه وسلم ركانة بن عبد يزيد بن هاشم ابن المطلب فصرعه عليه الصلاة والسلام مرتين أو ثلاثا وكان ركانة هذا من أشد قريش .. (أسد الغابة جـ ٢ ص ١٨٧)

وقد اهتم الاسلام أيضا بتربية المسلم تربية عسكرية حتى يكون انسانا قويا مستعدا دائما للدفاع عن دينه ووطنه وعرضه وماله .

قال تعالى : « يأيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعا ». (النساء : ٧١)

فى المنار عند تفسير هذه الآية قال الاستاذ الامام :

ويتوقف امتثال هذا الأمر على أن تكون الأمة كلها مستعدة دائما للجهاد بأن يتعلم كل فرد من أفرادها فنون الحرب ويتمرن عليها بالعمل ويدخل فيه اقتناء السلاح مع العلم بكيفية استعماله والتمرن على الرمى . (المنار جـ ٥ ص ٢٥٤)

وقال تعالى : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » . (الأنفال : ٦٠)

وعن أبى حماد بن عقبة بن عامر الجهنى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى تفسير قوله تعالى : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » ، ألا ان القوة الرمى ألا ان القوة الرمى . (مسلم الترغيب جـ ٢ ص ٣٩٩)

والتدريب على الرمى كان فى الاسلام شغل الصغار والكبار بل كان اللاعبون من الصغار يتخذون الرمى تسلية لهم ومباراة فى المهارة واحسان فنون الحرب .

فعن سلمة بن الأكوع قال مر النبى صلى الله عليه وسلم على قوم ينتضلون (يترامون بالسهام للسبق) فقال : ارموا بنى اسماعيل فان أباكم كان راميا . ارموا وأنا مع بنى فلان ، فأمسك أحد الفريقين بأيديهم . فقال لهم الرسول : ما لكم لا ترمون ؟ قالوا : كيف نرمى وأنت معهم ؟ فقال : ارموا وأنا معكم جميعا . (البخارى — المصدر السابق ص ٤٠١)

وقد حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين من ترك التدريب على فنون الحرب مهما انتصروا وفتحوا الدنيا .

فعن عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ستفتح عليكم أرضون ويكفيكم الله فلا يعجز أحدكم أن يلهو بأسهمه .
(مسلم ـ المصدر السابق ص ٤٠٢)

ومن أجل زيادة الترغيب فى صنع أدوات القتال والتفنن فيها تراه صلى الله عليه وسلم يشيد بفضل ذلك .

فعن عقبة أيضا قال سمعت الرسول يقول : ان الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة : صانعه يحتسب فى صنعته الخير . والرمى به ، ومنبله (الذى يناول الرامى السهام) وارموا واركبوا وأن ترموا أحب الى من أن تركبوا . ومن ترك الرمى بعد ما علم رغبة فانها نعمة تركها أو قال : كفرها .
(أبو داود ـ المرجع السابق ص ٤٠٠)

وعن عقبة أيضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من علم الرمى ثم تركه فليس منا أو فقد عصى . (رواه مسلم ـ المرجع السابق ص ٤٠٥)

وبذلك تدرك أيها القارىء جيدا مدى اهتمام الاسلام بتربية الفرد المسلم جسميا كما اهتم بتربيته روحيا ، وذلك لأن الجسم القوى السليم يستطيع أن يناضل ويجاهد ويعمل أكثر من غيره وبذلك يزداد نفعه لنفسه وأهله ودينه ووطنه والانسانية كلها .

العنصر الثالث

اهتمام الاسلام بتربية الفرد روحيا

اهتم الاسلام بغرس العقيدة الدينية الصحيحة فى نفس كل فرد مسلم فعرفه بربه ولصفاته وما يجب فى حقه تعالى فقال سبحانه :

١ ـ « قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفوا أحد » . (سورة الصمد)

٢ — وقال تعالى : « والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم » .
(البقرة : ١٦٣)

٣ — وقال تعالى : « هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم » .
(الحديد : ٣)

٤ — وقال تعالى : « انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون » .
(يس : ٨٢)

٥ — وقال تعالى : « وربك يخلق ما يشاء ويختار ، ما كان لهم الخيرة ، سبحان الله وتعالى عما يشركون » . (القصص : ٦٨)

٦ — وقال تعالى : « وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ، ويعلم ما فى البر والبحر ، وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين . وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى ثم اليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعلمون . وهو القاهر فوق عباده ، ويرسل عليكم حفظة ، حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون . ثم ردوا الى الله مولاهم الحق ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين » . (الأنعام : ٥٩ — ٦٢)

وهو تعالى فى ذاته وصفاته وأفعاله لا يشبه أحد ولا يشبه أحد من خلقه فى شيء من ذلك .

قال تعالى : « فاطر السموات والأرض ، جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الأنعام أزواجا ، يذرؤكم فيه ، ليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير » .
(الشورى : ١١)

وأمر المسلم أن ينتظم مع كل مؤمن بالله خاضع له فى هدف واحد وأن يعتبر كل من سلك طريق العقيدة السليمة أخا له فى عقيدته قال تعالى : « آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون » (البقرة : ١٣٦)

ولا أخوة كأخوة العقيدة .

وتطبيق هذه الوحدة جاء فى قوله تعالى شهادة للمؤمنين :

« آمن الرسول بماأنزل اليه من ربه والمؤمنون ،كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير » . (البقرة : ٢٨٥)

ولكي يدرك المؤمن مصيره المنتظر أعلمه الله بأن له لقاء معه فى يوم معين عنده يجازى فيه المحسن على احسانه والمسىء على اساءته .

فقال تعالى : « يأيها الانسان انك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه . فأما من أوتى كتابه بيمينه .فسوف يحاسب حسابا يسيرا .وينقلب الىأهلهمسرورا .وأما من أوتى كتابه وراء ظهره . فسوف يدعو ثبورا . ويصلى سعيرا » . (الانشقاق : ٦ — ١٢)

القضاء والقدر :

وبين الله سبحانه أن كل ما وقع وما يقع فى هذا العالم فهو بقضاء الله وقدره وهو بارادة الله وقدرته فعلى المسلم اذا أن يستعين بالله منطلقا الى الامام غير ملتفت الى الوراء .

١ ـ قال تعالى : «قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون » . (التوبة : ٥١)

قال تعالى : « ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم الا فى كتاب من قبل أن نبرأها ان ذلك على الله يسير . لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتكم ، والله لا يحب كل مختال فخور » (الحديد : ٢٢،٢٣)

مراقبه الله :

وإذا كانت هذه صفات الله سبحانه فان الواجب على كل مؤمن أن يراقب ربه فى جميع أعماله .

قال تعالى : « يعلم ما يلج فى الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها ، وهو معكم أينما كنتم ، والله بما تعملون بصير » (الحديد : ٤)

وقال تعالى : « واعلموا أن الله يعلم ما فى أنفسكم فاحذروه » .
(البقرة : ٢٣٥)

وفى حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه : أن جبريل عليه السلام سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن الاحسان فقال له أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك .
(مسلم رياض ص ٤٧)

خوف الله :

والخوف من الله يقف بالانسان عند حدود الله ويجعله حريصا على التوبة الصادقة والعمل الصالح .

قال تعالى : « ولمن خاف مقام ربه جنتان » . (الرحمن : ٤٦)

وقال تعالى : فأما من طغى . وآثر الحياة الدنيا . فان الجحيم هى المأوى . وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى . فان الجنة هى المأوى » .
(النازعات : ٣٧ — ٤١)

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل ألا ان سلعة الله غالية ألا ان سلعة الله الجنة .
(الترمذى — رياض الصالحين ص ١٩٢)

ومعنى أدلج بسكون الدال سار من أول الليل والمراد هنا الاجتهاد فى الطاعة .
(رياض الصالحين ص ١٩٢ بتصرف)

حب الله ورسوله :

كما أن حب الله ورسوله يدفعه إلى عمل ما يرضى ربه وبذلك يحظى بسعادة الدنيا والآخرة وينجو من عذاب الله .

قال تعالى : « قل إن كانوا آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره ، والله لا يهدى القوم الفاسقين » . (التوبة : ٢٤)

وعن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :
ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان : أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه الا الله ، وأن يكره أن يعود فى الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف فى النار . متفق عليه (رياض الصالحين :١٧٨)

حرص الاسلام على أن يظل المسلم طاهر النفس متصلا بربه :

وحرص الاسلام على أن يظل المسلم متصلا بربه مرتبطا بدينه ملتزما بالنهج الذى رضيه الله سبحانه له . وأن يظل كذلك تقى النفس يقظ القلب حى الضمير نظيفا من أوساخ المعاصى . وأن يكون التجاؤه الى الله واستعانته به ليفوز بسعادة الدنيا والآخرة وأن يقوم بواجبه نحو مجتمعه واخوانه فى العقيدة والمبادىء حتى تظل وحدتهم متماسكة وتضامنهم قويا . ولذلك شرع العبادات المختلفة وجعلها أركانا للاسلام وفرائض لازمة لتقوم بكل ذلك :

١ — قال تعالى : (وأقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين » . (هود : ١١٤)

٢ — قال تعالى : « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين » . (البقرة : ٢٣٨)

٣ — قال تعالى : يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » . (البقرة : ١٨٣)

٤ — قال تعالى : « وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق . ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلمات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام ، فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير . ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق » . (الحج : ٢٧ — ٢٩)

٥ — قال تعالى : « لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ، وما تنفقوا من شىء فان الله به عليم » . (آل عمران : ٩٢)

٦ ـ قال تعالى « يسألونك ماذا ينفقون ، قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل ، وما تفعلوا من خير فان الله به عليم » (البقرة : ٢١٥)

والجهاد أهم العبادات :

ولما كان أصحاب المبادىء الثابتون عليها يكثر أعداؤهم ويحرصون على القضاء عليهم وعلى مبادئهم لذلك أكرم الله كل مسلم أن يستعد للجهاد وأن يقوم به وقت اللزوم ليحمى نفسه ودينه وماله وعرضه ووطنه وجعل الجهاد فى صف واحد مع العبادات اشارة الى ما تقدم فقال تعالى :

« يأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وجاهدوا فى الله حق جهاده ،هو اجتباكم وماجعل عليكم فى الدين من حرج، ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس ، فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم ، فنعم المولى ونعم النصير » . (الحج : ٧٧ ، ٧٨)

وفى ذكر الله تزكية للنفس وتقوية للروح وارتباط بالله وتعلق به سبحانه : والمراد من الذكر تيفظ القلب وعدم غفلته عن الله .

وقال تعالى : « فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون » . (البقرة : ١٥٢)

وقال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا . وسبحوه بكرة وأصيلا » (الأحزاب : ٤١ ، ٤٢)

ولا يطمئن المسلم إلى صحة عمله إلا بالإقتداء بالرسول فى كل الأحوال والأعمال وليس له طريق يسلكه ليوصله إلى الفوز والنصر وسعادة الدنيا والآخرة إلا الطريق الذى سلكه رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك أمرنا الله سبحانه بالإقتداء به .

فقال تعالى : « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا » . (الأحزاب : ٢١)

وقال تعالى : « وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون » . (النور : ٥٦)

وحذر المسلم من مخالفته فقال تعالى :

« فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم » . (النور : ٦٣)

الاقتداء بالصحابة :

ولن يجد أحد من أصحاب العقائد غنى فى الرجال الذين هم مثل تحتذى وقادة يطلب التشبه بهم كما يجد المسلم فى رجالات الاسلام الأول لذلك أمر الله رسوله بالاقتداء بهم فقال تعالى :

« والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم » . (التوبة : ١٠٠)

عن العرباض بن سارية رضى الله عنه قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت (خافت) منها القلوب وذرفت (دمعت) منها العيون فقلنا يا رسول الله : كأنها موعظة مودع فأوصنا . قال : أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وأن تأمر عليكم عبد وأنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فان كل بدعة ضلالة . (الترمذى وقال حديث حسن صحيح)

ومعنى عضوا عليها بالنواجذ أى اجتهدوا على السنة والزموها واحرصوا عليها كما يلزم العاض على الشىء بنواجذه أى أنيابه أو أضراسه خوفا من ذهاب هذا الشىء أو تفلته . (الترغيب جـ ١ ص ٤١)

وهكذا يجد المسلم فى التربية الروحية زادا لقلبه وتغذية لروحه وإصلاحا لحياته وتقويه لجسمه وأهم من ذلك كله صلته القوية بربه الرحمن الرحيم .

العنصر الرابع

أخلاق اجتماعية يربى الاسلام عليها الفرد المسلم :

اهتم الاسلام باصــلاح الصلات الاجتماعية مثل اهتمامه بعبادة الله سبحانه لذلك جاء القرآن بهما معا .

١ ـ قال تعالى : « واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ، وبالوالدين احسانا وبذى القربى واليتامى والمســاكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم ، ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا » .
(النساء : ٣٦)

٢ ـ وقال تعالى : « وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن الســبيل ولا تبذر تبذيرا . ان المبذرين اخوان الشياطين ، وكان الشيطان لربه كفورا » .
(الاسراء : ٢٦ ، ٢٧)

واليك ما حرم الله على عباده وهى أمور عشرة متصلة بصــلاح المجتمع وهى أساس الاصلاح .

٣ ـ وقال تعالى : « قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ، ألاتشركوا به شيئا ، وبالوالدين إحسانا ، ولا تقتلوا أولادكم من إملاق ، ونحن نرزقكم وإياهم ولا تقتربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ، ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون . ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده ، وأوفوا الكيل والميزان بالقسط ، لا نكلف نفسا إلا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى ، وبعهد الله أوفوا ، ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون : وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ، ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون » . (الأنعام : ١٥١ ـ ١٥٣)

والصــادقــون مع الله ومع الناس رجــال تفـخـر بهم أممهم لذلك أمـر الله بالانضمام إليهم والعمل مثلهم .

٤ — قال تعالى : « يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين » .
(التوبة : ١١٩)

وهـذه آداب للخدم والأطفال داخل الأسرة لم يرق اليها أى نظام غير نظام الاسلام .

٥ — قال تعالى : « يأيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات ، من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ، ثلاث عورات لكم ، ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن ، طوافون عليكم بعضكم على بعض ، كذلك يبين الله لكم الآيات ، والله عليم حكيم . واذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم ، كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم » . (النور : ٥٨ ، ٥٩)

والسلام على أهل البيت بركة وطمأنينة لذلك شرعه الله سبحانه :

٦ — قال تعالى : « فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة » . (النور : ٦١)

٧ — وللبيوت فى الاسـلام مكانتها وكرامتها وحرمتها الشخصية . لذلك أمر الله ألا يدخلها أحد الا باذن أصحابها ، فان لم يأذنوا فلا داعى للتألم فكل بيت له ضروراته . ورحم الله انساناً عذر أخاه .

قال تعالى : « يأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ، ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون . فان لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم ، وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا ، هو أزكى لكم ، والله بما تعملون عليم . ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم ، والله يعلم ما تبدون وما تكتمون » . (النور : ٢٧ — ٢٩)

٨ — بل تدخل الاسـلام فى مجالس المسلمين فأمرهم أن يراعوا آدابها التى شرعها الله سبحانه حفاظا على سلامة النفوس ومراعاة شعور الآخرين .

قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى ، واتقوا الله الذى اليه تحشرون . إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئا الا باذن الله ، وعلى الله فليتوكل المؤمنون . يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا فى المجالس فافسحوا يفسح الله لكم ، وإذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ، والله بما تعملون خبير » (المجادلة : ٩-١١)

- تناجيتم : أى تحدثتم سرا. انشزوا : انفضوا من المجلس.

٩ - وعلى كل مسلم أن يحرص على شعور أخيه المسلم فلا يجرحه ولا يؤذيه بأى شىء ولو باشارة ، فان ذلك فسق .

قال تعالى : « يأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب ، بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ، ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون . يأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ، ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا ، أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه ، واتقوا الله ، ان الله تواب رحيم » . (الحجرات : ١٠ ، ١١)

١٠ - وبعض أخطاء اللسان عليها عقوبة دنيوية مع العقوبة الأخروية لشدة أثرها السيىء .

قال تعالى : « والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا ، وأولئك هم الفاسقون » . (النور : ٤)

١١ - وقال تعالى : « ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم » . (النور : ٢٣)

١٢ - ومال أخيك المسلم حرام عليك الا بطيب نفس منه .

قال تعالى : « ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالاثم وأنتم تعلمون » . (البقرة : ١٨٨)

١٣ ـ فان أخطأ المسلم فى حق أخيه فالصفح أجمل وأحسن أثرا ، وهو مقام المحظوظين عند الله .

قال تعالى : « ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ، ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم . وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم » . (فصلت : ٣٤ ، ٣٥)

وعلى كل مسلم لأخيه المسلم حقوق مطلوب منه أن يؤديها ..

فعن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعيادة المريض واتباع الجنازة وتشميت العاطس وابرار المقسم ونصر المظلوم واجابة الداعى وافشاء السلام .. متفق عليه . (رياض الصالحين : ص ٣٦٩)

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه . من كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته . ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة . ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة متفق عليه . (رياض الصالحين : ص ١٢٣)

وليس مسلما من لا يوثق به فى مجتمعه بل هو منافق فى نظر الاسلام .

فعن عبد الله بن عمرو ، أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : اذا اؤتمن خان ، واذا حدث كذب ، واذا عاهد غدر ، واذا خاصم فجر » . (الكرمانى للبخارى : جـ ١ ص ١٥١)

والموضوع أوسع من ذلك . وقد اكتفينا بما ذكر لأن فيه الاشارة الى ما بقى .

العنصر الخامس

حقوق اجتماعية كفلها الاسلام للفرد المسلم

على المسلم أن يسعى لكسب قوته وقوت من يعوله فان عجز عن الكسب لسبب ما فالمجتمع مسئول عنه أمام الله والمؤمنين .

قال تعالى : « ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا ، والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس ، أولئك الذين صدقوا ، وأولئك هم المتقون » . (البقرة : ١٧٧)

وقال تعالى : « وتعاونوا على البر والتقوى ، ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ، واتقوا الله ، ان الله شديد العقاب » . (المائدة : ٢)

ومن علامة صدق الايمان بين المؤمنين أن يتولى كل منهم غيره بالنصيحة ودفع الأذى عنه وجلب النفع له .

قال تعالى : « والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله ، أولئك سيرحمهم الله ، ان الله عزيز حكيم » . (التوبة : ٧١)

وما نالت أمة الاسلام مكانتها بين الأمم وكانت خيرها الا بصدق الايمان وتعاون أفرادها ماديا وأدبيا .

قال تعالى : « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » . (آل عمران : ١١٠)

ومن حق المسلم على المجتمع الاسلامى ألا يؤذى فى عرضه فان آذاه أحد عوقب المجتمع المعتدى .

قال تعالى : « ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة ، والله يعلم وأنتم لا تعلمون » . (النور : ١٩)

قال تعالى : « والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا » . (الأحزاب : ٥٨)

ومن حق المسلم أيضا ألا يدخل أحد بيته الا باذنه وله الحق فى رد أى انسان عن دخوله بيته لأى سبب من الأسباب .

وقد مرت الأدلة فى حقوق اجتماعية يربى عليها الاسلام الفرد المسلم .

ومن حقه على جاره أن يأمنه على نفسه وأهله وماله ومن حقه ان كان غريبا أن يجد الإيواء في غربته .

عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت . متفق عليه .
(رياض الصالحين ص ١٥٠)

ومن حقه على أقربائه أن يصلوه ويحسنوا اليه بكل ما هو متعارف بين الناس .

فعن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان الله تعالى خلق الخلق حتى اذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت : هذا مقام العائذ بك من القطيعة . قال : نعم أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك ؟ قالت : بلى . قال : فذلك . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرءوا ان شئتم فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم . متفق عليه .

وفى رواية للبخارى : فقال الله تعالى : من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته .
(رياض الصالحين ص ١٥٣)

ومن حقه أن يجد الأمنة على نفسه فى الأماكن العامة .

عن أبى موسى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من مر فى شىء من مساجدنا أو أسواقنا ومعه نبل فليمسك أو ليقبض على نصالها بكفه أن يصيب أحدا من المسلمين منها شىء . متفق عليه . (المصدر السابق ص ١٢١)

والنبل هى السهام ونصالها أطرافها الحادة وسبب النهى خوف ضرر أحد من المسلمين ومن حقه أن يأمن غش أى مسلم له وكذلك يأمن أن يحمل عليه بسلاح مهما كان نوعه .

عن أبى هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من حمل علينا السلاح فليس منا ومن غشنا فليس منا . رواه مسلم (رياض الصالحين ٥٧٨)

ومن حقه ألا يؤلم شعوره أحد ولو بأن يشمت فيه ويظهر الفرح له عند مصيبته .

فعن واثلة بن الأسقع قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تظهر الشماتة لأخيك فيرحمه الله ويبتليك . رواه الترمذى (رياض الصالحين : ص ٥٧٨)

واذا كان الفسق صفة مرتكب الكبيرة فان من يسب مسلما يعتبر فاسقا أما قاتل المسلم فكأنه كفر .

فعن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : سباب المسلم فسوق وقتاله كفر . متفق عليه . (المصدر السابق ص ٥٧١)

ولكل مسلم الحق لدى الدولة والمجتمع فى أن يجد كفايته عن طريق عمل يقوم به فان لم يجد أو لم يكفه ناتج عمله فعلى الدولة والمجتمع القيام بما يحتاجه فان لم تفعل ووقع الضرر بالمسلم أثم كل من كان له علم بحاله .

وعن أبى عمر وجرير بن عبد الله قال كنا فى صدر النهار (أوله) عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه قوم عراة مجتابى النمار (أى لابسين ملابس مهلهلة) أو العباء متقلدى السيوف عامتهم بل كلهم من مضر (قبيلة)فتمعر (أى تغير) وجه رسول الله لما رأى بهم من الفاقة (شدة الاحتياج) فدخل ثم خرج فأمر بلالا فأذن وأقام ثم صلى ثم خطب فقال « يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة .. الى آخر الآية (سورة النساء : ١) وقرأ الآية الأخرى التى فى سورة الحشر « يأيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد » تصدق رجل من ديناره من درهمه من ثوبه من صاع بره من صاع تمره . حتى قال ــ ولو بشق تمرة فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها بل قد عجزت . ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين (بفتح الكاف أو ضمها) من طعام وثياب حتى رأيت وجه الرسول صلى الله عليه وسلم يتهلل كأنه مذهبة (بضم الميم وسكون الذال وفتح الهاء والباء ، والمراد به الصفاء والاستنارة) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

« من سن فى الاسلام سنة حسنة (أى طريقة مرضية) فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شىء . ومن سن فى الاسلام سنة سيئة (بمعصية عملها) كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شىء » . رواه مسلم . (رياض الصالحين ص ٩٨)

فان كان موظفا لدى الدولة فعلى الدولة أن تكفل احتياجاته المتعارف عليها .

يقول صلى الله عليه وسلم « من ولى لنا عملا وليس له منزل فليتخذ منزلا أو ليس له زوجة فليتزوج أو ليس له دابة فليتخذ دابة » . رواه أحمد وأبو داود .
(اشتراكية الاسلام ١٧٣)

وهذه أنواع من حقوق المسلم على أخيه يجب التنبه لها :

عن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر حتى تختلطوا بالناس من أجل أن ذلك يحزنه » . متفق عليه . (رياض الصالحين ص ٥٨٤)

وعن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنصر أخاك ظالما أو مظلوما . فقال رجل يا رسول الله . أنصره اذا كان مظلوما . أرأيت ان كان ظالما فكيف أنصره ؟ قال تحجزه (أو تمنعه) عن الظلم فان ذلك نصره » .
رواه البخارى (رياض الصالحين ص ١٢٥)

وعن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : حق المسلم على المسلم ست : اذا لقيته فسلم عليه واذا دعاك فأجبه واذا استنصحك فانصح له واذا عطس فحمد الله فشتمه . واذا مرض فعده واذا مات فاتبعه . رواه مسلم .
(المصدر السابق ص ١٢٥)

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اياكم والظن (المراد بالظن السىء) فان الظن أكذب الحديث » . متفق عليه .
(رياض الصالحين ص ٥٧٥)

وعنه أيضا قال : قال رسـول الله صلى الله عليه وسـلم « لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض . وكونوا عباد الله اخوانا » . رواه مسلم .   (المصدر السابق ص ١٢٤)

الحسد : تمني زوال نعمة المحسود . والنجش : هو الزيادة فى سـعر السلعة لا ليشتريها بل ليخدع غيره بشرائها : والتباغض : تعاطى أسباب البغض والشقاق . ولا تدابروا : أى لا يعرض كل منكم عن أخيه ولا يهجره ولا يبع بعضكم على بيع بعض فيقول أفسخ البيع وأنا أبيعك بأحسن .

وعن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر . فقال رجـل . ان الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة . فقال . ان الله جميل يحب الجمال » الكبر : بطر الحق وغمط الناس . بطرا لحق (بفتح الباء والطاء : دفعه) .
وغمط الناس (بسكون الميم قبلها معجمة مفتوحة : احتقارهم) رواه مسلم .
(المصدر السابق ص ٥٧٧)

العنصر السـادس

أهم الحقوق التى كفلها الاسلام للفرد المسلم

أوجب الاسـلام المساواة بين جميع أفراد الأمة فى الحقوق والواجبات وأمام القانون .

قال تعالى : « يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ، ان الله عليم خبير » .   (الحجرات : ١٣)
عن عائشة رضى الله عنها أن قريشا أهمهم شـأن المرأة التى سرقت . فقالوا : من يكلم فيها رسـول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالوا : ومن يجترىء عليه الا أسامة بن زيد حب الرسول صلى الله عليه وسلم ؟ فقال الرسول عليه السلام : لم تشـفع فى حد من حدود الله عز وجل ؟ ثم قال النبى فاختطب فقال : انما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه ، واذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ، وأيم الله : لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها .
(طبقات ابن سعد جـ ٤ ص ٧)

عن الربيع بن زياد الحارثى أنه وفد الى عمر بن الخطاب فأعجبته هيئته فشكا عمر طعاما غليظا أكله . فقال الربيع : يا أمير المؤمنين ان أحق الناس بطعام لين ومركب لين وملبس لين لأنت . فرفع عمر جريدة معه فضرب بها رأسه وقال : أما والله ما أراك أردت بها الله وما أردت بها الا مقاربتى . ان كنت لأحسب أن فيك (أى ما يمنعك من الرياء) ويحك هل تدرى ما مثلى مثل هؤلاء ؟ قال . وما مثلك ومثلهم ؟ قال مثل قوم سافروا فدفعوا نفقاتهم الى رجل منهم . فقالوا له : أنفق علينا . فهل يحل له أن يستأثر منا بشىء ؟ قال : لا يا أمير المؤمنين . قال : فكذلك مثلى ومثلهم . ثم قال عمر : انى لم أستعمل عليكم عمالى (أى الأمراء) ليضربوا أبشاركم (جلودكم) وليشتموا أعراضكم ويأخذوا أموالكم ولكنى استعملتهم ليعلموكم كتاب ربكم وسنة نبيكم فمن ظلمه عامله بظلمة فلا اذن له على (أى يدخل بغير استئذان على أمير المؤمنين) ليرفعها الى حتى أقصه منه . فقال عمرو ابن العاص : يا أمير المؤمنين أرأيت ان أدب أمير رجلا من رعيته أتقصه منه ؟ فقال عمر : ومالى لا أقصه منه وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص من نفسه ؟ ! ؟ (الطبقات جـ ٣ ص ٢٨١)

وحينما ولى عمر أبا موسى الأشعرى قضاء البصرة أرسل إليه كتابا يقول فيه : آس (سو) بين الناس فى وجهك وعدلك ومجلسك حتى لا يطمع شريف فى حيفك (ظلمك) ولا ييأس ضعيف من عدلك . (الخلفاء للنجار ص ٢٢٣)

وعن أبى رواحة قال كتب عمر بن الخطاب الى العمال (اجعلوا الناس فى الحق سواء قريبهم كبعيدهم وبعيدهم كقريبهم) واياكم والرشا (الرشوة) والحكم بالهوى وأن تأخذوا الناس عند الغضب فقوموا بالحق ولو ساعة من نهار .

(المصدر السابق ص ٢٢٩)

ولكل مسلم حق النصح بل هو واجب عليه حفظا لكيان الأمة والارتقاء بها الى الكمال .

قال تعالى : « ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وأولئك هم المفلحون » . (آل عمران : ١٠٤)

وقال تعالى : « وَالعصر . ان الانســان لفى خسر . الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر » . (سورة العصر)

وعن النعمان بن بشير رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : مثل القائم فى حدود الله والواقع فيها كمثل قوم اســتهموا على ســفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها . وكان الذين فى أسفلها اذا اســتقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا : لو أنا خرقنا فى نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا . فان تركوهم وما أرادوا هلكوا وهلكوا وان أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا . البخارى .
(رياض الصالحين ص ١٠٥)

وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن رســول الله صلى الله عليه وســلم قال : ما من نبى بعثه الله فى أمة قبلى الا كان له من أمته حواريون وأصــحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره . ثم انها تخلف من بعدهم خلوف يقولون مالا يفعلون ويفعلون مالا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل . مسلم .
(الترغيب جـ ٣ ص ٢٢٦)

وعن أبى رقية تميم بن أوس الدارى رضى الله عنه أن النبى صــلى الله عليه وســلم قال : الدين النصــيحة . قلنا : لمن ؟ قال : لله ولكتابه ولرســوله ولأئمة المسلمين وعامتهم . مسلم . (رياض الصالحين ص ١٠٢)

وعن أبى بكر الصــديق رضى الله عنه قال : يأيها الناس انكم تقرءون هــذه الآية « يأيها الذين آمنوا عليكم أنفســكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم » وانى سمعت رســول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ان الناس اذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشكوا أن يعمهم الله بعقاب منه » .
رواه أبو داود والترمذى والنسائى بأسانيد صحيحة (المصدر السابق ص ١٠٩)

والاسلام فى ذلك كله يرسم الطريق للنصح بقوله .

« ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صــالحا وقال اننى من المسلمين . ولا تستوى الحسنة والسيئة ، ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم » . (سورة فصلت : ٣٣ ، ٣٤)

فهو يطالب بالحسنى سبيلا للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

ويطالب بالكلمة الطيبة عريبًا إلى التأثير فى الأمة يدفعها إلى العمل الجاد المنتج وتجنبها كل ما يسيء وبذلك يسلم بنيانها ويأمن أبناؤها وتقوى شوكتها وتصبح بحق خير أمة أُخرجت للناس .

حرية الرأى والكلمة بشرط ألا يكون كفرا من مسلم وألا يكون فى الرأى أو الكلمة إيذاء لمسلم بغير وجه حق ـ وقد مر بك ما يتصل بضرر أى مسلم .

قال تعالى : « لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى »
(البقرة : ٢٥٦)

قال تعالى : « وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » .
(الكهف : ٢٩)

وانك لتجد حرية الكلمة محترمة فى الإسلام حتى ولو كانت هذه الكلمة يراد بها غير ظاهرها المعروف للناس وكذا لو كان قائلها غير مسلم ويعيش فى أمن دولة الاسلام

وقال تعالى : « واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره » . (الأنعام : ٦٨)

وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يجادله نصارى نجران فى شأن عيسى عليه السلام فينكرون على النبى قوله فى عيسى فيأمره الله أن يباهلهم ولم يأمره أن يقتلهم أو يعذبهم وليس وراء ذلك حرية .

وقال تعالى : « فمن حاجك فيه من بعدها ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين » . (آل عمران : ٦١)

وإليك أمثله لحرية الرأى والكلمة فى المجتمع الإسلامى .

عن الحسن رضى الله عنه قال : كان بين عمر بن الخطاب وبين رجل كلام فى شيء فقال الرجل : اتق الله فقال رجل من القوم : أتقول لأمير المؤمنين اتق الله ؟ فقال عمر : دعه فليقلها لى نعم ما قال لا خير فيكم إذا لم تقولها ولا خير فينا إذا لم نقبلها . (الخلفاء للنجار ص ٢٤٣)

ورأى عمر الناس بعد توالى الفتوح وكثرة الأموال قد غالوا في مهور النساء فلم يعجبه ذلك وعزم على أن يجعل للمهر حدا لا يتجاوزه الناس . فنادته امرأة من أخريات المسجد قائلة : كيف وقد قال الله تعالى : « وان أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا » فالله يعطينا بالقنطار وأنت تمنعا الدراهم يا عمر ؟

فقال : أصابت امرأة وأخطأ عمر . (المصدر السابق ص ٢٤٣)

إن حرية الرأى والكلمة مكفولة لأفراد الأمة الإسلامية لا فرق بين صغير وكبير . كل فرد يدلى برأيه لا يمنعه مانع ولا يحجبه ذو سلطان ولننظر إلى ما حدث فى سقيفة بنى ساعدة عند إختيار خليفة لرسول الله عقب وفاته صلى الله عليه وسلم .

فلقد اجتمع الأنصار عقب الوفاة مباشرة فى سقيفتهم وأجمعوا أمرهم على اختيار خليفة منهم بعد أن قام فيهم سعد بن عبادة وخطبهم خطبة حثهم فيها على ذلك ... وما أن علم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بهذا الأمر حتى أسرعوا إلى مكان اجتماع الأنصار وجلسوا معهم وأراد عمر أن يتكلم . فقال له أبو بكر رويدا حتى أتكلم .فلم يدع شيئا مما فى نفس عمر الا قاله وزاد عليه وكان مما قال : وأنتم يا معشر الأنصار من لا ينكر فضلهم فى الدين ولا سابقتهم العظيمة فى الاسلام رضيكم الله أنصار الدين ورسوله وجعل إليكم هجرته ... ولم تعرف العرب هذا الأمر (الخلافة) إلا لهذا الحى من قريش هم أوسط العرب نسبا ودارا ..

فقام نفر من الأنصار منهم سعد بن عبادة والحباب بن المنذر وبشير بن سعد وأسيد بن حضير يتكلمون ويدافعون عن رأيهم فى اختيار الخليفة ثم استقر الرأى أخيرا على اختيار أبى بكر الصديق ورضيه الجميع خليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم . (الخلفاء للنجار ٢٩ ـ ٣٣ بتصرف ـ تاريخ الخلفاء للسيوطى ٦٧)

وضع الرجل المناسب فى المكان المناسب :

وقد حرص الاسلام على أن الذى يتولى أمور الناس فى أمر يكون أصلحهم فيه .

قال تعالى فى يوسف : « قال اجعلنى على خزائن الأرض انى حفيظ عليم » .
(يوسف ٥٥)

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ومن استعمل رجلا من عصابة وفيهم من هو أرضى لله منه فقد خان الله ورسوله والمؤمنين » . (رواه الحاكم : الترغيب ص ٤٦٢ جـ ٣)

عن يزيد بن سفيان قال : قال أبو بكر الصديق حين بعثنى الى الشام يا يزيد ان لك قرابة عسيت أن تؤثرهم بالامارة وذلك أكثر ما أخاف عليك بعد ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من ولى من أمر المسلمين شيئا فأمر عليهم أحدا محاباة فعليه لعنة الله لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا حتى يدخله جهنم ...

أى لا يقبل الله منه فرضا ولا نفلا . (رواه الحاكم : المصدر السابق ص ٤٦٢)

ربيع الأول سنة ١٣٨٩
يونيه سنة ١٩٦٩

بسم الله الرحمن الرحيم

« نشرة رقم ٤٦ »

الالتزام بالكتاب والسنة
وأثره فى نهضة الأمة

العناصر :

العمل بالكتاب والسنة هو مقتضى الايمان بالله ورسوله .

الكتاب والسنة هما المنهج الذى ارتضاه الله لسعادة هذه الأمة .

على الكتاب والسنة قامت نهضة الأمة الاسلامية الأولى .

الكتاب والسنة يشملان كل ماتحتاجه الأمة لأمنها وقوتها وسيادتها وسعادتها .

فى الانحراف عن الكتاب والسنة شقاء الأمة وضياعها .

الشخصية الاسلامية : زينب بنت أبى سلمة .

العنصر الأول

العمل بالكتاب والسنة هو مقتضى الايمان بالله ورسوله

الأدلة من الكتاب :

١ — قال تعالى : « يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ، فان تنازعتم فى شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، ذلك خير وأحسن تأويلا » . (النساء : ٥٩)

قال الامام ابن كثير فى تفسيره عقب قوله تعالى : « فان تنازعتم فى شيء فردوه الى الله والرسول ... » : قال مجاهد وغير واحد من السلف : أى الى كتاب الله وسنة رسوله . وهذا أمر من الله عز وجل بأن كل شيء تنازع الناس فيه من أصول الدين وفروعه أن يرد التنازع فى ذلك الى الكتاب والسنة كما قال تعالى : « وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله ... » فما حكم به الكتاب والسنة وشهدا له بالصحة فهو الحق . وماذا بعد الحق الا الضلال . ولهذا قال تعالى « ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ... » أى ردوا الخصومات والجهالات الى كتاب الله وسنة رسوله فتحاكموا اليهما فيما شجر بينكم « ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ... » فدل ذلك على أن من لم يتحاكم فى محل النزاع الى الكتاب والسنة ولا يرجع اليهما فى ذلك فليس مؤمنا بالله واليوم الآخر . وقوله تعالى : « ذلك خير ... » أى التحاكم الى كتاب الله سنة رسوله والرجوع اليهما فى فصل النزاع خير « وأحسن تأويلا » أى وأحسن عاقبة ومآلا .

(تفسير ابن كثير جـ ٢ ص ٥٨)

٢ — وقال تعالى : « ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا . واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا » . (النساء ٦٠ ، ٦١)

قال الإمام القرطبى فى تفسيره عقب هذه الآية :

« روى يزيد بن زريع عن داود بن أبى هند عن الشعبى قال : كان بين رجل من المنافقين ورجل من اليهود خصومة . فدعا اليهودى المنافق إلى النبى صلى الله عليه وسلم لأنه علم أنه لا يقبل الرشوة . دعا المنافق اليهودى إلى حكامهم (اليهود) لأنه علم أنهم يأخذون الرشوة فى أحكامهم . فلما اختلفا اجتمعا على أن يحكما كاهنا فى جهينة فأنزل الله تعالى فى ذلك : « ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك » .

ورواه أبو صالح عن ابن عباس قال : كان بين رجل من المنافقين ـ يقال له بشر ـ وبين يهودى خصومة . فقال اليهودى : انطلق بنا إلى محمد . وقال المنافق : بل إلى كعب بن الأشرف وهو الذى سماه الله الطاغوت . أى ذو الطغيان . فأبى اليهودى أن يخاصمه إلا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما رأى ذلك المنافق أتى معه إلى الرسول فقضى لليهودى . فلما خرجا قال المنافق : لا أرضى . انطلق بنا إلى أبى بكر . فحكم لليهودى فلم يرض (أى المنافق) وقال : انطلق بنا إلى عمر . فأقبلا على عمر . فقال اليهودى : أناصرنا إلى رسول الله ثم إلى أبى بكر فلم يرض (المنافق بحكمهما) فقال عمر للمنافق : أكذاك هو ؟ قال : نعم . قال : رويدكما حتى أخرج إليكما فدخل وأخذ السيف ثم ضرب به المنافق حتى برد (بفتح الجميع أى مات) وقال : هكذا اقضى على من لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله . وهرب اليهودى ونزلت الآية . وقال صلى الله عليه وسلم (لعمر) : أنت الفاروق . ونزل جبريل وقال : ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمى الفاروق وفى ذلك نزلت الآيات إلى قوله تعالى : « ويسلموا تسليما » . (القرطبى جـ ٥ ص ٢٦٣)

ويقول الإمام ابن كثير عقب قوله تعالى : « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما » . (النساء : ٦٥)

يقسم تعالى بنفسه الكريمة المقدسة أنه لا يؤمن أحد حتى يحكم الرسول صلى الله عليه وسلم فى جميع الأمور فما حكم به فهو الحق الذى يجب الانقياد له باطنا وظاهرا . ولهذا قال : ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت .. أى اذا حكموك : يطيعونك فى بواطنهم فلا يجدون فى أنفسهم حرجا مما حكمت به وينقادون له فى الظاهر والباطن فيسلمون لذلك تسليما كليا من غير ممانعه ولا مدافعة ولا منازعة . كما ورد فى الحديث :

والذى نفسى بيده لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به . ؟؟

وروى البخارى بسنده الى عروة قال : خاصم الزبير رجلا فى شراج الحرة (١) فقال النبى صلى الله عليه وسلم : اسق يا زبير ثم أرسل الماء الى جارك . فقال الأنصارى يارسول الله : أن كان ابن عمتك ؟ فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم (تغير وجهه غضبا) ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر ثم أرسل الماء الى جارك . فاستوفى النبى صلى الله عليه وسلم للزبير حقه فى صريح الحكم حين أحفظه (أغضبه) الأنصارى . وكان أشار عليهما صلى الله عليه وسلم بأمر لهما فيه سعة قال . الزبير : فما أحسب هذه الآية الا نزلت فى ذلك.
(ابن كثير ج ١ ص ٥٢٠)

ولا مانع من أن تكون هذه الآيات أنزلت بسبب كل ما ذكر .

قال الجصاص : « فى هذه الآية دلالة على أن من رد شيئا من أوامر الله تعالى أو أوامر رسوله صلى الله عليه وسلم فهو خارج من الاسلام سواء رده من جهة الشك فيه أو من جهة ترك القبول والامتناع من التسليم وذلك يوجب صحة ما ذهب اليه الصحابة فى حكمهم بارتداد من امتنع عن أداء الزكاة وقتلهم وسبى ذراريهم . لأن الله حكم بأن من لم يسلم للنبى صلى الله عليه وسلم قضاءه وحكمه فليس من أهل الايمان . (الجصاص ج ٢ ص ٢٦٠)

---

(١) الشراج : مسيل الماء ـ والحرة : مكان قبلى المدينة أو بين المدينة والعقيق.

قال تعالى : « ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك ، وما أولئك بالمؤمنين • واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون • وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين • أفى قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون • انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا ، وأولئك هم المفلحون » • (النور : ٤٧ — ٥١)

قال الحسن : نزلت هذه الآية فى المنافقين الذين كانوا يظهرون الايمان ويسرون الكفر •• (مراح لبيد • تفسير النووى ج ٢ ص ٨٦)

وأخرج ابن أبى حاتم من مرسل الحسن قال : كان الرجل اذا كان بينه وبين الرجل منازعة فدعى الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو محق أذعن وعلم أن النبى صلى الله عليه وسلم سيقضى له بالحق واذا أراد أن يظلم فدعى الى النبى أعرض فقال : انطلق الى فلان •• فأنزل الله : واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم •• (أسباب النزول للسيوطى ج ٢ ص ٢٢)

وقال الضحاك : نزلت هذه الآية فى المغيرة بن وائل • كان بينه وبين على بن أبى طالب أرض فتقاسمنا فوقع الى على منها ما لا يصيبه الماء الا بمشقة • فقال المغيرة : بعنى أرضك • فباعها اياه وتقابضا • فقيل للمغيرة : أخذت سبحة لا ينالها الماء • فقال لعلى : اقبض أرضك فانما اشتريتها ان رضيتها • ولم أرضها لأنه لا ينالها الماء • فقال على : بل اشتريتها ورضيتها وقبضتها وعرفت حالها لا أقبلها منك • ودعاه الى أن يخاصمه الى الرسول صلى الله عليه وسلم • فقال المغيرة : أما محمد فلا آتيه ولا أحاكم اليه فانه يبغضنى وأنا أخاف أن يحيف على (أى يجور ويظلم) فنزلت تلك الآيات • (مراح لبيد — تفسير النووى ج ٢ ص ٨٦)

ثم أخبر تعالى عن صفة المؤمنين المستجيبين لله ولرسوله الذين لا يبغون دينا سوى كتاب الله وسنة رسوله فقال : إنما كان قول المؤمنين اذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا ... « ولهذا وصفهم تعالى بالفلاح وهو نيل المطلوب والسلامة من المرهوب فقال تعالى : « وأولئك هم المفلحون » . (تفسير ابن كثير ج٣ ص ٢٩٩)

الأدلة من السنة :

١ — عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لله مافى السموات وما فى الأرض وان تبدوا مافى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله » اشتد ذلك على أصحاب رسول الله فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بركوا على الركب . فقالوا : أى رسول الله كلفنا من الأعمال ما نطيق : الصلاة والجهاد والصيام والصدقة وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم : سمعنا وعصينا . بل قولوا . « سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير .. » فلما اقترأها القوم وذلت بها ألسنتهم أنزل الله فى اثرها : « آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير .. » فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى فأنزل الله عز وجل « لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا .. » قال : نعم « ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا » قال : نعم « ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به » قال : نعم « واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين » قال : نعم . رواه مسلم . (رياض الصالحين ص ٩٥)

ومن هذا يتضح مدى خوف المسلمين الأولين من ربهم ومدى تأثير الايمان فيهم والحرص على تفهم كل ما يتلقونه من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . واليك أمثلة أخرى على ما ذكر .

٢ ــ عن الحارث ، عن عبد الرحمن بن شماسة ، أن فقيما اللخمي قال لعقبة ابن عامر : تختلف بين هذين الغرضين (أي تتردد بين هذين الهدفين وتحرص على تعلم الرمي) وأنت كبير (في السن) يشق عليك . قال عقبة : لولا كلام سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أعانه (لم أتعب ولم أجهد نفسي) .

يقول الحارث : فقلت لا بن شماسة : وما ذاك ؟ قال : انه قال : « من علم الرمي ثم تركه فليس منا أو قد عصى » . (صحيح مسلم : جـ ٦ ص ٥٢)

٣ ــ وروى الجصاص بسنده عن أبي حدرد قال : كان ليهودي على أربعة دراهم ، فاستعدى على رسول الله صلى الله عليه وسلم (أي شكاني الى الرسول) فقال : ان على هذا أربعة دراهم وقد غلبني عليها . فقال صلى الله عليه وسلم : أعطه حقه . قلت : والذي بعثك بالحق نبيا ما أصبحت أقدر عليها (أي أقدر على سدادها لفقري) . قال : أعطه حقه . فأعدت عليه (قولي) . قال : أعطه حقه . فخرجت معه (الى) السوق . فكانت على رأسي عمامة وعلى بردة متزر بها . فاتزرت بالعمامة وقال : ــ أبو حدرد لليهودي ــ اشتر البرد فاشتراه بأربعة دراهم ــ وبذلك وفى دينه ــ (أحكام القرآن للجصاص : جـ ٣ ص ٤٠٥)

الآثــار :

١ ــ قال قتادة : ذكر لنا أن أبا الدرداء رضي الله عنه قال : لا اسلام الا بطاعة الله ، ولا خير الا في جماعة ، والنصيحة لله ولرسوله وللخليفة وللمؤمنين عامة . (تفسير ابن كثير : جـ ٣ ص ٢٩٩)

٢ ــ عن أسلم أبي عمران قال : غزونا من المدينة نريد القسطنطنية وعلى الجماعة : عبد الرحمن بن خالد بن الوليد . والروم ملصقو ظهورهم بحائط المدينة فحمل رجل على العدو ، فقال الناس : مه مه ، لا اله الا الله ، يلقى بيديه الى التهلكة . فقال أبو أيوب : انما نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار لما نصر الله نبيه وأظهر الاسلام ، قلنا : هلم نقيم في أموالنا ونصلحها . فأنزل الله عز وجل : « وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة » . (البقرة : ١٩٥)

فالالقاء بالأيدى الى التهلكة : أن نقيم فى أموالنا ونصلحها وندع الجهاد .

قال أبو عمران : فلم يزل أبو أيوب يجاهد فى سبيل الله عز وجـل ، حتى دفن بالقسطنطينية . (أبو داود : جـ ٢ ص ١٢)

٣ ــ عن ابن عباس رضى الله عنهما ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى خاتما من ذهب فى يد رجل فنزعه فطرحه ، وقال : « يعمد أحدكم الى جمرة من نار فيجعلها فى يده » فقيل للرجل بعد ما ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم : خـذ خاتمك انتفع به . قال : لا والله لا آخذه أبدا وقد طرحـه رسول الله صلى الله عليه وسلم . (رياض الصالحين : ص ١٠٦)

العنصر الثاني

الكتاب والسنة هما المنهج الذي ارتضاه الله لسعادة هذه الأمة :

الأدلة من القرآن الكريم :

١ — قال تعالى : « ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين . الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ، والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك ، وبالآخرة هم يوقنون ، أولئك على هدى من ربهم ، وأولئك هم المفلحون » . (البقرة : ٢)

فالله سبحانه لم يزك هؤلاء المذكورين بأنهم على هدى من ربهم ولم يكتب لهم الفلاح والفوز الا بسبب ما اتصفوا به من ايمان بالكتاب الكريم وبكل ما جاء به ، ومن عمل بما أنزل الله وشرع .

٢ — وقال تعالى : « ... قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ، ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ، ويهديهم الى صراط مستقيم » . (المائدة : ١٥ ، ١٦)

جاء في تفسير المنار :

« ان الله عز وجل ذكر للنور ثلاث فوائد :

الأول : أنه يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام . أي أن من اتبع منهم ما يرضيه تعالى بالايمان بهذا النور يهديه الطريق التى يسلم بها فى الدنيا والآخرة من كل ما يرديه ويشقيه فيقوم في الدنيا بحقوق الله تعالى وحقوق نفسه الروحية والجسدية وحقوق الناس فيكون متمعا بالطيبات ، مجتنبا للخبائث تقيا مخلصا صالحا مصلحا . ويكون فى الآخرة سعيدا منعما جامعا بين النعيم الحسى الجسدى والنعيم الروحى العقلى .

الثانية : الاخراج من ظلمات الجهل والوثنيه الى نور التوحيد الخالص ، حيث يصبح الانسان حرا كريما بين الخلق — عبدا خاضعا بين يدى الخالق وحده .

الثالثة : الهداية الى الصراط المستقيم ، وهو الطريق الموصل الى المقصد والغاية من الدين فى أقرب وقت لأنه طريق لا عوج فيـه ولا انحراف فيبطىء سـالكه أو يضل فى سيره .

وهو أن يكون الاعتصام بالقرآن الكريم على الوجه الصحيح الذى أنزله الله تعالى لأجله بأن تكون عقائده وآدابه وأحكامه مؤثرة فى تزكيـة النفس واصلاح القلوب واحسان الأعمال ، وثمرة ذلك سعادة الدنيا والآخرة بحسـب سنن الله فى خلق الانسان » ١ هـ . (بتصرف من تفسير المنار لمحمد رشيد رضا : جـ ٦ ص ٣٠٥)

والله سبحانه ما أنزل كتابه الا ليكون الحكم الفيصل فى قضايا الناس حسبما فهم منه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمجتهدون من بعده .

٣ ــ قال تعالى : « انا أنزلنا اليـك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما » . (النساء : ١٠٥)

والله سبحانه ما أنزل كتابه وأرسل رسـوله الا رحمة بعباده ، ولن ينال عباده هذه الرحمة الا اذا عملوا بهذا الكتاب وساروا على نهجـه ، لأن الرحمة ماثلة فى تعاليمه ، كما أنها أثر للعمل بها .

٤ ــ قال تعالى: « وهـــذا كتـاب أنزلناه مبـارك ، فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون » . (الأنعام : ١٥٥)

فى هذه الآية : دعوة الى اتباع القرآن والأمر بتدبره والعمل به والدعوة اليه ، ووصفه بالبركة لمن اتبعه وعمل به فى الدنيا والآخرة لأنه حبل الله المتين » .
(تفسير ابن كثير : جـ ٢ ص ١٩٢)

وتستطيع أن تلمح المكانة التى اختارها الله للعاملين بكتاب الله وسنة رسوله فى هذه الآية الكريمة وفى سبب نزولها .

٥ ــ قال تعالى : « ومن يطع الله والرسول فأولئـك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقا » .
(النساء : ٦٩)

سبب النزول :

حكى الثعلبى : أن هذه الآية نزلت فى ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان شديد الحب له قليل الصبر عنه ، فأتاه ذات يوم وقد تغير لونه ونحل جسمه ، يعرف فى وجهه الحزن ، فقال له : ياثوبان ، ما غير لونك ؟ فقال يارسول الله : ما بى ضر ولا وجع ، غير أنى اذا لم أرك اشتقت اليك واستوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك ، ثم ذكرت الآخرة ، وأخاف ألا أراك هناك لأنك عرفت أنك ترفع مع النبيين ، وأنى ان دخلت الجنة كنت فى منزلة هى أدنى من منزلتك وان لم أدخل فذلك حين لا أراك أبدا . فأنزل الله تعالى هذه الآية » .

(تفسير القرطبى : جـ ٥ ص ٢٧١)

ويكفى المؤمنين شرفا وكرامة وعزة أن الله سبحانه جعل كتابه وسنة نبيه حياة لهم : يعنى أن العاملين بها هم السعداء الأعزاء الممتلئون بالأمل ، الشاعرون بجمال الحياة ولذتها لحسن معرفتهم بالله .

٦ — قال تعالى : « يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم ... » . (الأنفال : ٢٤)

قال قتادة رضى الله عنه ، فى قوله تعالى : « لما يحييكم » قال : « هو هذا القرآن : فيه النجاة والبقاء والحياة » . (ابن كثير : جـ ٢ ص ٢٩٧)

ولا يسع أحدا أن يفرق بين طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم .

٧ — قال تعالى : « من يطع الرسول فقد أطاع الله ، ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا » . (النساء : ٨٠)

ومن ادعى حب الله فليمط الدليل على ذلك طاعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم واتباعا لسنته .

٨ — قال تعالى : « قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ، والله غفور رحيم » . (آل عمران : ٣١)

الأدلة من السنة :

١ — عن أبي شريح الخزاعي قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « أليس تشهدون أن لا اله الا الله وأني رسول الله ؟ » قالوا : بلى . قال : « ان القرآن طرفه بيد الله (هو بين الله وعباده) وطرفه بأيديكم ، فتمسكوا به فانكم لن تضلوا ولن تهلكوا بعده أبدا » رواه الطبراني باسناد جيد .
(الترغيب : جـ ١ ص ٤٣)

٢ — عن أبي موسى الأشعري ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ان مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قومه فقال ياقوم : اني رأيت الجيش بعيني واني أنا النذير العريان ، فالنجاء . فأطاعه طائفة من قومه فأدلجوا (بادوا السير) فانطلقوا على مهلتهم (ونجوا من عدوهم) وكذبت طائفة منهم فأصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم ، فذلك مثل من أطاعني واتبع ما جئت به ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق » رواه الشيخان .
(التاج : جـ ١ ص ٣٥)

٣ — عن أبي هريرة رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « كل أمتي يدخلون الجنة ، الا من أبى » قالوا : يارسول الله ، ومن يأبى ؟ قال : « من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى » أخرجه البخاري .

(الجامع الصغير للسيوطي : جـ ٢ ص ١٥٣ وفتح الباري لابن حجر : جـ١٣ ص٢١٤)

٤ — روى الامام أحمد في مسنده ، عن زيد بن أرقم قال : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما خطيبا فينا بماء يدعى خما (بضم الخاءالمعجمة وفتح الميم المشددة : وهو اسم لغيضة على ثلاثة أميال من الحجفة عندها غدير مشهور يضاف الى الغيضة ، فيقال : غدير خم) يعني بين مكة والمدينة ، فحمد الله تعالى وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال : أما بعد :

ألا أيها الناس : انما أنا بشر يوشك أن يأتينى رسـول ربى عز وجل فأجيب ، وانى تارك فيكم ثقلين (بفتح الثاء والقاف) أولهما كتاب الله عز وجل ، فيه الهدى والنور ، فخذوا بكتاب الله تعالى واستمسكوا به » . فحث على كتاب الله ورغب فيه . قال : « وأهل بيتى ، أذكركم الله فى أهل بيتى ، أذكركم الله فى أهل بيتى ، أذكركم الله فى أهل بيتى » أخرجه مسلم وغيره . (الفتح الربانى : ج ١ ص ١٨٥)

ه ـ عن جابر رضى الله عنه يقول : جاءت الملائكة الى النبى صلى الله عليـه وسلم وهو نائم ، فقال بعضهم : انه نائم ، وقال بعضهم : ان العين نائمـة والقلب يقظان . فقالوا : ان لصاحبكم هذا مثلا فاضربوا له مثلا ، فقال بعضهم : انه نائم ، وقال بعضهم : ان العين نائمة والقلب يقظان ، فقالوا : مثله كمثل رجـل بنى دارا وجعل فيها مأدبة وبعث داعيا ، فمن أجاب الداعى دخل الدار وأكل من المأدبة ومن لم يجب الداعى لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة . فقالوا : أولوها له يفقهها . فقال بعضهم : انه نائم ، وقال بعضهم : ان العين نائمة والقلب يقظـان . فقالوا : فالدار الجنة والداعى محمد صلى الله عليه وسلم ، فمن أطاع محمدا فقـد أطاع الله ، ومن عصى محمدا فقـد عصى الله ، ومحمد صلى الله عليـه وسلم فرق بين الناس » رواه البخارى والترمذى . (التاج : ج ١ ص ٣٧)

من الآثـار :

١ ـ قال عبد الله بن رواحـة للمسلمين يوم مؤتة : « والله ان التى تكرهون للتى خرجتم تطلبون ، وهى الشهادة . وما نقاتل الناس بعدد ولا بقوة ولا كثرة ، ما نقاتلهم الا بهذا الدين الذى أكرمنا الله به ، فانطلقوا فانما هى احدى الحسنيين: اما ظهور ، واما شهادة ، فقال المسلمون : صدق والله ابن رواحة » .
(ابن هشام : ج ٣ ص ٨٣٩)

٢ ـ قال ابن عون (وهو عبد الله البصرى من صغار التابعين) : ثلاث أحبهن لنفسى ولاخوانى : هذه السـنة أن يتعلموها ويسألوا عنها ، والقرآن أن يتفهموه ويسألوا عنه ، ويدعوا الناس الا من خير » . (فتح البارى : ج ١٣ ص ٢١٢)

العنصر الثالث

على الكتاب والسنة قامت نهضة الأمة الاسلامية الأولى :

ليس أرقى من نهضة قامت على العلم ، ولا أبقى من حضارة كانت الحكمة رائدها ، ولا أخلد من أمة قامت على الطهارة النفسية ، والصلة الربانية .

قال تعالى ، حكاية لدعاء ابراهيم عليه السلام :

« ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ، انك أنت العزيز الحكيم » . (البقرة : ١٢٩)

ويقول صاحب المنار فى هذه الآية : « علم ابراهيم ، واسماعيل عليهما السلام أن الكتاب والحكمة لا يكفى فى اصلاح الأمم واسعادها ، بل لا بد أن يقرن التعليم بالتربية على الفضائل والحمل على الأعمال الصالحة بحسن الأسوة والسياسة ، فقال : « ويزكيهم » أى يطهر نفوسهم من الأخلاق الذميمة ، وينزع منها تلك العادات الردئة ، ويعودها الأعمال الحسنة التى تطبع فى النفوس ملكات الخير ، ويبغض اليها الأعمال القبيحة التى تغريها بالشر » .

(تفسير المنار لرشيد رضا : جـ ١ ص ٤٧٣).

وقال تعالى : « هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ، وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين » .

(الجمعة : ٢).

يقول الامام ابن كثير فى كلام هذه الآية :

« ان العرب كانوا قديما متمسكين بدين ابراهيم الخليل عليه السلام فبدلوه ، وغيروه وقلبوه وخالفوه ، واستبدلوا بالتوحيد شركا ، وباليقين شكا ، وابتدعوا أشياء لم يأذن بها الله . وكذلك أهل الكتاب قد بدلوا كتبهم وحرفوها وغيروها وأولوها ، فبعث الله محمدا صلوات الله وسلامه عليه بشرع عظيم كامل ، شامل لجميع الخلق ، فيه هدايتهم ، والبيان لجميع ما يحتاجون اليه من أمر معاشهم ومعادهم ، والدعوة لهم الى ما يقربهم الى الجنة ورضاء الله عنهم ، والنهى عما يقربهم الى النار وسخط الله تعالى ، حاكم فاصل لجميع الشبهات والشكوك والريب فى الأصول والفروع » . (ابن كثير : جـ ٤ ص ٣٦٣)

وتظهر الأصول التى أسست عليها نهضة هذه الأمة فى قول رسـول الله صلى الله عليه وسلم ، لما خطب الأنصار فى شأن غنائم حنين ، فقال لهم :

« يا معشر الأنصار ، ألم أجدكم ضـلالا فهداكم الله بى ، وعالة فأغناكم الله بى ، وكنتم متفرقين فألفكم الله بى ؟ » كلما قال شيئا قالوا : الله ورسوله أمن . رواه البخارى ومسلم (ابن كثير : ج ٢ ص ٣٢٣)

وكذلك تتضح هذه الأسس فى قول سـيدنا جعفر بن أبى طالب ، وهو يعرض على النجاشى ملك الحبشة مزايا الدين الجديد الذى جاء به محمد صلى الله عليـه وسـلم :

قال ابن اسحاق :

« سأل النجاشى المهاجرين الى الحبشة عن دينهم الجديد فقال :

ما هـذا الدين الذى فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا به فى دينى ، ولا دين أحد من هذه الملل ؟

فكان الذى كلمه جعفر بن أبى طالب رضوان الله عليه فقال له :

أيها الملك :كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة ، ونأتى الفواحش ونقطع الأرحام ، ونسيىء الجوار ، ويأكل القوى منا الضعيف ، فكنا على ذلك حتى بعث الله الينا رسولا منا نعرف نسبه ، وصدقه وأمانته وعفافه .

فدعاناالى الله لنوحده ، ونعبده ، ونخلع ماكنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان ، وأمرنا بصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وصلة الرحم ، وحسن الجوار ، والكف عن المحارم ، والدماء . ونهانا عن الفواحش وقول الزور ، وأكل مال اليتيم . وأمرنا أن نعبد الله وحـده لا نشرك به شـيئا ـــ وعدد عليـه أمور الاسلام ـــ ثم قال : فصدقناه ، وآمنا به ، واتبعناه على ما جاء به من الله ، فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئا . وحرمنا ما حرم علينا وأحللنا ما حل لنا ... فقال له النجاشى :

هل معك مما جاء به عن الله شيء ؟ فقـال له جعفر : نعم . فقال له النجاشي : فاقرأه علي . فقرأ عليه صـدرا من .. « كهيعص » (أول سـورة مريم) فبكى النجاشي حتى اخضلت لحيته ، وبكت أساقفته حين سمعوا ما تلا عليهـم . ثم قال لهم النجاشي : ان هذا والذى جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة .
(ابن هشام : جـ ١ ص ٢٣ والتي بعدها)

وحول هذه المعانى تكلم أحد الكتاب الأجانب فأنصف الاسلام وشهد بالدور الذى قام به . يقول « لوثروب ستودارد » الامريكى فى مقـدمة كتـابه (حاضر العالم الاسلامى) :

« ظهر الاسلام فى أمـة كانت من قبـل ذلك العهد متضعضعة الكيان ، وبلاد منحطة الشأن تجوب فيافيها شتى القبائل الرحالة التى لم تكن من قبـل رفيعـة المكانة والمنزلة فى التاريخ . وسرعان ما شرع يتدفق وينتشر وتتسع رقعته فى جهات الأرض مجتازا أفدح الخطوب ، وأصعب العقبات دون أن يكون له من الأمم الأخرى عون يذكر ، ولا أزر مشدود . وعلى شدة هذه المكاره فقـد نصر الاسلام نصرا مبينا عجيبا ، اذ لم يكد يمضى على ظهوره أكثر من قرنين حتى باتت راية الاسـلام خفاقة فى معظم بقاع الأرض » . (حاضر العالم الاسلامى : جـ ١ ص ٢ بتصرف)

ان الأمـة التى تستضىء بنور دين الله ، وتشريعاته ، هى أمة خرجت من طور الجهل الى طور العلم ، ومن دائرة الظـلام الى دائرة النور ، ومن حيـاة البؤس والظلم والشقاء الى حياة النعيم ، والعدل ، والرخاء . ولذلك :

قال تعالى : « الر ، كتاب أنزلناه اليـك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم ، الى صراط العزيز الحميد » . (ابراهيم : ١)

ولقد كانت دعوة محمد صلى الله عليـه وسلم بالوضوح كأنها النهـار تلألؤا وظهورا ، كما تتسم بالمطالبة بالخير للانسانية كافة ، وبالسـعادة لكل من يعيش فى رحاب رسالته .

ودعوة هذا شأنها جديرة بأن تكون أساس أسمى حضارة وأعظمها .

قال تعالى : « يأيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا . وداعيا الى الله باذنه ، وسراجا منيرا » . (الأحزاب : ٤٥ ، ٤٦)

وقال تعالى : « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » . (الأنبياء : ١٠٧)

وقد شهد أحد الزعماء السياسيين المنصفين بما كان للاسلام من دور حضارى بالنسبة لدولته .. قال « جواهر لال نهرو » رئيس وزراء الهند الأسبق — فى كتاب له — معترفا بمكانة العرب ومآثرهم ، ومبينا فضل الاسلام :

« ان دخول الغزاة الذين جاءوا من شمال غرب الهند ، ودخول الاسلام له أهمية كبيرة فى تاريخ الهند . فانه فضح الفساد الذى كان قد انتشر فى المجتمع الهندوكى ، وأظهر انقسام الطبقات ، وحب الاعتزال عن العالم الذى كانت تعيش فيه الهند .

ان نظرية الأخوة الاسلامية والمساواة التى كان المسلمون يؤمنون بها ويعيشون فيها أثرت فى أذهان انهندوس تأثيرا عميقا . وكان أكثر خضوعا لهذا التأثير البؤساء الذين حرم عليهم المجتمع الهندى المساواة والتمتع بالحقوق الانسانية ! » .

العنصر الرابع

الكتاب والسنة يشملان كل ما تحتاجه الأمة

لأمنها وقوتها وسيادتها وسعادتها

الأدلة :

قال الله تعالى : « ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة . وبشرى للمسلمين » . (النحل : ٨٩)

قال صاحب المنار في تفسير هذه الآية :

وقال تعالى : « ما فرطنا في الكتاب من شيء » . (الأنعام: ٣٨)

« ما تركنا في الكتاب شيئا لم نثبته فيه تقصيرا أو اهمالا ، بل أحصينا فيه كل شيء أو جعلناه تبيانا لكل شيء . فاذا أريد بالكتاب العلم الالهى أو اللوح المحفوظ فالاستغراق على ظاهره واذا أريد به القرآن فالمراد بقوله (من شيء) — الدال على العموم — الشيء الذى هو موضوع الدين الذى يرسل به الرسل وينزل به الكتب وهو الهداية لأن العموم في كل شيء بحسبه ، أى ما تركنا في الكتاب شيئا ما من ضروب الهداية الا وقد بيناه فيه وهى أصول الدين وقواعده وأحكامه وحكمها والارشاد الى استعمال القوى البدنية والعقلية في الاستفادة من تسخير الله كل شيء للانسان ومراعاة سننه تعالى في خلقه التى يتم بها الكمال المدنى والعقلى . فالقرآن قد بين ذلك كله أو الفحوى » . (المنار : جـ ٧ ص ٣٩٤)

وقال الامام على رضى الله عنه : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ستكون فتن كقطع الليل المظلم » ، فقلت : وما المخرج منها يارسول الله ؟ قال : « كتاب الله . فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله . وهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، هو الذى لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضى عجائبه . هو الذى لم تنته الجن اذ سمعته أن قالوا : انا سمعنا قرآنا

عجبا • يهدى الى الرشد فآمنا به • من قال به صدق ، ومن حكم به عــدل ، ومن عمل به أجر ، ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم » رواه الترمذى •
(كنز العمال : جـ ١ ص ١٥٦)

وقال ابن عباس رضى الله عنه : خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع ، فكان مما قال : « انى قد تركت فيكم ما ان اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا : كتاب الله وسنة نبيه » رواه الحاكم وقال : صحيح الاسناد •
(الترغيب والترهيب : جـ ١ ص ٤٤)

والأمة التى تنشد السعادة بالسيادة والعزة والكرامة لا بد من أن تعيش فى أمن داخلى ، وأن يشعر أفرادها باستقرار نفسى ، فلا تتهدد حياتهم أســباب القلق من الداخل ولا من الخارج ، ولا يكون ذلك حتى تتوفر فى الداخل العــدالة والحرية والمســاواة والترابط الاجتماعى القوى بين أفراد الأمة ، وبذلك تنمحى أســباب القلق الداخلية • أما أسباب القلق الخارجية فيمكن القضاء عليها بأمرين :

الأول : أن تكون المبادىء التى تعيش عليها الأمة مبادىء انسانية •

الثانى : أن يكون للأمة جيشها المؤمن القوى المسلح أحدث تسليح •

وقد كفل القرآن والسنة ذلك كله لأمة الاسلام •

(أ) ففى وجوب توفر العدالة فى الأمة :

يقول الله ســبحانه : « ان الله يأمر بالعــدل والاحســـان وايتــاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ، يعظكم لعلكم تذكرون » • (النحل : ٩٠)

وقال تعالى : « ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلهــا واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ، ان الله نعما يعظكم به ، ان الله كان سميعا بصيرا » •
(النساء : ٥٨)

وقال تعالى : « يأيهــا الذين آمنــوا كونوا قوامين لله شــهداء بالقســط ، ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا ، اعدلوا هو أقرب للتقوى ، واتقوا الله ، ان الله خبير بما تعملون » • (المائدة : ٨)

قال ابن كثير فى تفسير هذه الآية:

« يا أيهـا الذين آمنوا كـونوا قـوامين بالحق لله عـز وجل لا لأجل الناس والسمعة وكونوا « شهداء بالقسط » أى بالعدل لا بالجور « ولا يجر منكم شنآن قـوم على أن لا تعدلوا » أى لا يحملنكم بغض قـوم على ترك العدل فيـهم بل استعملوا العدل فى كل أحد صديقا كان أو عدوا ، ولهذا قـال : « اعدلوا هو أقرب للتقوى » أى عدلكم أقرب إلى التقوى من تركه » .

(ابن كثير : جـ٢ ص ٣٠)

السـنة :

عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : سمعت رسـول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « ما من والى ثلاثة الا لقى الله مغلولة يمينه : فكه عدله أو غله جوره » .
رواه ابن حبان فى صحيحه (الترغيب : جـ ٣ ص ٤٥٧)

— غله جوره : قيده ظلمه وأهلكه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ما من أمير : عشرة الا يؤتى به مغلولا يوم القيامة حتى يفكه العدل أو يوبقه الجور » .
رواه البزار والطبرانى فى الأوسط (الترغيب : جـ ٣ ص ٤٥٧)

— يوبقه الجور : يهلكه الظلم .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسـول الله صلى الله عليه وسلم : « أحب الناس الى الله يوم القيامة وأدناهم (أقربهم) منه مجلسـا : امام عادل ، وأبغض الناس الى الله تعالى وأبعدهم منه مجلسا امام جائر » .
رواه الترمذى (المرجع السابق : ص ٤٥٠)

(ب) وفى الحرية :

١ — يقول الله سبحانه : « لا اكراه فى الدين ، قد تبين الرشد من الغى ، فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصـام لها ، والله سميع عليم » . (البقرة : ٢٥٦)

روى ابن جرير عن ابن عباس رضى الله عنه فى سبب نزول قوله تعالى : « لا اكراه فى الدين » قال : نزلت فى رجل من الأنصار يقال له الحصين كان له ابنان نصرانيان وكان هو رجلا مسلما ، فقال للنبي صلى الله عليه وسلم : ألا أستكرههما ؟ (أجبرهما على الاسلام) فانهما أبيا الا النصرانية ، فأنزل الله فيه : « لا اكراه فى الدين ... الآية » . (ابن كثير : جـ ١ ص ٣١٠)

٢ — ويقول الله سبحانه : « وقل الحق من ربكم ، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ، انا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها ، وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه ، بئس الشراب وساءت مرتفقا » . (الكهف : ٢٩)

٣ — ويقول الله سبحانه : « قل يأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله ، فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون » . (آل عمران : ٦٤)

روى الامام أحمد والترمذى ، عن عدى بن حاتم رضى الله عنه أنه لما بلغته دعوة رسول اللهصلى الله عليه وسلم فر الى الشام ، وكان قد تنصر فى الجاهلية فأسرت أخته وجماعة من قومه ، ثم من رسول الله صلى الله عليه وسلم على أخته وأعطاها ، فرجعت الى أخيها فرغبته فى الاسلام وفى القدوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقدم عدى الى المدينة وكان رئيسا فى قومه طيىء ، فتحدث الناس بقدومه ، فدخل على رسول الله صلى اللهعليه وسلم وهو يقرأ قوله سبحانه : « اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله » . قال : قلت : انهم لم يعبدوهم فقال صلى الله عليه وسلم : « بلى انهم حرموا عليهم الحلال وأحلوا لهم الحرام فاتبعوهم فذلك عبادتهم اياهم » . (ابن كثير : جـ ٢ ص ٣٤٨)

(ج) المساواة :

وفى المساواة فى أصل الخلقة :

١ ـ يقول الله سبحانه : « يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ، واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام ، ان الله كان عليكم رقيبا » . (النساء : ١)

المساواة فى الجزاء :

٢ ـ يقول الله سبحانه : وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص ، فمن تصدق به فهو كفارة له ، ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون » .
(المائدة : ٤٥)

المساواة فى الحقوق المادية :

٣ ـ يقول الله سبحانه : « للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر ، نصيبا مفروضا » .
(النساء : ٧)

المساواة فى الحقوق الأدبية :

٤ ـ قال تعالى : « من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ، ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون » . (النحل : ٩٧)

السنة :

أخرج الطبرى عن أبى نضرة قال : حدثنا من شهد خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى فى وسط أيام التشريق وهو على بعير فقال : يأيها الناس ألا ان ربكم واحد ، وان أباكم واحد . ألا لا فضل لعربى على عجمى ولا لعجمى على عربى ولا لأسود على أحمر ولا لأحمر على أسود الا بالتقوى ، ألا هل بلغت ؟ قالوا : نعم . قال : ليبلغ الشاهد الغائب » . (تفسير القرطبى : جـ ١٦ ص ٣٤١)

(د) وفى الترابط الاجتماعى :

١ — يقول الله سبحانه : « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها ؛ كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون » . (آل عمران : ١٠٣)

٢ — ويقول الله سبحانه : « وألف بين قلوبهم ، لو أنفقت ما فى الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم ، انه عزيز حكيم » . (الأنفال : ٦٣)

٣ — ويقول الله سبحانه : « وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ، ان الله مع الصابرين » . (الأنفال : ٤٦)

السنة :

١ — عن أنس رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » متفق عليه . (رياض الصالحين : ص ١٠٢)

٢ — وعن أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لاتباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تقاطعوا ، وكونوا عباد الله اخوانا ، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث » متفق عليه . (رياض الصالحين : ص ٥٧٣)

أما المبادىء الانسانية والقوة الذاتية التى حافظت على كيان الأمة الاسلامية وقضت على أسباب القلق الداخلية والخارجية فهى كل ما جاء به الدين الاسلامى من تشريعات وقوانين : وقد وصفها الله سبحانه بالكمال وبالنعمة التامة المرضية منه فقال : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » . (المائده : ٣)

كما قرر الله سبحانه وتعالى أن هذا الدين فيه حل لجميع مشاكل البشر ، وفيه رحمة تجعل حياتهم أحسن وأجمل فقال تعالى : « وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين » . (الاسراء : ٨٣)

وأما القوة التى تحمى الأمة من أى عدوان خارجى فهى قوة الجيش ، ومن ميزة التشريع الاسلامى أن جعل كل فرد مسلم جنديا فى جيش الاسلام عليه أن يتعلم

أســاليب الحرب ويكون دائما على اســتعداد لتلبية النداء ، وفى نفس الوقت أمر المســلمين أن يخصصوا جيشــا مدربا أحسن تدريب وأحدثه ليكون دائما يقظا مستعدا للدفاع عن دينه ووطنه ضد أى معتد عليهما .

والأدلة على اعداد الجيش المدرب المسلح أحدث تسليح هى :

يقول الله ســبحانه : « وأعــدوا لهم ما اســتطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعــدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم ، الله يعلمهم » .
(الأنفال : ٦٠)

السـنة :

١ ــ عن عقبة بن عامر الجهنى رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ، ألا ان القوة الرمى ، ألا ان القوة الرمى ، ألا ان القوة الرمى » رواه مسلم .
(رياض الصالحين : ص ٤٨٨)

٢ ــ وعن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه قال : مر النبى صلى الله عليه وسلم على نفر ينتضلون (يترامون بالسهام) فقال : « أرموا بنى اسماعيل فان أباكم كان راميا » رواه البخارى . (المرجع السابق ص ٤٨٨)

٣ ــ وعن أنس رضى الله عنه ، أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم » رواه أبو داود باسناد صحيح .
(المرجع السابق ص ٤٩١)

والأدلة على وجوب اســتعداد كل مســلم للقيام بدوره فى الجهــاد اذا لزم الأمر هى :

يقول الله سبحانه : « يأيها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا فى ســبيل الله اثاقلتم الى الأرض ، أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة ، فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة الا قليل » . (التوبة : ٣٨)

السنة :

١ — عن عقبة بن عامر الجهني قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من علم الرمى ثم تركه فليس منا (أى من أهل ديننا) أو فقد عصى » رواه مسلم .
(رياض الصالحين : ص ٤٨٨)

٢ — وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق » رواه مسلم
(رياض الصالحين : ص ٤٨٩)

٣ — وعن أبى أمامة رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من لم يغز أو يجهز غازيا أو يخلف غازيا فى أهله بخير أصابه الله بقارعة (داهية تقرعه) قبل يوم القيامة » رواه أبو داود . (المرجع السابق : ص ٤٩١)

تعقيب

ولا يفهم مما ذكر أن الحرب والاستعداد الحربى واعداد القوة المادية والروحية هى الوسيلة الوحيدة التى استعملها الاسلام لتأمين حدود دولته من العدوان الخارجى . فان الاسلام اهتم اهتماما كبيرا باقرار السلام بين المسلمين وغيرهم سواء أكان هذا السلام نتيجة معاهدة بين المسلمين وبين أعدائهم أو استسلام هؤلاء الأعداء لحكم الاسلام أو قبولهم العيش فى سلام مع المسلمين .

قال تعالى : « يأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود » . (المائدة : ١)
وقال تعالى : « وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ، ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ، ان الله يعلم ما تفعلون » . (النحل : ٩١)

وقال تعالى : « وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله ، انه هو السميع العليم » . (الأنفال : ٦١)

والأدلة فى ذلك كثيرة متوافرة ، وتاريخ المسلمين شاهد صادق الدلالة .

العنصر الخامس

فى الانحراف عن الكتاب والسنة شقاء الأمة وضياعها

القرآن الكريم :

لقد رسم الله سبحانه لعباده طريق النجاة والسعادة فى الدنيا والآخرة وحذرهم من الانحراف عن هذا الطريق الربانى السليم ، وبين لهم نتيجة الالتزام ونتيجة الانحراف عن دينه .

١ — فقال تعالى : فاما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى . ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى . قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا . قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها، وكذلك اليوم تنسى . وكذلك نجزى من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ، ولعذاب الآخرة أشد وأبقى . أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون فى مساكنهم ، ان فى ذلك لآيات لأولى النهى » . (طه : ١٢٣ — ١٢٨)

قال ابن عباس : ضمن الله لمن قرأ القرآن ، وعمل بما فيه ألا يضل فى الدنيا ولا يشقى فى الآخرة — وتلا الآية — (القرطبى : جـ ١١ ص ٢٥٨)

وحذر الله المسلمين من الذين يحاولون اغراءهم لا بعادهم عن دينهم وتشتيت جهدهم وتبديد طاقتهم فيما يضر ولا ينفع .

٢ — فقال تعالى : « وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ، ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون » . (الأنعام : ١٥٣)

وليس أكثر من ذلك ضياعا ، فان التفرق معناه : ذهاب كل فريق فى طريق ، فيحصل التشتت والضعف والضياع .

أخرج أحمد والنسائى والبزار وأبو الشيخ والحاكم وصححه وأكثر مصنفى التفسير المأثور ، عن عبد الله بن مسعود قال : خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا بيده ثم قال : « هذا سبيل الله مستقيما » ثم خط خطوطا عن يمين ذلك الخط

وعن شماله ثم قال : « وهذه السبل ليس منها سبيل الا عليه شيطان يدعو اليه » ثم قرأ : « وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » . (تفسير المنار : جـ ٨ ص ١٩٥)

ويتضح للقارىء مدى اهتمام الاسلام بربط المسلمين بدينهم حين يعلم أن الله سبحانه يشدد على نبيه صلى الله عليه وسلم فى الالتزام بدين الله مبينا أن أعداء المسلمين لن ينفعوهم شيئا يوم يخذلهمالله نتيجة اهمالهم لدينه واتباعهم غير سبيله .

٣ — قال تعالى : « ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون . انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا ، وان الظالمين بعضهم أولياء بعض ، والله ولى المتقين » . (الجاثية ١٨ — ١٩)

٤ — وقال تعالى : « فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا ، انه بما تعملون بصير . ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار . وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون » . (هود : ١١٢ ، ١١٣)

الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم والمراد أمته . قال السدى : وقيل : « استقم » اطلب الاقامة على الدين من الله واسأله ذلك .

وقال ابن عباس : « ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية هى أشد ولا أشق من هذه الآية ، ولذلك قال لأصحابه حين قالوا له : لقد أسرع اليك الشيب ، فقال : « شيبتنى هود وأخواتها » .

وروى عن أبى عبد الرحمن السلمى قال : سمعت أبا على السرى يقول : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقلت يا رسول الله : روى عنك أنك قلت : « شيبتنى هود » فقال : « نعم » فقلت له : ما الذى شيبك منها ؟ قصص الأنبياء وهلاك الأمم ؟ فقال : « لا . ولكن قوله : فاستقم كما أمرت » .
(القرطبى : جـ ٩ ص ١٠٧)

وقد شدد الله سبحانه النهى على الأمة الاسلامية فى أمر الفتوى والتقول على الله بما لم يقله كما فعل علماء أهل الكتاب الذين كانوا يحرفون الكم عن مواضعه ويحللون ويحرمون بغير اذن الله لهم ، فضلوا وأضلوا وأبعدوا أتباعهم عن جوهر دين الله .

٥ ـ وقال تعالى : « ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ، ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون » .
(النحل : ١١٦)

يقول الامام ابن كثير في تفسير هذه الآية : « ويدخل في هـذا كل من ابتدع بدعة ليس له فيها مستند شرعى ، أو حل شيئا مما حرم الله ، أو حرم شيئا مما أباح الله بمجرد رأيه وتشهيه » . (ابن كثير : جـ ٢ ص ٥٩٠)

ومحاولات أعداء الاسلام تضليل المسلمين وجرهم الى ما هم فيه من ضلال وغى لا تنتهى ، ولذلك حذر الله منهم وبين عاقبة متابعتهم .

٦ ـ فقال تعالى : « وأن احكم بينهم بما أنزل الله ، ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك ، فان تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم ، وان كثيرا من الناس لفاسقون » . (المائدة : ٤٩)

وليعلم الناس أن العالم كله هو المحتاج الى الله وأن الله غنى عن عمل العاملين وتقوى المتقين ، وأنه قادر على أن يهلك المتمردين على دينه ويستبدل بهم قوما يحبهم ويحبونه وينصرهم لنصرتهم دينه .

٧ ـ قال تعالى : « يأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله واسع عليم » . (المائدة : ٥٤)

واذا كان الله سبحانه لم يرض للمؤمنين أن يعملوا ببعض الكتاب ويتركوا البعض الآخر ولو كان المتروك حكما واحدا ، فما الظن بمن يترك الدين كله أو أكثره !!

٨ ـ قال تعالى : « يأيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان ، انه لكم عدو مبين . فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا أن الله عزيز حكيم » . (البقرة : ٢٠٨ ، ٢٠٩)

يقول الامام ابن كثير : « يقول الله تعالى آمرا عبـاده المؤمنين به المصـدقين برسوله أن يأخذوا بجميع عرى الاسلام وشرائعه والعمل بجميع أوامره وترك جميع زواجره ما استطاعوا ذلك . « ادخلوا فى السلم كافة » السلم الاسلام أو الطاعة أو الموادعة . و « كافة » قال مجاهد : أى اعملوا بجميع الأعمـال ووجوه البر ... ومن المفسرين من يجعل « كافة » حالا من الداخلين أى ادخلوا فى الاسلام كلكم ، والصحيح الأول وهو أنهم أمروا كلهم أن يعملوا بجميع شـعب الايمان وشرائع الاسلام وهى كثيرة جدا » . (ابن كثير : جـ ١ ص ٢٤٧ ، ٢٤٨)

وعلى كل انسان أن يعلم أن الله سبحانه لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم فما نزلت كارثة بأمة ولا أصابتها مصـيبة تؤثر فى حياتها واستقرارها الا بسـبب بعدها عن ربها .

٩ ـ قال تعالى : « ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ليذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون » . (الروم : ٤١)

يقول ابن كثير : أى ان النقص فى الزروع والثمار بسبب المعاصى .

وقال أبو العالية : من عصى الله فى الأرض فقد أفسـد فى الأرض لأن صلاح الأرض والسماء بالطاعة ، ولهذا جاء فى الحديث الذى رواه أبو داود : « لحد يقام فى الأرض أحب الى أهلها من أن يمطروا أربعين صـباحا » والسـبب فى هذا أن الحدود اذا أقيمت انكف الناس أو أكثرهم أو كثير منهم عن تعاطى المحرمات ، واذا تركت المعاصى كان سببا فى حصول البركات من السماء والأرض .

ولهذا ثبت فى الصحيحين أن الفاجر اذا مات يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب » . (ابن كثير : جـ ٣ ص ٤٣٥)

وفى الأمم السابقة أمثلة للناس

فالناظر فى تاريخ الأمم التى قص الله علينا أنباءها يجد أن الله سبحانه يقضى فيها بسنته التى لا تتبدل . فهى معززة مكرمة سعيدة ان أطاعت ربها ، وهى شقية هالكة ان عصته وتمردت عليه .

١٠ ـ قال تعالى : « أو لم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ، كانوا أشـد منهم قـوة وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمـروها وجاءتهم رسلهم بالبينات ، فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون • ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوآى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون » •
(الروم : ٩ ، ١٠)

والمعنى : ثم كان عاقبة الذين فعلوا السوء الجزاء السيىء ، وهو المقصود من كلمة (السوآى) لأنهم كذبوا بآيات الله كانوا بها يستهزئون .

١١ـ وقال تعالى : « فكلا أخذنا بذنبه ، فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغـرقنا ، وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون » . (العنكبوت : ٤٠)

ـ الحاصـب : ريـح تأتى بالحصبـاء وهى الحصى الصـغير ، وتستعـمل فى كل عذاب . (القرطبى : جـ ١٣ ص ٣٤٤)

١٢ ـ وقـال تعـالى : « لقـد كان لسبأ فى مسكنهم آية ، جنتـان عن يمين وشمـال ، كلوا من رزق ربكم واشكروا له ، بلدة طيبـة ورب غـفور . فأعـرضوا فـأرسلنا عليهم سيل العـرم ، وبدلناهم بجنتيـهم جنتين ذواتى أكل خمط وأثل وشىء من سدر قليل . ذلك جزيناهم بما كفروا ، وهل نجازى إلا الكفور » .
(سبأ ١٥ ـ ١٧)

ـ أكل خمط : مر بشع . (الجلالين : جـ ٢ ص ١١٥)

ـ الأثل : قال الفراء يشبه الطرفاء ـ وهو نوع من الشجر يتخذ خشبه فى الصناعة ولا يصلح للأكل . (الحمل على الجلالين : جـ٣ ص ٤٦٨)

ـ السدر القليل : السدر صنفان : صنف له ثمرة عقصة لا تؤكل أصلا ولا ينتفع بورقه وهو المراد هنا . اهـ . (أبو السعود : جـ ٤ ص ٢٢٨)

عن ابن خيـرة ، وكـان من أصـحـاب على رضى الله عنه قـال : « جـزاء المعـصيـة الوهن فى العـبادة والضيق فى المعيشـة والتعسـر فى اللذة . قيل : وما التعسر فى اللذة ؟ قال : لا يصادف لذة حلالا الا جاء ما ينغصه إياها » .
(ابن كثير : جـ٣ ص ٥٣٣)

١٣ — وقال تعالى : « ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا ، كذلك نجزى القوم المجرمين • ثم جعلناكم خلائف فى الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون • واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله ، قل ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى ، ان أتبع الا ما يوحى الى ، انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم » • (يونس : ١٣ — ١٥)

— لا يرجون لقاءنا : أى لا يخافون البعث • (تفسير الواحدى : جـ ١ ص ٣٦١)

يقول ابن كثير : أخبر تعالى عما حل بالقرون الماضية فى تكذيبهم الرسل فيما جاءوهم من البينات والحجج الواضحات ثم استخلف الله هؤلاء القوم من بعدهم وأرسل اليهم رسولا لينظر طاعتهم له واتباعهم رسوله •(ابن كثير : جـ ٢، ص ٤٠٩)

السنة :

١ — عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ستة لعنتهم ، ولعنهم الله — وكل نبى مجاب — : الزائد فى كتاب الله عز وجل ، والمكذب بقدر الله ، والمتسلط على أمتى بالجبروت ليذل من أعز الله ، ويعز من أذل الله ، والمستحل حرمة الله ، والمستحل من عترتى ما حرم الله ، والتارك السنة » (رواه الطبرانى فى الكبير وابن حبان فى صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد ولا أعرف له علة) • (الترغيب : جـ ١ ص ٤٨)

٢ — وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : أقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « يا معشر المهاجرين : خمس خصال اذا ابتليتم بهن — وأعوذ بالله أن تدركوهن — لم تظهر الفاحشة فى قوم قط حتى يعلنوا بها الا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التى لم تكن مضت فى أسلافهم الذين مضوا ، ولم ينقصوا المكيال والميزان الا أخذوا بالسنين وشدة المئونة وجور السلطان عليهم ، ولم يمنعوا زكاة أموالهم الا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ، ولم ينقضوا

عهد الله وعهد رسـوله الا سلط الله عليهم عدوا من غيرهم فأخذوا بعض ما فى أيديهم ، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله تعالى ويتخيروا فيما أنزل الله الا جعـل الله بأسهم بينهم » .

(رواه ابن ماجة واللفظ له ، والبزار والبيهقى ورواه الحاكم بنحـوه وقال : صحيح على شرط مسلم) . (الترغيب : جـ ٣ ص ٢٢٨ ، ٢٢٩)

الآثـــار :

فى موطأ مالك عن يحيى بن سـعيد أنه بلغه عن عبد الله بن عباس أنه قال : « ما ظهـر الغلول (الخيانة الخفيـة) فى قوم قط الا ألقى الله فى قلوبهم الرعب ، ولا فشا الزنا فى قوم الا كثرفيهم الموت ، ولا نقص قوم المكيال والميزان الا قطع الله عنهم الرزق ، ولا حكم قوم بغير الحق الا فشا فيهم الدم ، ولا حقر قوم بالعهد الا سلط الله عليهم العدو » . (الترغيب : جـ ٣ ص ٢٢٩ ، ٢٣٠)
(والقرطبى : جـ ٧ ص ١٣٦)

الشخصية الاسلامية :

زينب بنت سلمة

نسـبها:

هى زينب بنت أبى سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وأمها أم سلمة بنت أبى أمية بن المغيرة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم .
(الطبقات : جـ ٨ ص ٤٦١)

مولدها :

يقال : ولدت بأرض الحبشة وتزوج النبى صلى الله عليه وسـلم أمها وهى ترضعها ، وفى مسـند البزار ما يدل على أن أم سلمة وضعتها بعد قتل أبى سـلمة فحلت ، فخطبها النبى صلى الله عليه وسلم . (الاصابة : جـ ٨ ص ٩٦)

وهى ربيبة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو الذى اختار اسمها .

قال محمد بن عمرو بن عطاء : سميت ابنتى برة ، فقالت لى زينب بنت أبى سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن هذا الاسم . سميت برة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تزكوا أنفسكم فالله أعلم بأهل البر منكم « قالوا : ما نسميها ؟ قال : « سموها زينب » . (الطبقات : جـ ٨ ص ٤٦١)

مرضعاتها :

أرضعتها والدتها . قال ابن سعد : كانت أسماء بنت أبى بكر أرضعتها فكانت أخت أولاد الزبير . (الاصابة : جـ ٨ ص ٩٦)

علمهـا :

حفظت عن النبى صلى الله عليه وسلم وروت عنه وعن أزواجه : أمها ، وعائشة وأم حبيبة ، وغيرهن . وروى عنها ابنها أبو عبيدة بن عبد الله بن زمعـة ومحمد ابن عطاء ، وعراك بن مالك ، وحميـد بن نافع ، وعروة بن الزبير ، وأبو سـلمة ابن عبد الرحمن ، وزين العابدين على بن الحسين وآخرون .
(المصدر السابق ص ٩٦)

فقهها وورعها :

قال بكر بن عبد الله المزنى : أخبرنى أبو رافع ، يعنى الصائغ قال : كنت اذا ذكرت امرأةفقيهة بالمدينة ذكرت زينب بنت أبى سلمة • وقال سليمان التيمى عن أبى رافع : عضبت على امرأتى فقالت زينب بنت أبى سلمة وهى يومئذ أفقه امرأة بالمدينة ، وذكر قصة •
(الاصابة : جـ ٨ ص ٩٦)

قال صاحب أسد الغابة : وكانت أفقه نساء زمانها • روى جرير بن حازم ، عن الحسن قال : لما كان يوم الحرة (١) قتل أهل المدينة فكان فيمن قتل ابنا زينب ربيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحملا فوضعا بين يديها مقتولين فقالت : انا لله وانا اليه راجعون • والله ان المصيبة فيهما على كبيرة وهى على فى هذا أكبر منها فى هذا (تقصد ابنيها) لأن أحدهما جلس فى بيته فدخل عليه فقتل مظلوما ، وأما الآخر فانه بسط يده وقاتل فلا أدرى على ما هو من ذلك •
(أسد الغابة : جـ ٥ ص ٤٦٩)

زوجها وأولادها:

تزوجها عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب فولدت له : عبد الرحمن ويزيد ووهبا وأباسلمة وكبيرا وأبا عبيدة ، ومن الاناث : قريبة ، وأم كلثوم ، وأم سلمة•
(الطبقات : جـ ٨ ص ٤٦١)

أثر بركة رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها :

لما كانت تدخل على الرسول صلى الله عليه وسلم وهى صغيرة فينضح الماء فى وجهها • قالت آمنة : فرأيت زينب وهى عجوز كبيرة ما نقص من وجهها شىء ، وفى رواية ذكرها أبو عمر : فلم يزل ماء الشباب فى وجهها حتى كبرت وعمرت •
(الاصابة : جـ ٨ ص ٩٦)

وفاتها :

روى عن مالك بن أنس ، عن محمد بن أبى حرملة أن زينب بنت أبى سلمة توفيت وطارق أمير الناس فأتى بجنازتها بعد صلاة الصبح فوضعت بالبقيع . قال : فكان طارق يغلس بالصبح . قال ابن أبى حرملة : فسمعت عبد الله بن عمر يقول لأهلها: أما أن تصلوا على جنازتكم الآن وإما أن تتركوها حتى ترتفع الشمس . رضى الله عنها ورحمها رحمة واسعة . (الطبقات : جـ ٨ ص ٤٦١)

---

(١) كان سنة ثلاثا وستين بين يزيد وأهل المدينة .

بسم الله الرحمن الرحيم

« نشرة رقم ٤٧ »

الاخلاص لله تعالى وأثره

العناصر :

١ ــ حقيقة الاخلاص .

٢ ــ مكانة الاخلاص فى الاسلام .

٣ ــ البواعث على الخلاص .

(ا) الخوف من الله تعالى .

(ب) الحاجة الى رضاه .

(جـ) الشعور بأنه صاحب الفضل والنعمة .

(د) اليقين بأنه لا معبود سواه .

٤ ــ أثر الاخلاص .

٥ ــ نماذج من المخلصين .

٦ ــ الريــــاء .

٧ ــ آثار الرياء ، وجملة من أنواعه .

العنصر الأول

حقيقة الاخلاص

الأدلة من الكتاب :

قال الله تعالى : « فمن كان يرجو لقـا ربه فليعمل عملا صـالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا » . (الكهف : ١١٠)

قال ابن عباس رضى الله عنهما : « نزلت فى جنـدب بن زهير العامرى ، قال : يارسـول الله ، انى أعمل العمل لله تعالى ، وأريد به وجه الله تعالى ، الا أنه : اذا اطلع عليه سرني !! فقال النبى صلى الله عليـه وسلم : « ان الله طيب ، ولا يقبل الاالطيب ، ولا يقبل ما شورك فيه » فنزلت الآية .

وقال طاووس : قال رجـل : يارسـول الله ، انى أحب الجهاد فى سبـل الله تعالى ، وأحب أن يرى مكانى .. فنزلت هذه الآية .

وقال مجاهد : جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال : يارسول الله انى أتصدق ، وأصل الرحم ، ولا أصنع ذلك الا لله تعالى ،فيذكر دلك منى وأحمد عليه ، فيسرنى ذلك وأعجب به !! فسكت رسـول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل شيئا ، فأنزل الله تعالى : « فمن كان يرجو لقـاء ربه فليعمل عملا صـالحا ، ولا يشرك بعبادة ربه أحدا » .

قال الامام القرطبى : والكل مراد ، والآية تعم ذلك كله وغيره من الأعمال .
(تفسير القرطبى : جـ ١١ ص ٦٩ ، ٧٠ ط دار الكتب العربى)

الاخلاص لله : هو نفسه اسلام الوجه له ، والخضوع لكل ما جاء من عنـده تعالى ، ومن كان كذلك ، فهو مرتبط بدينه ارتباطا وثيقا قويا .

قال الله تعالى : « ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى ، والى الله عاقبة الأمور » . (لقمان : ٢٢)

وقد أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم أن تكون صلاته وذبائحه وما هو عليه فى حياته من الأعمال والطاعات ، وما يكون عليه عند موته من الايمان واليقين — خالصا لله وحده .

قال تعالى : « قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له ، وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين » . (الأنعام ١٦٢ ، ١٦٣)

الأدلة من السنة :

عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « انما الأعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى ، فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه » رواه الشيخان .
(الترغيب : ج ١ ص ٢١)

عن أبى فراس الأسلمى قال : نادى رجل ، فقال يا رسول الله ، ما الايمان ؟؟ قال : « الاخلاص » ، وفى لفظ آخر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سلونى عما شئتم » ، فنادى رجل : يا رسول الله : ما الاسلام ؟ قال : « اقام الصلاة وايتاء الزكاة » ، قال : فما الايمان ؟ قال : « الاخلاص » ، قال : فما اليقين ؟ قال : « التصديق » رواه البيهقى . (المرجع السابق : ص ١٧)

الأدلة من الآثار :

قال الفضيل رحمه الله : « ترك العمل من أجل الناس : رياء ! ! والعمل من أجل الناس : شرك ! ! والاخلاص : أن يعافيك الله منهما » .
(احياء علوم الدين : ج ٤ ص ٣٧٠ ط . عيسى الحلبى)

وقال ابراهيم بن أدهم : « الاخلاص : صدق النية لله » .
(المرجع السابق : ص ٣٦٩)

العنصر الثـانى

مكانة الاخـلاص فى الاسـلام

الأدلة من الكتاب :

الاخلاص أساس القبول عند الله ، لذلك أمر به فى كل شأن من شئون الدين .

قال الله تعالى : « قل أمر ربى بالقسط ، وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين » . (الأعراف : ٢٩)

قال الامام ابن كثير : « أمركم الله بالاخلاص له فى عبادته ، فانه تعالى لا يتقبل العمل حتى يجمع هذين الركنين : أن يكون صوابا موافقـا للشريعة ، وأن يكون خالصا من الشرك » اهـ ، بتصرف . (ابن كثير : جـ ٢ ص ٢٠٨ ط . عيسى الحلبى)

وقال تعالى : « انا أنزلنا اليـك الكتاب بالحق فاعبـد الله مخلصا له الدين . ألا لله الدين الخالص » . (الزمر : ٢ ، ٣)

فما كان خاليـا من الاخلاص لله فهـو ليس دينا لله ، انما هو دين لمن أراده الانسان وقصده بعمله .

قال تعالى : « قل انى أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين . وأمرت لأن أكون أول المسلمين . قل انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيـم . قل الله أعبـد مخلصا له دينى . فاعبدوا ما شئتم من دونه ، قل ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ، ألا ذلك هو الخسران المبين » . (الزمر : ١١ — ١٥)

والاخلاص لله : هو الدين المعتبر والمقبول عند الله .

قال تعالى « وما أمروا الا ليعبـدوا الله مخلصـين له الدين حنفاء ويقيمـوا الصلاة ويؤتوا الزكاة ، وذلك دين القيمة » . (البينة : ٥)

الشيطان يخشى المخلصين لله ويتجنب طريقهم :

قال تعالى : « قال رب بما أغويتنى لأزينن لهم فى الأرض ولأغوينهم أجمعين . الا عبادك منهم المخلصين » . (الحجر : ٣٩ ، ٤٠)

وقال تعالى : « فكذبوه فانهم لمحضرون . الا عباد الله المخلصين » .

(الصافات : ١٢٧ ، ١٢٨)

— (لمحضرون : لمعذبون) وكل موضع فى القرآن ذكر فيه لفظ : المخلصين (بفتح اللام) فقد قرىء بكسرها . والمعنى : أخلصوا لله وصفت له قلوبهم فأخلصهم الله تبارك وتعالى له .

الأدلة من السنة :

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه قال — حين بعث الى اليمن — : يا رسول الله ، أوصنى ... فقال صلى الله عليه وسلم : « أخلص دينك يكفيك العمل القليل » رواه الحاكم . (الترغيب : ج ١ ص ١٨)

عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : « الدنيا ملعونة ، ملعون ما فيها ، الا ما ابتغى به وجه الله » رواه الطبرانى .

(المرجع السابق : ص ١٩)

عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الشهداء أربعة : رجل مؤمن جيد الايمان ، لقى العدو : فصدق الله (أى أخلص له) حتى قتل ، فذلك الذى يرفع الناس اليه أعينهم هكذا : ورفع رأسه حتى وقعت قلنسوته » — قال ابن عمر رضى الله عنهما الذى روى عن عمر — فلا أدرى أقلنسوة عمر أم قلنسوة رسول الله صلى الله عليه وسلم . ورجل مؤمن جيد الايمان ، لقى العدو ، فكأنما ضرب جلده بشوك طلح من الجبن ، أتاه سهم غرب (بتنوين اللفظين) فقتله (السهم الغرب : الذى لا يدرى راميه) فهو فى الدرجة الثانية . ورجل مؤمن . خلط عملا صالحا وآخر سيئا ، لقى العدو ، فصدق الله حتى قتل فذلك فى الدرجة الثالثة . ورجل مؤمن أسرف على نفسه ، لقى العدو ، فصدق الله حتى قتل فذلك فى الدرجة الرابعة » رواه الترمذى والبيهقى .

(احياء علوم الدين : ج ٤ ص ٣٧٨)

فالأربعة اشتركوا فى الاخلاص وصدق الايمان لذلك قبلهم الله فى الشهداء ولكنهم تفاوتوا فى قوة الايمان وفى الأعمال التى هى أثره . لذلك تفاوتت درجاتهم عند الله .

العنصر الثالث

البواعث على الاخلاص

(١) الخوف من الله تعالى :

الأدلة من الكتاب :

١ ـ قال الله تعالى : « قل أغير الله أتخذ وليا فاطر السموات والأرض ، وهو يطعم ولا يطعم ، قل انى أمرت أن أكون أول من أسلم ، ولا تكونن من المشركين • قل انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم • من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه ،وذلك الفوز المبين » • (الأنعام : ١٤ ـ ١٦)

٢ ـ قال الله تعالى : « قل انى أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين • وأمرت لأن أكون أول المسلمين • قل انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم • قل الله أعبد مخلصا له دينى • فاعبدوا ما شئتم من دونه ، قل ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ، ألا ذلك هو الخسران المبين » •(الزمر : ١١ ـ ١٥)

المؤمنون يعملون باخلاص لأنهم يرقبون جلال الله ويخافونه •

٣ ـ قال تعالى : « يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ، ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا • انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا • انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا • فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا • وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا » •
(الانسان : ٧ ـ ١٢)

الأدلة من السنة :

عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : قلت يا رسول الله ، قوله تعالى : « والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم الى ربهم راجعون » : هو الرجل يزنى ويسرق ؟ قال صلى الله عليه وسلم : « لا ، بل الرجل يصوم ويصلى ويتصدق ويخاف ألا يقبل منه » رواه الترمذى وابن ماجة والحاكم وقال صحيح الاسناد •
(احياء علوم الدين : ج ٤ ص ١٥٩)

عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : قال رسـول الله صلى الله عليـه وسلم : « من أسخط الله فى رضـا الناس : سخط الله عليه ، وأسخط عليـه من أرضاه فى سخطه ، ومن أرضى الله فى سخط الناس ، رضى الله عنه ، وأرضى عنـه من أسخطه فى رضاه ، حتى يزينه ، ويزين قوله وعمله فى عينه » رواه الطبرانى •
(الترغيب : جـ ٣ ص ٧٨ ط صبيح)

وعن على رضى الله تعالى عنـه ، أن رسـول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من خاف أدلج (أى : أسرع فى عمل الخير وما يرضى الله) ومن أدلج بلغ المنزل، ألا ان سلعة الله غالية ، ألا ان سلعة الله الجنة » •

(رواه الترمذى وحسنه ، والحاكم عن أبى هريرة رضى الله عنه
(اللمع ، لأبى نصر الطوسى : ص ٥٦٦ ط دار الكتب الحديثة)

الأدلة من الآثار :

قال عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما : « ابكوا !! فان لم تبكوا فتبـاكوا ، فوالذى نفسى بيده او يعلم العلم أحدكم : لصرخ حتى ينقطع صوته ، وصلى حتى ينكسر صلبه » • (احياء علوم الدين : جـ ٤ ص ١٦٠)

وقال الفضيل بن عياض رحمه الله : « من خاف الله دله الخوف على كل خير »
(المرجع السابق : ص ١٥٨)

وقال ذو النون رحمه الله : « من خاف الله تعالى ذاب قلبه ، واشتد لله حبه ، وصح له لبه » • (المرجع السابق : ص ١٥٩)

(ب) الحاجة الى رضاه :

الأدلة من الكتاب :

قال الله تعالى : « ومن الناس من يشرى نفسـه ابتغـاء مرضـاة الله ، والله رؤوف بالعباد » • (البقرة : ٢٠٧)

قال ابن عباس وغيره رضى الله عنهم أجمعين : « نزلت فى صـهيب بن سـنان الرومى .. »

وعن صهيب رضى الله عنه قال : لما أردت الهجرة من مكة الى النبى صلى الله عليه وسلم . قالت لى قريش : يا صهيب ، قدمت الينـا ولا مال لك ، وتخرج أنت ومالك ؟ والله لا يكون ذلك أبدا .. فقلت لهـم : أرأيتم ان دفعت اليكم مالى ، تخلون عنى ؟ ؟ قالوا : نعم ، فدفعت اليهـم مالى فخلوا عنى فخرجت حتى قدمت المدينة ، فبلغ ذلك النبى صلى الله عليـه وسـلم فقال : « ربح صـهيب .. ربح صهيب » رواه ابن مردويه . (تفسير ابن كثير : جـ ١ ص ٢٤٧ ط عيسى الحلبى)

وقال الله تعالى : « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية . جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ، رضى الله عنهم ورضوا عنه ، ذلك لمن خشى ربه » . (البينة : ٧ ، ٨)

قال موسى عليه السلام ، فى سياق قصته فى سورة « طه » : « وعجلت اليـك ربى لترضى » . (سورة « طه » : ٨٤)

الأدلة من السنة :

عن عبد الله بن جعفر رضى الله عنهما ، أن رسـول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اللهم اليك أشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس ، يا أرحم الراحمين ، الى من تكلنى ؟ الى عـدو يتجهمنى (يتجاهلنى) ، أم الى قريب ملكته أمرى ! ! ان لم تكن ساخطا على ، فلا أبالى ، غير أن عافيتك أوسع لى ، أعوذ بنور وجهك الكريم الذى أضاءت له السموات والأرض ، وأشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة ، أن يحل على غضبك أو تنزل على سخطك ، ولك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة الا بك » رواه الطبرانى .
(الجامع الصغير : جـ ١ ص ٩٦ ط عيسى الحلبى)

— (لك العتبى حتى ترضى : لك أن تفعل بى كل ما تريد فى سبيل رضاك) .

(جـ) الشعور بأنه صاحب الفضل والنعمة :

الأدلة من الكتاب :

قال الله تعـالى : « ومابكم من نعمة فمن الله ، ثم اذا مسـكم الضر فاليـه تجأرون » . (النحل : ٥٣)

قال تعالى : « أفمن يخلق كمن لا يخلق ، أفلا تذكرون . وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ، ان الله لغفور رحيم » . (النحل : ١٦ ، ١٧)

وقال تعالى : « ألم تروا أن الله سخر لكم ما فى السـموات وما فى الأرض ، وأسبغ عليكم نعمة ظاهرة وباطنة ، ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير » . (لقمان : ٢٠)

وقال تعالى : « الله الذى خلق السـموات والأرض وأنزل من السـماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم ، وسـخر لكم الفلك لتجـرى فى البحر بأمره ، وسخر لكم الأنهار . وسخر لكم الشمس والقمر دائبين ، وسخر لكم الليل والنهار . وآتاكم من كل ما سألتموه ، وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ، ان الانسان لظلوم كفـار » . (ابراهيم : ٣٢ — ٣٤)

الأدلة من السنة :

عن أبى تميمة الهجيمى قال : قال رجل : يا رسول الله — صلى الله عليه وسلم —: الام تدعو ؟؟ قال : « أدعو الى الله وحده ، الذى ان مسـك ضر فدعوته كشف عنك ، والذى ان أضللت بأرض قفر فدعوته رد عليك ، والذى ان أصابتك سـنة فدعوته أنبت لك » رواه أحمد . (تفسير ابن كثير جـ٣ ص ٣٧٠ ط عيسى الحلبى) — (أصابتك سنة : أى حلت بك حاجة وافتقرت) .

الأدلة من الآثار :

قال طلق بن حبيب رضى الله عنه : « ان حق الله أثقل من أن تقوم به العباد ، وان نعم الله أكثر من أن تحصيها العباد ، ولكن أصبحوا توابين وأمسوا توابين » . (تفسير ابن جرير الطبرى : جـ ٣ ص ١٥١ ط المطبعة الأميرية)

(د) اليقين بأنه لا معبود سواه :

الأدلة من الكتاب :

قال الله تعالى : « قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ، آلله خير أما يشركون . أمن خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها ، أإله مع الله ، ، بل هم قوم يعدلون . أمن جعل الأرض قرارا وجعل خلالها أنهارا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا ، أإله مع الله ، بل أكثرهم لا يعلمون . أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض ، أإله مع الله ، قليلا ما تذكرون . أمن يهديكم فى ظلمات البر والبحر . ومن يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته ، أإله مع الله ، تعالى الله عما يشركون . أمن يبدأ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض ، أإله مع الله ، قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين . قل لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب الا الله ، وما يشعرون أيان يبعثون » . (النمل ٥٩ — ٦٥)

وقال الله تعالى : « وإلهكم إله واحد ، لا إله الا هو الرحمن الرحيم » .
(البقرة : ١٦٣)

الأدلة من السنة :

عن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه قال — فى شأن اسلام أبى سفيان — : « ... فلما أصبح غدوت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ويحك يا أبا سفيان !! ألم يأن لك أن تعلم أنه لا إله الا الله ؟ » قال : بأبى أنت وأمى ، ما أحلمك وأكرمك وأوصلك ، والله لقد ظننت أن لو كان مع الله إله غيره ، لقد أغنى عنى شيئا بعد .. الخ » .
(سيرة ابن هشام : جـ ٤ ص ٨٦٢ ط صبيح)

العنصر الرابـع

أثـــر الاخـــلاص

المخلصون فى حماية الله تعالى :

الأدلة من الكتاب :

١ — قال الله تعالى : « قال فبعزتك لأغوينهم أجمعـين ، الا عبـادك منهـم المخلصين » . (سورة « ص » : ٨٢ ، ٨٣)

٢ — وقال تعالى : « انكم لذائقو العـذاب الأليم . وما تجزون الا ما كنتم تعلمون . الا عباد الله المخلصين » .

الأدلة من السنة :

١ — عن مصعب بن سعد ، عن أبيه رضى الله عنه ، أنه ظن أن له فضلا على من دونه من أصحاب رسـول الله صلى الله عليه وسـلم ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « انما ينصر الله هذه الأمة بضعيفها : بدعوتهم وصلاتهم واخلاصهم » . رواه النسائى وغيره (الترغيب : جـ ١ ص ١٨)

٢ — عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : رجعنـا من غزوة تبوك مع النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال : « ان أقواما خلفنا بالمدينة ، ما سلكنا شعبا ولا واديا الا وهم معنا حبسهم العذر » رواه البخارى . (المرجع السابق : ص ٢١ ، ٢٢)

٣ — عن أبى كبشة الأنمارى رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « انما الدنيا لأربعة نفر : عبـد رزقه الله مالا وعلما ، فهو يتقى فيه ربه ، ويصل فيه رحمه ، ويعلم لله فيه حقا ، فهذا بأفضل المنازل . وعبد رزقه الله علما ولم يرزقه مالا ، فهو صـادق النية يقول : لو أن لى مالا : لعملت بعمـل فلان ، فهو بنيته ، فأجرهما سواء ، وعبد رزقه الله مالا ولم يرزقه علما ، يخبط فى ماله بغير علم ، ولا يتقى فيه ربه ، ولا يصل فيه رحمه ، ولا يعلم لله فيه حقا ، فهذا بأخبث المنازل . وعبد لم يرزقه الله مالا ولا علما ، فهو يقول : لو أن لى مالا لعملت فيه بعمل فلان ، فهو بنيته ، فوزرهما سواء !! » .

(رواه أحمد والترمذى واللفظ له وقال حديث حسن صحيح ، المرجع السابق : ص٢٢)

٤ — وعن أنس بن مالك رضى الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « من فارق الدنيا على الاخلاص لله وحده لا شريك له ، وأقام الصلاة وآتى الزكاة ، فارقها والله عنه راض » رواه ابن ماجة والحاكم (المرجع السابق : ص ١٧)

العنصر الخامس

نمـاذج من المخلصـين

الأدلة من الكتاب :

١ ـ قال الله تعالى : « وقال نسـوة فى المدينـة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه ، قد شغفها حبا ، انا لنراها فى ضـلال مبين • فلما سمعت بمكرهن أرسلت اليهن واعتدت لهن متكأ ، وآتت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن ، وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم • قالت فذلكن الذى لمتننى فيه ، ولقد راودته عن نفسه فاسـتعصم ، ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين • قال رب السجن أحب الى مما يدعوننى اليه ، والا تصرف عنى كيدهن أصـب اليهن وأكن من الجاهلين • فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن ، انه هو السميع العليم » • (يوسف : ٣٠ ـ ٣٤)

٢ ـ قال تعالى : « وجاء من أقصى المدينـة رجل يسـعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين • اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون • وما لى لا أعبد الذى فطرنى واليه ترجعون • أأتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عنى شـفاعتهم شيئا ولا ينقذون • انى اذا لفى ضلال مبين • انى آمنت بربكم فاسمعون » •
(سورة « يس » : ٢٠ ـ ٢٥)

الأدلة من السنة :

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسـلم يقول : « انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى أواهم المبيت الى غار فدخـلوا ، فانحدرت صخرة من الجبل فسـدت عليهم الغار ، فقالوا : انه لا ينجيكم من هذه الصخرة الا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم ، فقال رجل : اللهم كان لى أبوان شيخان كبيران ، وكنت لا أغبق قبلهما أهلا ولا مالا ، فنأى بى طلب شجر يوما ، فلم أرح

عليهما حتى ناما ، فحلبت لهما غبوقهما ، فوجدتهما نائمين ، فكرهت أن أغبق قبلهما أهلا ولا مالا ، فلبثت والقدح على يدى ، أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر — (زاد بعض الرواة) : والصبية يتضاغون عند قدمى — فاستيقظا فشربا غبوقهما ، اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ، ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة ، فانفرجت شيئا لا يستطيعون الخروج منها • وقال الآخر : اللهم كانت لى ابنة عم ، أحب الناس الى ، فأردتها عن نفسها فامتنعت منى حتى ألمت بها سنة من السنين فجاءتنى فأعطيتها عشرين ومائة دينار ، على أن تخلى بينى وبين نفسها ، ففعلت ، حتى اذا قدرت عليها قالت : لا يحل لك أن تفض الخاتم الا بحقه ، فتحرجت من الوقوع عليها ، فانصرفت عنها ، وهى أحب الناس الى ، وتركت الذهب الذى أعطيتها ، اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ، فافرج عنا ما نحن فيه ، فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها • وقال الثالث : اللهم انى استأجرت أجراء ، وأعطيتهم أجرتهم غير رجل واحد ترك الذى له وذهب ، فثمرت أجره حتى كثرت منه الأموال ، فجاءنى بعد حين فقال لى : يا عبد الله ، أد الى أجرى ، فقلت : كل ما ترى من الابل والبقر والغنم والرقيق ، فقال : يا عبد الله لا تستهزىء بى !! فقلت : انى لا أستهزىء بك ، فأخذه كله فساقه ، فلم يترك منه شيئا ، اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ، فافرج عنا ما نحن فيه •• فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون » رواه الشيخان • (الترغيب : جـ ١ ص ١٥ ، ١٦)

— (وكنت لا أغبق — كأقتل — : الغبوق ، بفتح الغين : هو الذى يشرب مساء من اللبن) •

— (يتضاغون ، بفتح الواو : يصيحون من الجوع) •

— (ألمت بها سنة) • السنة : العام المقحط الذى لا ينبت •

الأدلة من الآثار :

كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى سـعد بن أبى وقاص رضى الله عنه وهو بالقادسـية يقول : وجه نضـلة بن معاوية الأنصارى الى حلوان العراق : ليغزو على ضواحيها ، فبعث سعد نضلة رضى الله عنه فى ثلاثمائة فارس ، فخرجوا حتى أتوا حلوان العراق ، فأغار على ضواحيها ، وأصابوا غنما وسـبيا ، فأقبلوا يسوقونها حتى أرهقهم العصر ، وكادت الشمس تغرب ، فألجأ نضلة السبى والغنيمة الى سـفح الجبل ، ثم قام فأذن فقال : الله أكبر الله أكبر ، فاذا مجيب من الجبل يجيبه : كبرت كبيرا يا نضلة ، ثم قال : أشهد ألا اله الا الله ، قال : كلمة الاخلاص يا نضلة ، ثم قال : أشـهد أن محمدا رسول الله . قال : هو الذى بشرنا به عيسى ابن مريم وعلى رأس أمته تقوم الساعة ، فقال : حى على الصلاة . فقال : طوبى لمن مشى اليها وواظب عليها ، قال : حى على الفلاح . قال : أفلح من أجاب ، قال : الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله . قال : أخلصت الاخلاص كله يا نضـلة .. حرم الله جسدك على النار » . (الرياض النضرة فى مناقب العشرة : جـ ٢ ص ١٨)

العنصر السادس

الريـــاء

قال الامام الغزالى رحمه الله تعالى : « الرياء ارادة العباد بطاعة الله » .
(احياء علوم الدين : ج ٣ ص ٢٩٠)

والمعنى : يفعل المرائى العبادة لا يريد بها وجه الله وانما يريد وجه الناس .

الأدلة من الكتاب :

قال الله تعالى : « ان الله لا يحب من كان مختـالا فخـورا . الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله ، وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا . والذين ينفقـون أموالهم رئاء الناس ولا يؤمنـون بالله واليـوم الآخر ، ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا » . (النساء : ٣٦ — ٣٨)

وقال الله تعالى : « ان المنـافقون يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسـالى يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ، ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا » .
(النساء : ١٤٢ ، ١٤٣)

وقال سبحانه : « فويل للمصلين . الذين هم عن صلاتهم ساهون . الذين هم يراؤون . ويمنعون الماعون » . (الماعون : ٤ — ٦)

الأدلة من السنة :

عن الضحاك بن قيس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الله تبـارك وتعالى يقول : أنا خـير شريك ، فمن أشرك معى شريكا فهـو لشريكى . ياأيهـا الناس : أخلصـوا أعمالكم ، فان الله تبارك وتعالى لا يقبل من الأعمال الا ما خلص له ، ولا تقولوا هذه لله وللرحم ، فانها للرحم وليس لله منها شىء ، ولا تقولوا هذه لله ولوجوهكم فانها لوجوهكم وليس لله منها شىء » .

رواه البزار والبيهقى (الترغيب : ج ١ ص ١٩)

وعن محمود بن لبيد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ان أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر . قالوا : وما الشرك الأصغر يا رسول الله ؟! قال : الرياء .. يقول الله عز وجـل اذا جزى الناس بأعمالهم : اذهبوا الى الذين كنتم تراؤون فى الدنيا ، فانظروا .. هل تجدون عندهم جزاء ؟»

رواه أحمد باسناد جيد ، والبيهقى وابن أبى الدنيا (المرجع السابق: ص ٣٢، ٣٣)

العنصر السابع

آثار الرياء وجملة من أنواعه

الأدلة من الكتاب :

قال الله تعالى : « ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين • يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا أنفسهم وما يشعرون • فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ، ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون » •
(البقرة : ٨ — ١٠)

وقال تعالى : « يأيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى ، كالذى ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر ، فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا ، لا يقدرون على شىء مما كسبوا ، والله لا يهدى القوم الكافرين » • (البقرة : ٢٦٤)

وقال تعالى : « ان المنافقين فى الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا » • (النساء :١٤٥)

الأدلة من السنة :

١ — عن أبى هند الدارى رضى الله عنه ، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من رايا بالله ، لغير الله : فقد برىء من الله » رواه الطبرنى •
(الترغيب : جـ ١ ص ٢٩)

٢ — عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من سمع الناس بعمله ، سمع الله به سامع خلقه وصغره وحقره » رواه الطبرانى فى الكبير بأسانيد أحدها صحيح ، والبهيقى •
(المرجع السابق ص ٢٩)

٣ — عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يخرج فى آخر الزمان رجال ، يختلون الدنيا بالدين ، يلبسون للناس جلود الضأن من اللين ، ألسنتهم أحلى من العسل ، وقلوبهم قلوب الذئاب • يقول الله عز وجل : أبى يغترون ؟؟ أم على يجترئون ؟ فبى حلفت : لأبعثن على أولئك منهم فتنة تدع الحليم حيران » رواه الترمذى • (الترغيب : جـ١ ص ٣٠)

٤ ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : قلت : يا رسول الله ، أخبرني عن الجهاد والغزو ، فقال : « يا عبد الله بن عمرو ، ان قاتلت صابرا محتسبا : بعثك الله صابرا محتسبا ، وان قاتلت مرائيا مكاثرا : بعثك الله مرائيا مكاثرا .. يا عبد الله بن عمرو : على أى حال قاتلت ، أو قتلت بعثك الله على تلك الحال » رواه أبو داود . (الترغيب : جـ ١ ص ٢٨)

٥ ـ عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أحسن الصلاة حيث يراه الناس وأساءها حيث يخلو ، فتلك استهانة استهان بها ربه تبارك وتعالى » رواه أبو يعلى وعبد الرازق وابن جرير .
(المرجع السابق : ص ٣١)

٦ ـ وعن شداد بن أوس رضى الله عنه ، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من صام يرائى فقد أشرك ، ومَن صلى يرائى فقد أشرك ، ومن تصدق يرائى فقد أشرك » رواه البيهقى . (المرجع السابق : ص ٣١)

٧ـ عن محمود بن لبيد قال : خرج النبى صلى الله عليه وسلم فقال : « يا أيها الناس ،إياكم وشرك السرائر » ، قالوا : وما شرك السرائر ؟ قال : « يقوم الرجل فيصلى ، فيزين صلاته جاهدا : لما يرى من نظر الناس إليه ، فذلك شرك السرائر » رواه ابن خزيمة فى صحيحه . (المرجع السابق : ص ٣٢)

حدث شفى الأصبحى أنه ـ رضى الله عنه ـ دخل المدينة ، فاذا هو برجل قد اجتمع عليه الناس ، فقال : من هذا ؟ قالوا : أبو هريرة . قال : فدنوت منه حتى قعدت بين يديه وهو يحدث الناس ، فلما سكت وخلا ، قلت له : أسألك بحق .. وبحق .. لما حدثتنى حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعقلته وعلمته ، فقال أبو هريرة : أفعل .. لأحدثنك حديثا حدثنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عقلته وعلمته ، ثم نشع أبو هريرة نشعة ، فمكثنا قليلا ثم أفاق ، فقال : لأحدثنك حديثا حدثنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنا وهو فى هذا البيت ما معنا أحد غيرى وغيره ، ثم نشع أبو هريرة نشعة أخرى ، ثم أفاق ، ومسح عن وجهه فقال : أ فعل .. لأحدثنك حديثا حدثنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وهو فى هذا البيت ما منا أحد غيرى وغيره ، ثم نشع نشعة شديدة ، ثم

مال خارا على وجهه فأسندته طويلا ، ثم أفاق .. فقال : حدثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أن الله تبارك وتعالى ، اذا كان يوم القيامة ، ينزل الى العباد ليقضى بينهم ، وكل أمة جاثية ، فأول من يدعى به : رجل جمع القرآن ، ورجل قتل فى سبيل الله ، ورجل كثير المال ... فيقول الله عز وجل للقارىء : ألم أعلمك ما أنزلت على رسولى ؟ قال : بلى يا رب . قال : فما عملت فيما عملت ؟ قال : كنت أقوم به آناء الليل وآناء النهار ، فيقول الله عز وجل له : كذبت ، وتقول الملائكة : كذبت ، ويقول الله تبارك وتعالى : بل أردت أن يقال فلان قارىء ، وقد قيل ذلك .. ويؤتى صاحب المال فيقول الله عز وجل : ألم أوسع عليك حتى لم أدعك تحتاج الى أحد ؟ قال : بلى يا رب ، قال فماذا عملت فيما آتيتك ؟؟ قال : كنت أصل الرحم وأتصدق ، فيقول الله له : كذبت ، وتقول الملائكة : كذبت ، ويقول الله تبارك وتعالى : بل أردت أن يقال : فلان جواد ، وقد قيل ذلك .. ويؤتى بالذى قتل فى سبيل الله ، فيقول الله له : فيماذا قتلت ؟؟ فيقول : أى رب ، أمرت بالجهاد فى سبيلك فقاتلت حتى قتلت ، فيقول الله : كذبت ، وتقول الملائكة : كذبت ، ويقول الله : بل أردت أن يقال : فلان جرىء ، فقد قيل ذلك . ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتى فقال : يا أبا هريرة ، أولئك الثلاثة أول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة » .

وذكر أبو عثمان المدينى عن العلاء بن أبى الحكم أنه كان سيافا لمعاوية ، فدخل عليه رجل فأخبره بهذا عن أبى هريرة .. فقال معاوية : قد فعل بهؤلاء هذا ، فكيف بمن بقى من الناس ! ! ؟ ؟ ثم بكى معاوية بكاء شديدا ، حتى ظننا أنه هالك ، وقلنا : قد جاء هذا الرجل بشر ، ثم أفاق معاوية ومسح عن وجهه وقال : صدق الله ورسوله صلى الله عليه وسلم : « من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها ، وهم فيها لا يبخسون ، أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون » .

رواه ابن خزيمة فى صحيحه (المرجع السابق : ص ٢٧ ، ٢٨)

الشخصية الاسلامية :

سيدنا سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه

اسمه ونسبه :

هو : سعد بن مالك بن وهيب (أو أهيب) بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لؤى القرشى الزهرى . وأمه : حمنة بنت سفيان بن أمية ابن عبد شمس ، ويكنى أبا اسحاق . (أسد الغابة : جـ ٢ ص ٢٩١)

عن سعيد بن المسيب ، عن سعد بن أبى وقاص قال : قلت : يا رسول الله : من أنا ؟ قال : « أنت سعد بن مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة ، من قال غير ذلك فعليه لعنة الله » . (الطبقات الكبرى : جـ ٣ ص ١٣٧)

وصفه :

كان سعد رجلا غليظا ذا هامة شثن (بفتح ثم سكون) الأصابع (أى غليظها) آدم (أسود) ، جعد الشعر (قصير أو غير مرسل) ، أشعر الجسد ، يخضب بالسواد . ذهب بصره فى آخر عمره . (الرياض النضرة : جـ ٢ ص ٣٩٠)

صلته برسول الله صلى الله عليه وسلم :

عن جابر قال : أقبل سعد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هذا خالى فليرنى امرؤ خاله » .

وانما قال هذا . لأن سعدا زهرى (أى من قبيلة زهرة) وأم رسول الله صلى الله عليه وسلم زهرية . وسعد ابن عمها ، فانها آمنة بنت وهب بن عبد مناف ابن زهرة ، يجتمعان فى عبد مناف . وأهل الأم أخوال .

(أسد الغابة : جـ ٢ ص ٢٩١)

اســلامه :

قال سعد : ما أسلم رجل قبلى الا رجل أسلم فى اليوم الذى أسلمت فيه . ولقد أتى على يوم وانى لثلث الاسلام . وعنه أيضا : كنت ثالثا فى الاسلام .

وعن عائشة بنت سعد قالت : سمعت أبى يقول : « أسلمت وأنا ابن سبع عشرة ســنة » . (الطبقات : جـ ٣ ص ١٣٩)

وعنها قالت : لقد سمعت أبى يقول : رأيت فى المنام قبل أن أسلم بثلاث كأنى فى ظلمة لا أبصر شيئا اذ أضاء لى قمر فاتبعته ، فكأنى أنظر الى من سبقنى الى ذلك القمر فأنظــر الى زيد بن حارثة والى عــلى بن أبى طالب والى أبى بكر ، وكأنى أسألهم : متى انتهيتم الى ههنا ؟ وبلغنى أن رســول الله يدعو للاسلام مستخفيا . فلقيته فى شعب أجياد (مكان بمكة) قد صــلى العصر ، فقلت له : الام (الى أى شىء) تدعو ؟ قال : تشــهد أن لا اله الا الله ، وأن محمدا رســول الله . قلت : أشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله . فما تقدمنى الا هم .

(أسد الغابة : جـ ٢ ص ٢٩٣)

خصائصه :

أول من أراق دما فى سبيل الله :

عن ابن اسحاق قال : كان أصحاب رســول الله اذا صلوا ذهبوا الى الشعاب (ما بين الجبال) فاستخفوا بصلاتهم من قومهم . فبينا سعد بن أبى وقاص فى نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وســلم فى شــعب من شعاب مكة ، اذ ظهر عليهم نفــر من المشركين فناكروهم (أنكروا عليهــم) وعابوا عليهــم دينهم حتى قاتلوهم فاقتتلوا ، فضرب ســعد رجلا من المشركين بلحى جمل (وهو عظم الفك الذى به الأسنان) فشجه ، فكان أول دم أهريق (أريق) فى الاسلام .

(أسد الغابة : جـ ٢ ص ٢٩٣)

أول رام بسهم فى سبيل الله :

قال ابن اسحاق : وبعث رسول الله فى مقامه ذلك بالمدينة — (أى بعد عودته من غزوة الأبواء ، فلقد مكث بالمدينة شهر صفر وصدرا من شهر ربيع الأول قبل أن يخرج الى غزوة أخرى) — بعث عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب فى ستين أو ثمانين راكبا من المهاجرين ليس فيهم أنصارى ، فسار حتى بلغ ماء الحجاز بأسفل ثنية المرة ، فلقى بها جمعا عظيما من قريش فلم يكن بينهم قتال ، الا أن سعد ابن أبى وقاص قد رمى يومئذ بسهم ، فكان أول سهم رمى به فى الاسلام .
(سيرة ابن هشام : جـ ٢ ص ٤٢٨)

سعد يتحمل المشقات فى سبيل الله :

عن قيس قال : سمعت سعدا يقول : انى لأول العرب رمى بسهم فى سبيل الله ، والله ان كنا لنغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مالنا طعام الا ورق الحبلة وهذا السمر ، حتى ان أحدنا ليضع كما تضع الشاة ما له خلط .
(أسد الغابة : جـ ٢ ص ٢٩١)

جـ — (الحبلة ، بضم الحاء وسكون الباء : قيل : هو ثمر العضاة . والسمر ، بفتح السين وضم الميم : شجر بالبادية . حتى از أحدنا ليضع عند قضاء الحاجة كما تضع الشاة بعرها . ماله خلط ، بكسر الخاء وسكون اللام) .

أول من جمع له الرسول أبويه فى الفداء :

قال ابن المسيب : قال على بن أبى طالب : ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أباه وأمه لأحد ، الا لسعد بن أبى وقاص . قال له يوم أحد : ارم فداك أبى وأمى .. ارم أيها الغلام الحزور (بفتح الجميع وتشديد الواو : الغلام القوى) .
(المصدر السابق ص ٢٩١)

وعن عامر بن سعد ، عن أبيه أن النبى صلى الله عليه وسلم جمع له أبويه يوم (غزوة) أحد . وقال : كان رجل من المشركين قد أحرق المسلمين (أى نال منهم) فقال النبى لسعد : « ارم فداك أبى وأمى » . يقول سعد : فنزعت له (للرجل

المشرك) بسهم ليس فيه نصل ، فأصبت جنبه فسقط ، فانكشفت عورته ، فضحك الرسول حتى نظرت الى نواجذه » • (صحيح مسلم : جـ ٧ ص ١٢٥)

ـ الناجذ : آخر الأضراس (ومعنى نزعت له : أى رميته • ومعنى ليس فيه نصل : أى أن السهم الذى رمى به من غير حديدة) •

القرآن ينزل مرات فى شأن سعد :

عن مصعب بن سعد عن أبيه ، أنه نزلت فيه آيات من القرآن • قال : حلفت أم سعد أن لا تكلمه أبدا حتى يكفر بدينه ولا تأكل ولا تشرب • قالت : زعمت أن الله وصاك بوالديك ، وأنا أمك ، وأنا آمرك بهذا • قال : مكثت (أمى) ثلاثا حتى غشى عليها من الجهد (من التعب) فقام ابن لهـا يقال له عمارة فسـقاها ، فجعلت تدعو على سعد ، فأنزل الله عز وجل فى القرآن هذه الآية : « ووصينا الانسـان بوالديه حسنا (آية العنكبوت • وأنزل أيضـا آية لقمان) وان جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما ••• » • قال : وأصـاب رسول الله صلى الله عليه وسلم غنيمة عظيمة فاذا فيها سيف فأخذته • ، فأتيت به رسول الله فقلت : نفلنى هذا السيف (أى أعطنيه) فأنا من قد علمت حاله • فقال : « رده من حيث أخذته » ، فانطلقت ، حتى اذا أردت أن ألقيـه فى القبض (بفتـح القاف والباء : المكان الذى تجمع فيه الغنائم) لامتنى نفسى ، فرجعت اليه فقلت : أعطنيه • قال : فشد لى صـوته (أى رفعه) رده من حيث أخذته • قال : فأنزل الله عز وجل : « يسـألونك عن الأنفال ••• الآية » • قال : ومرضت ، فأرسلت الى النبى صلى الله عليه وسلم ، فأتانى ، فقلت : دعنى أقسم مالى حيث شئت • قال : فأبى ، قلت : فالنصف • قال : فأبى • قلت : فالثلث • قال : فسكت ، فكان بعد : الثلث جائزا • قال : وأتيت على نفر من الأنصار والمهاجرين فقالوا : تعال نطعمك ونسقيك خمرا ، وذلك قبل أن تحرم الخمر • قال : فأتيتهم فى حش (بفتح الحاء وتشديد الشين) ، والحش : البستان •• فاذا رأس جزور (والجزور : الناقة) مشوى عندهم ، وزق (بكسر الزاى : انـاء) من خمـر • قال : فأكلت وشربت معهـم • قال : فذكرت

(بالبناء للفاعل) الأنصار والمهاجرين عندهم فقلت : المهاجرون خير من الأنصار . قال : فأخذ رجل أحد لحي الرأس فضربني به فجرح أنفي ، فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته ، فأنزل الله عز وجل في شأن الخمر : « إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان » . (صحيح مسلم : ج٧ ص ١٢٥)

— (الميسر : كل قمار ــ الأنصاب : حجارة حول الكعبة كانت تعظم ــ الأزلام : سهام كانوا يستقسمون بها في الجاهلية ــ الرجس : عمل قبيح وقذر) .

وعن سعد قال : كنا مع النبي ﷺ ستة نفر ، فقال المشركون للنبي : أطرد هؤلاء لايجترئون علينا . قال : وكنت أنا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان لست أسميهما ، فوقع في نفس رسول الله ماشاء أن يقع فحدث نفسه ، فأنزل الله تعالى : « ولاتطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه » .

(المصدر السابق : ص ١٢٧)

حارس رسول الله ﷺ :

روى مسلم بسنده ، أن عائشة رضي الله عنها قالت : سهر رسول الله ﷺ (أصابه أرق) مقدمه المدينة ليلة ، فقال : ليت رجلا صالحا من أصحابي يحرسني الليلة . قالت : فبينا نحن كذلك سمعنا خشخشة سلاح (صوت سلاح صدم بعضه بعضا) فقال الرسول : من هذا ؟ قال : سعد بن أبي وقاص . فقال له رسول الله ﷺ : ما جاء بك ؟ قال : وقع في نفسي خوف على رسول ﷺ فجئت أحرسه ، فدعا له رسول الله ﷺ ثم نام . (المصدر السابق : ص ١٢٤)

الرسول ﷺ يبشر سعداً بالجنة ويدعو له :

سعد بن أبي وقاص أحد الذين شهد لهم الرسول ﷺ بالجنة ، وأحد العشرة سادات الصحابة ، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين أخبر عمر بن الخطاب أن رسول الله توفي وهو عنهم راض . (أسد الغابة : ج ٢ ص ٢٩٠)

عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، أن النبي ﷺ قال : « أول من يدخل من هذا الباب رجل من أهل الجنة » فدخل سعد بن أبي وقاص .

(الفتح الربانى : جـ ٢٢ ص ٢٤٨)

وعن جبير بن مطعم بن المقداد ، أن سعداً قال : يارسول الله ، إدع الله أن يستجيب دعائي . قال : « يا سعد ، إن الله لا يستجيب دعاء عبد حتى يطيب طعمته (بضم الطاء وسكون العين : مكسبه ، أى يكون حلالا) قال : يارسول الله ، إدع الله أن يطيب طعمتي فإني لا أقوى إلا بدعائك . قال : « اللهم طيب طعمة سعد » .

فإن كان سعد (بعد ذلك) ليرى السنبلة من القمح فى حشيش دوابه فيقول : ردوها من حيث حصد تموها (أخرجه الفضائلى ـ الرياض النضرة : جـ ٢ ص ٣٩٣) .

وعن سعد أن النبي ﷺ عاده (زاره) عام حجة الوداع بمكة من مرض أشفى فيه ، فقال سعد : يارسول الله ، قد خفت أن أموت بالأرض التى هاجرت منها . فقال رسول الله : « اللهم اشف سعداً ، ثلاث مرات » . (المصدر السابق : ص ٤٠٠)

سعد المجاب الدعاء :

عن سعد أن رسول الله ﷺ قال : « اللهم استجب لسعد إذا دعاك » وكان سعد لا يدعو إلا استجيب له . وكان الناس يعلمون ذلك منه ويخافون دعاءه .

(أسد الغابة : جـ ٢ ص ٢٩١)

وعن جابر بن سمرة قال : شكا أهل الكوفة سعد بن مالك (وكان أميراً عليهم) إلى عمر . فقالوا لا يحسن الصلاة . فقال سعد : أما أنا فكنت أصلى بهم صلاة رسول الله ﷺ ، أوكد فى الأولين (أى أطيل بهم الركعتين الأولين) وأخفف فى

الأخرين . فقال عمر : ذلك الظن بك يا أبا اسحاق . قال : فبعث رجلا يسألون عنه في مساجد الكوفة . قال : فلا يأتون مسجداً من مساجد الكوفة إلا أثنوا عليه خيراً وقالوا معروفا . حتى أتوا مسجداً من مساجد بنى عبس . قال : فقال رجل يقال له أبو سعدة : اللهم أنه كان لا يسير بالسرية ، ولا يعدل فى القضية ، ولا يقسم بالسوية ، فقال سعد : أما والله لأدعون بثلاث : اللهم إن كان كاذبا فأطل عمره وأطل فقره وعرضه للفتن . فكان بعد ذلك يقول إذا سئل : شيخ كبير مفتون أصابتني دعوة سعد . قال جابر بن سمرة : فأنا رأيته بعد قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر وإنه ليتعرض للجوارى فى الطرق فيعهرهن (عهر كمنع ومعنى يعهر : يتبع الفتيات يريد الزنا بهن) أخرجه البخارى . (الرياض النضرة : ج ٢ ص ٢٩٤)

مشاهد سعد مع رسول الله ﷺ :

شهد سعد غزوة بدر وأحد ، وثبت يوم أحد مع رسول الله حين أدبر الناس . قال الزهرى : « رمى سعد يوم أحد ألف سهم » (أسد الغابة : ج ٢ ص ٢٩١)

وشهد الخندق والحديبية وخيبر وفتح مكة ، وكانت معه يومئذ احدى رايات المهاجرين . وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ . وكان من الرماة المذكورين من أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام . (الطبقات الكبرى : ج ٣ ص ١٤٢)

سعد يعتزل الفتنة ويزهد فى الخلافة :

لما قتل عثمان ، اعتزل سعد الفتنة — ولم يكن مع أحد من الطوائف المتحاربة والمتنافسة بل لزم بيته . وأراد ابنه عمر ، وابن أخيه هاشم بن عتبة بن أبى وقاص أن يدعو سعد لنفسه (بأن يكون خليفة) بعد قتل عثمان فلم يفعل وطلب السلامة .

(أسد الغابة : ج ٢ ص ٢٩٢)

وقال : ما أزعم أنى بقميصى هذا أحق منى بالخلافه ، قد جاهدت إذا أنا أعرف الجهاد ولا أبخع نفسى (لا أقتلها) ان كان رجل خيراً منى . لا أقاتل حتى تأتونى بسيف له عينان ولسان وشفتان فيقول : هذا مؤمن وهذا كافر .

(الطبقات الكبرى : ج٣ص ١٤٣)

ولما اعتزل طمع فيه معاوية ، وفى ابن عمر ، وفى محمد بن مسلمة . فكتب إليهم يدعوهم أن يعينوه على الطلب بدم عثمان فأجابه كل واحد منهم يرد عليه ما جاء به وكتب إليه سعد أبيات شعر .

معاوى داؤك الداء العياء ... وليس لما تجئ به دواء

أيدعونى أبو حسن على ... فلم أردد عليه ما يشاء

وقلت له : أعطنى سيفا قصيراً ... تميز به العداوة والولاء

أتطمع فى الذى أعيا عليا ... على ما قد طمعت به العفاء

ليوم منه خير منك حيا ... وميت أنت للمرء الفداء

(أسد الغاية : ج ٢ ص ٢٩٢)

وعن عامر بن سعد قال : بينا سعد فى إبله فجاءه ابنه عمر ، فلما رآه سعد قال : أعوذ بالله من شر الراكب . فقال له (يا أبت) : نزلت فى إبلك وتركت الناس يتنازعون الملك بينهم ؟ فضرب سعد صدره ، وقال : أسكت ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الله يحب العبد التقى الغنى الخفى » أخرجه مسلم (الرياض النضرة : ج٢ص٤٠١)

سعد يعترف للانصار بحقهم :

عن عامر بن سعد بن أبى وقاص قال : قلت لأبى : يا أبت إنى أراك تصنع بهذا الحى من الأنصار شيئا ما تصنعه بغيرهم ، فقال : أى بنى : هل تجد فى نفسك من ذلك شيئا ؟ قلت : لا ، ولكن أعجب من صنيعك قال : : إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق » . (أسد الغاية : ج ٢ ص ٢٩٣)

تواضعه وعدله وشفقته على رعيته وحياؤه :

عن أبي المنهال ، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل عمرو بن معدي كرب عن سعد بن أبي وقاص فقال عمرو : « متواضع في جبايته، عربي في نمرته (بردة صوف تلبسها الأعراب) ، أسد في تاموره (عرينه) ، يعدل في القضية ويقسم بالسوية ، وهو لنا كالأب البر والأم المتحننة (الرحيمة) ، وإذا صاح الصائح أسد في تاموره (إذا استغاث مغيث أسرع لنجدته) ، وهو مع ذلك عاتق في حجلتها من الحياء (ومعنى عاتق : هي الجارية الشابة أول ما أدركت . والحجلة ، بفتح الحاء والجيم : واحدة حجال العروس ، وهي بيت يزين بالثياب والأسرة والستور . ومعنى ذلك أن سعدا في حيائه كالجارية التي أدركت فتسكن في بيت أهلها لا ترى أحدا ولا يراها أحد) ثم يقول عمرو : لم أر مثله . فقال عمر : لم أر كاليوم ثناء أحسن منه .

(أسد الغابة : جـ ٢ ص ٢٩٢ ، والرياض النضرة : جـ٢ ص ٤٠٢)

سعد أمير سرية :

خرج رسول الله ﷺ لطلب كرز بن جابر الفهري الذي أغار على مسرح المدينة (الإبل والأغنام) ولكن كرزا فاته . فأرسل رسول الله ﷺ سعد بن أبي وقاص في ثمانين رهط من المهاجرين في طلب كرز .

(الدرر في اختصار المغازي والسير لابن عبد البر : ص ١٠٦)

— (والرهط : ما دون العشرة من الرجال ليس فيهم امرأة)

سعد القائد الفاتح :

استعمل عمر بن الخطاب سعدا على الجيوش الذين سيرهم لقتال الفرس ، وكان سعد أمير الجيوش التي هزمت الفرس بالقادسية وبجلولا ... وهو الذي فتح المدائن : مدائن

كسرى بالعراق . وهو الذى بنى الكوفة . وولى العراق ثم عزله عمر . فلما حضرت عمر الوفاة جعل سعدا أحد أصحاب الشورى ، وقال : ان ولى سعد الإمارة (الخلافة) فذاك (أي هو أهل لها) وإلا فأوصى الخليفة بعدى أن يستعمله فأني لم أعزله من عجز ولا خيانة . فولاه عثمان الكوفة ثم عزله .

(أسد الغابة : جـ ٢ ص ٢٩١)

إجماع على اختيار سعد لقيادة الجيش :

جمع عمر بن الخطاب الناس عندما علم بحشد الفرس جيوشهم لحرب المسلمين ، وأخذ يفكر فى شأن من يتولى إمارة الجيش ، وقال أشيروا على برجل وكان سعد بن أبى وقاص على صدقات هوازن (جمعها) ، وكان عمر قد طلب إليه أن ينتخب ذوى النجدة والرأى والسلاح ليضمهم إلى جيش المسلمين وجاء كتاب سعد إلى عمر أثناء مناقشة اختيار قائد الجيش . فقال القوم : قد وجدته يا أمير المؤمنين . قال من هو ؟ قالوا : الأسد عاديا سعد بن مالك بن أبى وقاص ، فوافق عمر على قولهم ، وأحضروه ، وولاه قيادة الجيش ووصاه فقال : « لا يغرنك من الله أن قيل خال رسول الله وصاحب رسول الله ، فان الله لا يمحو السيء بالسيء ولكنه يمحو السيء بالحسن ، وليس بين الله وبين أحد نسب إلا طاعته فالناس فى ذات الله سواء . الله ربهم وهم عباده يتفاضلون بالعافية ويدركون ماعنده بالطاعة ، فانظر الأمر الذى رأيت رسول الله يلزمه . ووصاه بالصبر وسرحه فيمن اجتمع إليهم وهم أربعة آلاف .

(الخلفاء الراشدون للنجار . ص ١٢٩)

ولسعد مواقف خالدة فى موقعة القادسية ، سيفرد للموقعة كلها قريبا باذن الله موضوع خاص .

سعد بين القيادة والطاعة :

لقد بلغ عمر بن الخطاب أن سعدا (وهو أمير الكوفة) قال ، وقد سمع أصوات

الناس من الأسواق (وكان مشغولا بعمل لصالح المسلمين يحتاج إلى الهدوء) : سكتوا عنى الصويت (بضم الصاد فتح الواو : تصغير صوت) ، وأن الناس يسمون منزل سعد : قصر سعد . فبعث عمر محمدا بن مسلمة وأمره أن يحرق باب القصر ثم يرجع . وأرسل إلى سعد كتابا فيه : بلغنى أنك اتخذت قصرا جعلته حصنا ويسمى قصر سعد . بينك وبين الناس باب ، فليس بقصرك ولكنه قصر الخبال (الفساد) ، انزل منه مما يلى بيوت الأموال وأغلقه ولا تجعل على القصر بابا يمنع الناس دخوله .

(الخلفاء الراشدون للنجار : ص ١٧٦)

ولقد نفذ محمد بن مسلمة ما أمره به عمر ، فحرق الباب واستجاب لأوامر عمر رضى الله عنهم أجمعين .

أولاد سعد وأزواجه :

ولد لسعد بن أبى وقاص رضى الله عنه من الأولاد سبعة وثلاثون منهم ست عشرة أنثى ، وذلك (أى كل الأولاد) من احدى عشرة امرأة .

(الطبقات : جـ ٣ ص ١٣٧)

وفاتـــه :

عـن مصعب بن سعد قال : كان رأس أبى فى حجرى وهو يقضى (يموت) قال : فدمعت عيناى ، فنظر الى فقال : مايبكيك أى بنى ؟ فقلت : لمكانك وما أرى بك . قال : فلا تبك على فان الله لايعذبنى أبدا وانى من أهل الجنـــة . ان الله يدين للمؤمنين بحسناتهم ما عملوا لله . قال : وأما الكفار فيخفف عنهم بحسناتهم فاذا نفدت قال : ليطلب كل عامل ثواب عمله ممن عمل له .

قال عامر بن سعد : كان سعد آخر المهاجرين موتا . ولما حضرته الوفاة دعا بخلق :

جبة له من الصوف (جبة قديمة بالية) فقال : كفنونى فيها فانى كنت لقيت المشركين فيها يوم بدر وهى على وانما كنت أخبؤها لهذا .

وعن عائشة بنت سعد قالت : مات أبى رحمه الله فى قصره بالعقيق على عشرة أميال من المدينة فحمل إلى المدينة على رقاب الرجال فأدخل المسجد فصلى عليه مروان بن الحكم وهو يومئذ والى المدينة .

وطلب أزواج النبى صلى الله عليه وسلم أن يصلين على جنازة سعد : فعن صالح بن يزيد مولى الأسود قال : كنت عند سعيد بن المسيب ، فمر عليه على ابن حسين فقال : أين صلى على بن سعد بن أبى وقاص ؟ قال : شق به المسجد (أى مرت الجنازة) إلى أزواج النبى صلى الله عليه وسلم أرسلن إليهم ، إنا لا نستطيع أن نخرج إليه نصلى عليه ، فدخلوا به ، فقاموا به على رءوسهن فصلين عليه .

ولما اعترض الناس على ذلك وقالوا : ما كانت الجنائز يدخل بها المسجد . فبلغ ذلك عائشة رضى الله عنها ، فقالت : ما أسرع الناس إلى أن يعيبوا ما لاعلم لهم به .. عابوا علينا أن يمر بجنازة فى المسجد وما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سهيل بن بيضاء إلا فى جوف المسجد .

وتوفى سعد رحمه الله عام خمس وخمسين للهجرة ، وكان يوم مات ابن بضع وسبعين سنة .

(الطبقات الكبرى : جـ ٣ ص ١٤٨ ، وأسد الغابة : جـ ٢ ص ٣٩٣)

(والبضع : ما بين الثلاث إلى التسع)

ماترك :

عن عائشة بنت سعد قالت: أرسل سعد بن أبى وقاص إلى مروان بن الحكم (والى المدينة) بزكاة عين ما له خمسة آلاف درهم . وترك سعد يوم مات مائتى ألف وخمسين ألف درهم . رضى الله عنه وأرضاه .

(الطبقات الكبرى : جـ٣ ص ١٤٩)

بسم الله الرحمن الرحيم

الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

« نشرة رقم ٤٨ »

العنـــاصر :

١ — مدى أهمية الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فى الاسلام .

٢ — حكم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

٣ — مضار إهمال الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

٤ — صفات ينبغى أن يتصف بها الداعى الى الله .

(ا) العـــلم .

(ب) العمل بما يقول .

(ج) الإخلاص .

(د) الأمانة .

(هـ) الصـــبر .

(و) الرفق واللين .

(ز) التيسير والتبشير بفتح باب الأمل للمقصرين .

(ح) الورع .

٥ — مثل رائدة فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

(ا) مع رسول الله ﷺ .

مع العلماء والفقهاء .

(ب) صلة بن أشيم .

(ج) عبد الله بن عائشة .

(د) الأحنف بن قيس ومعاوية .

الشخصية الإسلامية :

محمد بن مسلمة .

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

تعريفه :

المعروف : ما عرفه الناس بأنه محبوب للشارع مفروضا كان أو مسنونا أو مستحبا .

والمنكر : ما ينكره الشارع محرما كان أو مكروها .

(التاج الجامع للاصول : هامش ص ٢٣٤ جـ ٥)

العنصر الأول

مدى أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الاسلام

الأدلة من القرآن :

١ ـ قال تعالى : « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » (آل عمران : ١١٠)

يقول القرطبي : « هذه الآية مدح لهذه الأمة ما أقاموا ذلك واتصفوا به ، فاذا تركوا التغيير وتواطئوا على المنكر زال عنهم اسم المدح ولحقهم اسم الذم وكان ذلك سببا لهلاكهم » . (القرطبي : جـ ٤ ص ١٧٢)

ويقول الفخر الرازي : « ثبت في أصول الفقه أن ذكر الحكم مقرونا بالوصف المناسب له يدل على كون ذلك الحكم معللا بذلك الوصف فها هنا حكم تعالى بثبوت وصف الخيرية لهذه الأمة ثم ذكر عقيبه هذا الحكم وهذه الطاعات ـ أعني الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والإيمان ـ فوجب كون تلك الخيرية معللة بهذه العبادات » . (تفسير المنار : جـ ٤ ص ٦١)

وقد اختص الله بالفلاح : الدعاة الى الخير ، الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر باعتبار أنهم ملتزمون بعمل الخير ، فاعلون للمعروف ، منتهون عن المنكر .

٢ ــ قال تعالى : « ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وأولئك هم المفلحون » . (آل عمران ١٠٤)

٣ ــ وقال تعالى : « والعصر . إن الإنسان لفي خسر . الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر » . (سورة العصر)

قال الامام الشافعي رضي الله عنه : « لو تدبر الناس هذه السورة لوسعتهم » .
(ابن كثير : جـ٤ ص ٥٤٧)

٤ ــ وقال تعالى : « والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله ، أولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم » . (التوبة : ٧١)

فى هذه الآية : وصف المؤمنين بأنهم الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر ، فالذين يهجرون الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر خارجون عن هؤلاء المؤمنين المنعوتين فى هذه الآية . اهـ . (بتصرف من احياء علوم الدين للغزالي : جـ٢ ص ٣٠٣)

وعطف الصلاة والزكاة والطاعة يدل على أن هؤلاء المؤمنين يأمرون بالمعروف ويأتمرون به ، وينهون عن المنكر وينتهون عنه ، فهم يقولون ما يفعلون ، لذلك كان جزاؤهم الرحمة وهى تشمل كل نعمة أنعمها الله على عباده .

وقد جعل الله النصر للذين يحافظون على أداء حقوق الله وحقوق الناس ويقومون بواجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

٥ ــ قال تعالى : « ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز . الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور » . (الحج : ٤٠ ، ٤١)

الأدلة من السنة :

وقد كان ﷺ يبايع أصحابه على اذاعة كلمة الحق بين الناس ، كما يبايعهم على أهم أعمال الاسلام .

١ — فعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال : « بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة فى العسر واليسر ، والمنشط والمكره ، وعلى أثرة علينا ، وعلى أن لاننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله تعالى فيه برهان ، وعلى أن نقول الحق أينما كنا لانخاف فى الله لومة لائم » متفق عليه . (رياض الصالحين : ص ١٠٤)

(المنشط والمكره : أى فى السهل والصعب) .

(أثرة علينا : أى على تفضيله ﷺ وإختيار حكمه وإتباع سننه) .

(بواحا : أى معصية ظاهرة) .

٢ — عن جرير رضى الله عنه قال : « بايعت رسول الله ﷺ على أقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم » متفق عليه . (رياض الصالحين : ص ١٠٢)

وتغيير المنكر كأى عمل من الأعمال الهامة ، له دخل كبير فى قوة الإيمان وضعفه .

٣ — فعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان » رواه مسلم الترمذى . (الترغيب : جـ ٤ ص ٢ ط الحلبى)

٤ — عن أبى رقية تميم بن أوس الدرى رضى الله عنه ، أن النبى ﷺ قال : « الدين النصيحة . قلنا : لمن ؟ قال : لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » رواه مسلم . (رياض الصالحين : ص ١٠٢)

فالإحاديث السابقة تدل على أهمية الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر حيث ذكرا فى البيعة مع أمهات الأمور الإسلامية .

العنصر الثانى

حكم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

الأدلة من القرآن :

١ — قال تعالى : « ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وأولئك هم المفلحون » . (آل عمران : ١٠٤)

فهذه الآية تدل على أن حكم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر الوجوب . فإن قوله تعالى : « ولتكن منكم » أمر ، وظاهر الأمر الوجوب .

وفى الآية أيضاً بيان أنه فرض كفاية لا فرض عين ، بمعنى أنه إذا قام به البعض سقط عن الآخرين (وجاء ذلك من قوله تعالى : ولتكن منكم » فإن من للتبعيض ، ولم يقل كونوا كلكم آمرين بالمعروف وناهين عن المنكر . (الإحياء : ج٢ص٣٠٣)

٢ — وقال تعالى : « فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ، ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون » . (التوبة : ١٢٢)

٣ — وقال تعالى : « وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون » .
(آل عمران : ١٨٧)

يقول ابن كثير فى تفسير هذه الآية : « هذا توبيخ من الله وتهديد لأهل الكتاب الذين أخذ الله عليهم العهد على ألسنة أنبيائهم أن يؤمنوا بمحمد ﷺ وأن ينوهوا بذكره فى الناس ، فكتموا ذلك وتعوضوا عما وعدوا عليه من الخير فى الدنيا والآخرة بالدون الطفيف ، فبئست الصفقة صفقتهم وبئست البيعة بيعتهم .

وفى هذا تحذير للعلماء أن يسلكوا مسلكهم فيصيبهم ما أصابهم ، فعلى العلماء أن يبذلوا ما بأيديهم من العلم النافع » . (ابن كثير : جـ١ ص ٤٣٦)

الأدلة من السنة :

ونفى الإيمان عمن لم يغير المنكر دليل على اهتمام الإسلام بوجوب تغيير المنكر .

١ — عن ابن مسعود رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « ما من نبي بعثه الله فى أمة قبلى إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ، ويقتدون بأمره . ثم أنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون مالا يفعلون ، ويفعلون مالا يؤمرون ، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ، ليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل » . رواه مسلم (الترغيب : جـ٤ص٥ط الحلبى)

(حواريون : نصراء) .

٢ — وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من رأى منكم منكراً فغيره بيده فقد برىء ، ومن لم يستطع أن يغيره بيده بلسانه فقد برىء ، ومن لم يستطع أن يغيره بلسانه فغيره بقلبه فقد برىء ، وذلك أضعف الإيمان » رواه مسلم وغيره . (المصدر السابق ص ٢)

فكل هذه الأحاديث تدل على ضرورة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وأنه واجب .

من كلام الفقهاء :

يقول ابن حزم : « اتفقت الأمة على وجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بلا خلاف بين أحد منهم لقول الله تعالى : « ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ،

ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر » . (آل عمران : ١٠٤)

(الفصل فى الملل والنحل لابن حزم : جـ ٥ ص ١١٠)

ويقول القرطبي عند تفسير قوله تعالى : « إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم » .

(آل عمران : ٢١)

« دلت هذه الآية على أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر كان واجبا فى الأمم المتقدمة وهو فائدة الرسالة وخلافة النبوة . قال الحسن : قال النبي ﷺ : « من أمر بالمعروف أو نهى عن المنكر فهو خليفة الله فى أرضه وخليفة رسوله وخليفة كتابه » .

(القرطبي : جـ ٤ ص ٤٧)

ويقول الأستاذ الأمام محمد عبده : « وفريضة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر تشبه فريضة الحج التى هى فرض عين . ولكن على المستطيع . وفريضة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر آكد من فريضة الحج لأنه لم يشترط فيها الاستطاعة لأنها مستطاعة دائما ، فلابد للمرء لحفظ نفسه ومن معه من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لاسيما أمهات المنكرات المفسدة للاجتماع كالكذب والخيانة والحسد والغش : فهذا ليس من فروض الكفاية التى يتواكل فيها الناس كصلاة الجنازة ، إذ لايجب على كل من يعلم أن هنا ميتا أن ينتظر غسله ليصلى عليه بل يكفى أن يعلم أنه يوجد من يصلى عليه ، ولكنه إذا رأى منكرا وجب عليه أن ينهى عنه ولاينتظر غيره » .

(المنار : جـ ٤ ص ٣٥ بتصرف)

العنصر الثالث

مضار اهمال الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

الأدلة من القرآن :

١ — قال تعالى : لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ، لبئس ما كانوا يفعلون . ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا ، لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون » . (المائدة : ٧٨ — ٨٠) .

وهذه الآية غاية فى التشديد . إذ علقت استحقاقهم اللعنة بتركهم التناهى عن المنكر .

٢ — وقال تعالى : « إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون • إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا ، فأولئك أتوب عليهم : وأنا التواب الرحيم » .

(البقرة : ١٥٩ ، ١٦٠)

وفى هذه الآية وعيد شديد لمن كتم ما جاءت به الرسل من الدلالات البينة على المقاصد الصحيحة ، والهدى النافع للقلوب من بعد ما بينه الله تعالى لعباده من كتبه التى أنزلها على رسله ، ثم استثنى الله تعالى من هؤلاء من تاب إليه فقال : « إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا » أى رجعوا عما كانوا فيه ، وأصلحوا أعمالهم ، وبينوا للناس ما كانوا يكتمونه . اهـ . (بتصرف من ابن كثير : جـ ١ ص ٢٠٠)

٣ — وقال تعالى : «وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا

شديداً ، قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون . فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون » .

(الأعراف : ١٦٤ ، ١٦٥)

روى أن ابن عباس رضى الله عنهما قال لعكرمة : قد أعيانى أن أعلم ما فعل بمن أمسك عن الوعظ من أصحاب السبت (اليهود) فقال له عكرمة : أنا أعرفك ذلك . اقرأ الآية التالية « أنجينا الذين ينهون عن السوء » ، قال : فقال لى : أصبت ، وكسانى حلة .

فاستدل على أن الله تعالى أهلك من عمل السوء ، ومن لم ينه عنه . فجعل المسكين عن انكار للنكر بمنزلة فاعليه فى العذاب . وهذا عندنا على أنهم كانوا راضين بأعمالهم غير منكرين لها بقلوبهم » .

(أحكام القرآن للجصاص : ج ٢ ص ٣٩)

٤ — وقال تعالى : « فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد فى الأرض إلا قليلا ممن أنجينا منهم ، واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين» .

(هود : ١١٦)

يقول ابن كثير فى هذه الآية : « فهلا وجد من القرون الماضية بقايا من أهل الخير ينهون عما كان يقع بينهم من الشرور والمنكرات والفساد فى الأرض . وقوله : «إلا قليلا» أى قد وجد منهم من هذا الضرب قليل لم يكونوا كثيراً وهم الذين أنجاهم الله عند حلول غضبه وفجأة نقمته ، ولهذا أمر الله تعالى هذه الأمة الشريفة أن يكون فيها من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر . وقوله : « واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه » أى استمروا

على ما هم عليه من المعاصى والمنكرات ، ولم يلتفتوا الى انكار أولئك حتى فجأهم العذاب « وكانوا مجرمين » .   (ابن كثير : جـ ٢ ص ٤٦٤)

الأدلة من السنة :

١ — عن النعمان بن بشير رضى الله عنه ، عن النبى ﷺ أنه قال : مثل القائم فى حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة ، فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها ، وكان الذين فى أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم . فقالوا : لو أنا خرقنا فى نصيبنا خرقا ، ولم نؤذ من فوقنا . فان تركهم وما أرادوا هلكوا جميعاً . وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً » رواه البخارى .   (رياض الصالحين : ص ١٠٤)

وفى هذا الحديث دلالة صريحة على أن اهمال الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر يجر جميع الأمة إلى الهلاك .

٢ — وعن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه ، عن النبى ﷺ قال : « والذى نفسى بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه ، ثم تدعونه فلا يستجاب لكم » رواه الترمذى .   (رياض الصالحين : ص ١٠٧)

٣ — وعن جابر بن مسعود رضى الله عنه ، عن النبى ﷺ قال « إن أول ما دخل النقص على بنى إسرائيل كان الرجل يلقى الرجل فيقول : ياهذا اتق الله ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك . ثم يلقاه من الغد فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله ، وشريبه ، وقعيده فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض . ثم قال « لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه ، لبئس ما كانوا يفعلون » ثم قال : « كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون

عن المنكر ، ولتأخذن على يدى الظالم ولتأطرنه على الحق أطرا ، ولتقصرنه على الحق قصرا ، أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم ليلعننكم كما لعنهم» رواه أبو داود والترمذى .

(التاج : ج ٥ ص ٢٣٧)

(لتأطرنه أطرا : لتعطفنه على الحق عطفا) .

(لتقصرنه قصرا : لتحبسنه على الحق حبسا) .

٤ — وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقفن عند رجل يقتل مظلوما فإن اللعنة تنزل على من حضره ولم يدفع عنه . ولا تقفن عند رجل يضرب مظلوما فإن اللعنة تنزل على من حضره ولم يدفع عنه » رواه البيهقى بسند حسن.

(الاحياء : ج ٢ ص ٣٠٥)

٥ — وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يحقرن أحدكم نفسه » قالوا : يا رسول الله ، وكيف يحقر أحدنا نفسه ؟ قال : « يرى أن عليه مقالا ثم لا يقول فيه . فيقول الله عز وجل يوم القيامة : مامنعك أن تقول كذا وكذا .؟ فيقول : خشية الناس . فيقول : فإياى كنت أحق أن تخشى » رواه ابن ماجة ورواته ثقات .

(الترغيب : ج ٤ ص ٦)

الآثـــار :

يقول أبو الدرداء . « لتأمرن بالمعروف ، ولتنهن عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم سلطانا ظالما لا يجل كبيركم ولا يرحم صغيركم ويدعو عليه خياركم فلا يستجاب لهم . وتستنصرون فلا تنصرون ، وتستغفرون فلا يغفر لكم » .

(الأحياء : ج ٢ ص ٣٠٧)

العنصر الرابع

صفات ينبغى أن يتصف بها الداعى الى الله

على من يتصدى للامر بالمعروف والنهى عن المنكر أن يتصف بالصفات الآتية :

١ ــ العلم :

١ ــ قال تعالى : « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن ، إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله ، وهو أعلم بالمهتدين » (النحل : ١٢٥)

(الحكمة : هى العلم النافع)

٢ ــ وقال تعالى : « وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون » . (النحل : ٤٤)

٣ ــ وقال تعالى : « قل إنما أنذركم بالوحى ، ولايسمع الصم الدعاء إذا ماينذرون » .

(الأنبياء : ٤٥)

٤ ــ وقال تعالى : « فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون » . (التوبة : ١٢٢)

عن ابن عباس فى هذه الآية : « كان ينطلق من كل حى من العرب عصابة ، فيأتون النبى ﷺ فيسألونه مايريدون من أمر دينهم ، ويتفقهون فى دينهم ، ويقولون للنبى ﷺ: ماتأمرنا أن نفعله ؟ وأخبرنا بما نأمر به عشائرنا اذا قدمنا عليهم . قال : فيأمرهم النبى ﷺ، بطاعة الله وطاعة رسوله . ويبعثهم الى قومهم بالصلاة والزكاة، وكانوا اذا أتوا قومهم ... يدعونهم إلى الإسلام وينذرونهم النار ، ويبشرونهم بالجنة » .

(ابن كثير : جـ ٢ ص ٤٠١)

الأدله من السنة :

١ ـ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : « فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد » رواه الترمذى وابن ماجة والبيهقى

(الترغيب : جـ ١ ص ٤٥ ط صبيح)

٢ ـ العمل بما يقول :

إن كل من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر لابد وأن يكون مؤتمرا به ومنتهيا عنه حتى يصير نموذجا طيبا لمن يدعوهم .

١ ـ قال تعالى ، حكاية عن شعيب عليه السلام اذ قال لقومه : « وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه ، إن أريد الا الاصلاح ما استطعت ، وما توفيقى إلا بالله ، عليه توكلت ، وإليه أنيب » . (هود :٨٨)

ولقد ذم الله كل من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر وخالف فعله قوله :

٢ ـ قال تعالى : « يأيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون . كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون » . (الصف ٢ ، ٣)

٣ ـ وقال تعالى : « أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب ، أفلا تعقلون » . (البقرة ٤٤)

الأدلة من السنة :

١ ـ عن أسامة بن زيد قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى فى النار فتندلق أقتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار فى الرحى ، فيجتمع اليه أهل النار فيقولون : يافلان ، مالك ؟ ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ؟

فيقول : بلى ، كنت آمر بالمعروف ولا آتيه . وأنهى عن المنكر وآتيه » متفق عليه .

(رياض الصالحين : ص ١٠٩)

(تندلق ، بالدال المهملة : معناه تخرج) .

(الأقتاب ، جمع قتب الأمعاء) .

٢ ـ وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « رأيت ليلة أسرى بى رجالا تقرض شفاههم بمقاريض من النار . فقلت : من هؤلاء ياجبريل ؟ قال : الخطباء من أمتك الذين يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب ، أفلا يعقلون) رواه ابن أبى الدنيا وابن حبان . (الترغيب والترهيب : ج ٤ ص ١٣)

٣ ـ وعن جندب بن عبد الله الأزدى صاحب رسول الله ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (مثل الذى يعلم الناس الخير وينسى نفسه كمثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه) . رواه الطبرانى بإسناد حسن والبزار (الترغيب : ج ٤ ص ١٤)

٤ ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (يبصر أحدكم القذاة فى عين أخيه ، وينسى الجذع فى عينه) .

رواه ابن حبان فى صحيحه (الترغيب : ج ٤ ص ١٥)

الآثـــار :

١ ـ قال أبو الأسود الدؤلى :

لا تنه عن خلق وتأتى مثله ... عار عليك إذا فعلت عظيم

ابدأ بنفسك فانهها عن غيها ... فإن انتهت عنه فأنت حكيم

فهناك يقبل ماتقول ويقتدى ... بالقول منك ويقبل التعليم

(أدب الدنيا والدين : ص ١٨)

٢ ـ وقال مالك بن دينار (إن العالم إذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل القطر عن الصفا) . (أحياء علوم الدين : ج ١ ص ٦٣)

٣ ـ وقال أبو الدرداء رضى الله عنه : (ويل لمن لا يعلم مرة ، وويل لمن يعلم ولا يعمل سبع مرات) . (أحياء علوم الدين : ج ١ ص ٦٣)

٤ ـ ويقول الامام الغزالى رضى الله عنه : « ان هداية الغير فرع للاهتداء ، وكذلك تقويم الغير فرع للاستقامة ، والاصلاح زكاة عن نصاب الصلاح ، فمن ليس بصالح فى نفسه فكيف يصلح غيره ، ومتى يستقيم الظل والعود أعوج » .

(احياء علوم الدين : ج ٢ ص ٣٠٩)

٣ ـ الاخـــلاص :

ان كل عمل من الأعمال مهما جد فيه الجاد فلن ينظر الله تعالى إليه ، أو يبارك فيه حتى يكون نابعا من قلب مخلص له عز وجل .

الأدلة من القرآن :

١ ـ قال تعالى : « وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ، وذلك دين القيمة » . (البينة : ٥)

٢ ـ وقال تعالى . « لن ينال الله لحومها ، ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم » (الحج : ٣٧)

٣ ـ وقال تعالى : « إنا أنزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين . ألا لله الدين الخالص » . (الزمر : ٢ ، ٣)

٤ ـ وقال تعالى : « قل إنى أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين . وأمرت لأن أكون أول المسلمين » . (الزمر ١١ ، ١٢)

٥ ـ وقال تعالى : قل الله أعبد مخلصا له دينى . فاعبدوا ماشئتم من دونه ، قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ، ألا ذلك هو الخسران المبين » .

(الزمر : ١٤ ، ١٥)

ولاشك أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر أمر تعبدى من شرائع الدين لذلك تنطبق عليه جميع النصوص السابقة ـ

الأدلة من السنة :

١ — عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : سمعت رسول ﷺ يقول : « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى ، فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها ، أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر اليه » .

رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى

(الترغيب : جـ ١ ص ٢١ ط صبيح)

٢ — عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه ، رجل استشهد فأتى به فعرفه نعمه فعرفها . قال: فما عملت فيها ؟ قال : قاتلت فيك حتى استشهدت . قال : كذبت ، ولكنك قاتلت لأن يقال : فلان جرىء فقد قيل .ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار . ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمه فعرفها . قال : فما عملت فيها ؟ قال : تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال: كذبت . ولكنك تعلمت ليقال : عالم . وقرأت القرآن ليقال: هو قارىء . فقد قيل . ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار . ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال ، فأتى به ، فعرفه نعمه فعرفها . قال : فما عملت فيها ؟ قال :

ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها الا أنفقت فيها لك . قال : كذبت ، ولكنك فعلت ليقال : هو جواد ، فقد قيل . ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار » رواه مسلم والنسائى وغيرهما . (الترغيب : جـ ١ ص ٢٤ ط صبيح)

الآثـــار :

١ — قال سليمان الدرانى : « طوبى لمن صحت له خطوة واحـــدة لا يريد بها الا الله تعـالى » . (الاحياء : جـ ٤ ص ٣٦٦)

٢ — كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى أبى موسى الأشعرى : « من خلصت نيته كفاه الله تعالى ما بينه وبين الناس » . (الاحياء : جـ ٤ ص ٣٦٦)

٣ — وقال أيوب السختيانى : « تخليص النيات على العمال (العبـــاد) أشد عليهم من جميع الأعمال » . (الاحياء : جـ ٤ ص ٣٦٦)

٤ — الأمانة :

والمراد بها أن يكون المرء أمينا فى تبليغ دين الله فـلا يزيد ولا ينقص ولا يقول عن الله الا ما كان عالمـــا به متمكنا فيه ، وعن رسوله ﷺ إلا ما صح عنه وكان على دراية بروايته .

١ — قال تعالى : « قل إنما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغى بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون » .

(الأعراف : ٣٣)

٢ — وقال تعالى : « ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الـكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الـكذب ، إن الذين يفترون على الله الـكذب لا يفلحون » .

(النحل : ١١٦)

الأدلة من السنة :

١ — عن ابن عباس رضى الله عنهما ، عن النبي ﷺ قال : « من قال فى القرآن برأيه أو بما لا يعلم فليتبوأ مقعده من النار » .

أخرجه الترمذى والنسائى وأبو داود ، وقال الترمذى : حديث حسن .

(ابن كثير : جـ ١ ص ٥)

٢ — وعن المغيرة قال : سمعت رسول الله ﷺ قال : « ان كذبا على ليس ككذب على أحد ، فمن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » رواه مسلم .

(الترغيب : جـ ١ ص ٧٥)

الآثــار :

١ — روى أن أبا بكر رضى الله عنه قال : « أى سماء تظلنى وأى أرض تقلنى اذا قلت فى كتاب الله ما لا أعلم » . (ابن كثير : جـ ١ ص ٥)

٢ — وعن ابن مسعود قال : « كيف بكم اذا لبستكم فتنة يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير وتتخذ سنة فان غيرت يوما قيل هـذا منكر . قال : ومتى ذلك ؟ قال : اذا قلت أمناؤكم وكثرت أمراؤكم وقلت فقهاؤكم وكثرت قراؤكم وتفقه لغير الدين والتمست الدنيا بعمل الآخرة » رواه عبد الرازق فى كتابه . (موقوفا)

(الترغيب : جـ ١ ص ٨١)

٥ ـ الصبر :

١ ـ قال تعالى : « ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ، ولا مبدل لكلمات الله ، ولقد جاءك من نبأ المرسلين » .

(الأنعام : ٣٤)

٢ ـ وقال تعالى : « يا بنى أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك ، إن ذلك من عزم الأمور » . (لقمان : ١٧)

٣ ـ وقال تعالى « والعصر . إن الإنسان لفى خسر . إلا الذين آمنو وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر » . (سورة العصر)

الأدلة من السنة :

١ ـ عن أبى ذر رضى الله عنه قال : أوصانى خليلى ﷺ بخصال من الخير : وصانى أن لا أخاف فى الله لومة لائم ، وأوصانى أن أقول الحق ، وإن كان مرا » مختصرا رواه ابن حبان فى صحيحه . (الترغيب : جـ ١ ص ١١ ط صبيح)

٢ ـ وعن عائشة رضى الله عنها قالت أنها قالت للنبى ﷺ : هل آتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد ؟ قال : « لقد لقيت من قومك (كفار قريش) وكان أشد ما لقيته نهم يوم العقبة (عند الطائف) إذ عرضت نفسى على ابن عبد ياليل بن عبد كلال (أكبر أهل الطائف من ثقيف) فلم يجبنى إلى ما أردت (من الإيواء والاعانة على تبليغ الرسالة إلى العباد) فانطلقت وأنا مهموم على وجهى فلم استفق إلا وأنا بقرن الثعالب ميقات أهل نجد على يوم وليلة من مكة) فرفعت رأسى وإذا أنا بسحابة قد أظلتنى ، فنظرت فإذا فيها جبريل عليه السلام ، فقال إن الله تعالى قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك ، وقد بعث إليك ملك الجبال (المتصرف عليها بأمر الحق تبارك وتعالى) لتأمره بما شئت فيهم ، فنادانى ملك الجبال فسلم على ثم قال . يا محمد، إن الله قد سمع قول قومك لك وأنا ملك الجبال ، وقد بعثنى ربى إليك لتأمرنى بأمرك ، فما شئت إن شئت أطبقت عليهم الأخشبين (الجبلين المحيطين بمكة ـ والأخشب :هو الجبل الغليظ) . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا » متفق عليه . (رياض الصالحين : ص ٢٨٦)

٦ — الرفق واللين :

١ ـ قال تعالى ، لموسى وهارون عليهما السلام : « اذهبا إلى فرعون إنه طغى . فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى » . (طه : ٤٤)

٢ ـ وقال تعالى : « وقل لعبادى يقولوا التى هى أحسن ، إن الشيطان ينزغ بينهم ، إن الشيطان كان للإنسان عدوا مبينا » . (الاسراء : ٥٣)

٣ ـ وقال تعالى : « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن ، إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله ، وهو أعلم بالمهتدين » .

(النحل : ١٢٥)

الأدلة من السنة :

١ ـ عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « إن الله رفيق يحب الرفق فى الأمر كله » متفق عليه . (رياض الصالحين : ص ٢٨٢)

٢ ـ وعنها رضى الله عنها ، أن النبى ﷺ قال : « إن الله رفيق يحب الرفق ويعطى على الرفق مالا يعطى على العنف ، ومالا يعطى على ماسواه » رواه مسلم .

(المرجع السابق ص٢٨٢)

٣ ـ وعنها رضى الله عنها أن النبى ﷺ قال : « إن الرفق لا يكون فى شىء إلا زانه ولا ينزع من شىء إلا شانه » رواه مسلم . (المرجع السابق ص ٢٨٢)

٤ ـ وعن جرير بن عبد الله رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من يحرم الرفق يحرم الخير كله » رواه مسلم . (المرجع السابق : ص ٢٨٣)

٢ ـ التيسير والتبشير بفتح باب الأمل للمقصرين :

الأدلة من الكتاب :

١ ـ قال الله تعالى . « والله يريد أن يتوب عليكم ، ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما . يريد الله أن يخفف عنكم ، وخلق الإنسان ضعيفاً » .

(النساء : ٢٧ ، ٢٨)

٢ ـ وقال تعالى : « قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ، إن الله يغفر الذنوب جميعا ، إنه هو الغفور الرحيم . وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون . واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون » . (الزمر : ٥٣ ـ ٥٥)

٣ ـ وقال تعالى : « قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وإن يعودوا فقد مضت سنة الأولين » . (الأنفال : ٣٨)

الأدلة من السنة :

١ ـ عن أبى حمزة أنس بن مالك الأنصارى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم : سقط على بعيره ، وقد أضله فى أرض فلاة » متفق عليه .

وفى رواية لمسلم : « لله أشد فرحة بتوبة عبده حين يتوب إليه ، من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة ، فانفلتت وعليها طعامه وشرابه ، فأيس منها فأتى شجرة فاضطجع

فى ظلها ، وقد أيس من راحلته ، فبينا هو كذلك إذ هو بها قائمة عنده ، فأخذ بخطامها ، ثم قال من شدة الفرح : اللهم أنت عبدى وأنا ربك !! أخطأ من شدة الفرح » .

(رياض الصالحين : ص ١٩)

٢ ـ عن أبى هريرة رضى الله عنه ، عن النبى ﷺ قال « إن الدين يسر ، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه ، فسددوا وقاربوا وأبشروا ، واستعينوا بالغدوة والروحة وشىء من الدلجة » رواه البخارى . (رياض الصالحين ص ٨٢)

٨ ـ الورع :

والمراد به أن يكون على درجة من الصلاح والتقوى تجعله أسوة وقدوة للناس فى العبادة والزهد والخوف من الله ، وحب للمؤمنين والتواضع لهم .

١ ـ قال تعالى : ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لى من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون » . (آل عمران : ٧٩)

٢ ـ وقال تعالى : « ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إننى من المسلمين » . (فصلت : ٣٣)

٣ ـ وقال تعالى ، عن الرجل المؤمن الذى وقف يدافع عن رسول الله فوصفهم بالهداية والزهد : « وجاء من أقصا المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين . اتبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون » . (يس : ٢٠ ، ٢١)

الأدلة من السنة :

١ ـ عن الحسن بن على رضى الله عنهما قال : حفظت من رسول الله ﷺ : « دع ما يريبك إلى مالا يريبك » .

رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح :

(رياض الصالحين : ص ٢٦٨)

٢ ـ وعن عطية بن عروة السعدى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذراً مما به بأس » رواه الترمذى وقال : حديث حسن . (للرجع السابق : ص ٢٦٩)

٣ ـ وعن سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه قال : جاء رجل إلى النبى ﷺ : يا رسول الله : دلنى على عمل إذا عملته أحبنى الله وأحبنى الناس . فقال : « ازهد فى الدنيا يحبك الله ، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس » حديث حسن ، رواه ابن ماجة وغيره .

(للرجع السابق : ص ٢١٨)

العنصر الخامس

مثل رائدة فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم :

روى ابن جرير من حديث أبى أمامة ، أن رجلا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله ، ائذن لى فى الزنا . فهم من كان قرب النبى صلى الله عليه وسلم أن يتناولوه . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : دعوه ثم قال له : « أتحب أن يفعل هذا بأختك ؟ قال : لا . قال : فبابنتك ؟ قال : لا . قال : فلم يزل يقول فبكذا » ، فبكذا . كل ذلك يقول : لا . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « فاكره ما كره الله وأحب لأخيك ما تحب لنفسك » .

وروى أبوأمامة أيضا ، أن غلاما شابا أتى النبى صلي الله عليه وسلم فقال : يا نبى الله ، أتأذن لى فى الزنا ؟ فصاح الناس به . فقال النبى صلى الله عليه و سلم : أتحبه لأمك ؟ قال : لا ، جعلنى الله فداك . قال : كذلك الناس لا يحبونه لأمهاتهم » .

قال : أتحبه لابنتك ؟ قال : لا ، جعلنى الله فداك .قال : « كذلك الناس لا يحبونه لبناتهم » .

قال أتحبه لأختك ؟ ـ وزاد ابن عوف أنه ذكر العمة والخالة ، وهو يقول فى كل واحدة : لا ، جعلنى الله فداك .

وقالا جميعا فى حديثهما أعنى ابن عوف والراوى الآخر : فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على صدره وقال : « اللهم طهر قلبه واغفر ذنبه وحصن فرجه » فلم يكن شيء أبغض إليه منه (يعنى من الزنا) رواه أحمد باسناد جيده . (المنار : جـ٤ ص ٣٤)

مع العلماء والفقهاء :

صلة بن أشيم :

مر على صلة بن أشيم رجل قد أسبل إزاره (وإسدال الازار مكروه) خيلاء ، فهم أصحاب صلة بن أشيم أن يأخذوه بشدة ، فقال : دعونى ، أنا أكفيكم ، فقال : يا ابن أخى ، إن لى إليك لحاجة . قال : وما حاجتك يا عم ؟ قال : أحب أن ترفع من إزارك . فقال : نعم وكرامة . فرفع إزاره . فقال صلة لأصحابه : لو أخذتموه بشدة لقال : لا ، ولا كرامة ، وشتمكم .

(الأحياء : جـ ٢ ص ٣٣٠)

عبد الله بن عائشة :

خرج عبد الله بن عائشة من المسجد بعد صلاة المغرب يريد منزله ، وإذا فى طريقه غلام من قريش سكران وقد قبض على امرأة فجذبها ، فاستغاثت ، فاجتمع الناس يضربونه ، فنظر إليه ابن عائشة فعرفه . فقال للناس : تنحوا عن ابن أخى ثم قال : إلى يابن أخى ، فاستحى الغلام ، فجاء إليه فضمه إلى نفسه ثم قال : امض معى ، فمضى معه حتى صار إلى منزله فأدخله الدار ، وقال لبعض غلمانه : بيته عندك فإذا أفاق من سكره فأعلمه بما كان منه ولا تدعه ينصرف حتى تأتينى به فلما أفاق ذكر له الغلام ما جرى ، فاستحيا منه وبكى ، وهم بالانصراف ، فقال الغلام : قد أمر أن تأتيه . فأدخله عليه . فقال له : أما استحييت لنفسك ؟ أما استحييت لشرفك !؟ أما ترى من ولدك ؟ فاتق الله وانزع عما أنت فيه . فبكى الغلام منكسا رأسه ، ثم رفع رأسه وقال : عاهدت الله تعالى عهداً يسألنى عنه يوم القيامة أن لا أعود لشرب النبيذ ولا لشيء مما كنت فيه ، وأنا تائب . فقال ابن عائشة ادن منى فقبل رأسه ، وقال : أحسنت يا بنى ، فكان الغلام بعد ذلك يلزمه ويكتب عنه الحديث ، وكان ذلك ببركة رفقه . ثم قال : إن الناس يأمرون

بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويكون معروفهم منكراً . فعليكم بالرفق فى جميع أموركم تنالون به ما تطلبون . (الأحياء : جـ ٢ ص ٣٣٠)

الأحنف بن قيس ومعاوية :

جلس معاوية يوما وعنده وجوه الناس ، وفيهم الأحنف بن قيس ، فدخل رجل من أهل الشام ، فقام خطيبا ، فكان آخر كلامه : إن لعن علياً رضى الله عنه فأطرق الناس، وتكلم الأحنف فقال : يا أمير المؤمنين ، إن هذا القائل آنفا ما قال ، لو علم أن رضاك فى لعن المرسلين للعنهم . فاتق الله ودع عليا فقد لقى الله ، وأفرد فى حفرته وخلا بعمله ، وكان والله ما علمنا : البرز بشقه ، الطاهر فى خلته ، الميمون النقيبة ، العظيم المصيبة . قال معاوية : يا أحنف ، لقد أغضيت العين على القذى ، وقلت بغير ما ترى . وأيم الله لتقعدن على المنبر فلتلعننه طائعا أو كارها ، فقال الأحنف : إن تعفنى فهو خير ، وإن تجبرنى على ذلك فوالله لاتجرى به شفتاى . فقال معاوية : قم فاصعد . قال : أما والله لأنصفنك فى القول والفعل . قال معاوية : وما أنت قائل إن أنصفتنى ؟ قال : أصعد فأحمد الله وأثنى عليه وأصلى على نبيه ، ثم أقول : أيها الناس ، إن معاوية أمرنى أن ألعن عليا ، ألا وإن عليا ومعاوية اختلفا واقتتلا ، وإدعى كل واحد منهما أنه مبغى عليه وعلى فئته . فإذا دعوت فأمنوا رحكم الله ، ثم أقول : اللهم العن أنت وملائكتك وأنبياؤك ورسلك وجميع خلقك الباغى منهما على صاحبه ، والفئة الباغية على المبغى عليها ، آمين يارب العالمين : فقال معاوية : إذن نعفيك يا أبا محمد . (نهاية الأرب : جـ ٧ ص ٢٣٨)

الشخصية الاسلامية :

محمد بن مسلمة رضى الله عنه

نسبه :

هو محمد بن مسلمة بن سلمة بن خالد بن عدى بن مجدعة بن حارثة بن الحارث ابن الخزرج بن عمرو بن مالك ، من الأوس .

وأمه أم سهم ، واسمها : خليدة (بضم الخاء وفتح اللام) بنت أبى عبيد بن وهب ابن لوذان بن عبدود بن زيد بن ثعلبة ، من الخزرج .

أولاده و نساؤه :

كان لمحمد بن مسلمة من البنين عشرة ، ومن البنات ست : عبد الرحمن ، وبه كان يكنى ، وأم عيسى وأم الحارث ، وأمهم وأم عمرو بنت سلامة من بنى عبد الأشهل ، وعبد الله وأم أحمد وأمهما عمرة بنت مسعود بن أوس ، وسعد وجعفر وأم زيد ، وأمهم قتيلة بنت الحصين من قيس غيلان ، وعمر وأمه زهراء بنت عمار من قيس غيلان ، وأنس وعمرة وأمهما من الأطبا بطن من بطون كلب ، وقيس وزيد ومحمد وأمهم أم ولد ، ومحمود وحفصة وأمهما أم ولد .

إسلامه :

وقد أسلم رضى الله عنه بالمدينة على يد مصعب بن عمير رضى الله عنه ، وآخى الرسول بينه وبين أبى عبيدة بن الجراح .

جهاده :

وقد شهد محمد بن مسلمة بدرا وأحدا ، وكان فيمن ثبت مع رسول الله ﷺ يومئذ حين ولى الناس . وشهد الخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ماخلا تبوك ، فإن رسول الله ﷺ استخلفه على المدينة حين خرج إليها .

ولما خرج رسول الله ﷺ إلى عمرة القضية ، فانتهى إلى ذي الحليفة ، قدم الخيل أمامه وهي مائة فرس ، واستعمل عليها محمد بن مسلمة رضى الله عنه .

وقد كان رضى الله عنه يقول لبنيه : يابنى ، سلونى عن مشاهد النبي ﷺ ومواطنه ، فإنى لم أتخلف عنه فى غزوة قط إلا واحدة ـ فى تبوك ، خلفنى على المدينة ـ وسلونى عن سراياه ﷺ ، فإنه ليس منها سرية تخفى على ، إما أن أكون فيها ، وإما أن أعلمها حين خرجت . (طبقات ابن سعد : ج ٣ ص ٤٤٣ ، ٤٤٤)

سرية القرطاء :

وقد بعثه رسول الله ﷺ لعشر خلون من المحرم على رأس تسعة وخمسين شهراً من الهجرة ، فى ثلاثين راكبا إلى القرطاء (وهم بطن من بنى بكر بن كلاب) وكانوا ينزلون البكرات بناحية ضرية ، وبين ضرية والمدينة سبع ليال ، وأمره أن يشن عليهم الغارة فسار الليل وكمن النهار ، وأغار عليهم فقتل نفرا منهم ، وهرب سائرهم ، واستاق نعما وشاء وانحدر إلى المدينة فخمس رسول الله ﷺ ما جاء به ، وفض (وزع) على أصحابه ما بقى وكانت النعم مائة وخمسين بعيراً ، والغنم ثلاثة آلاف شاه ، وغاب تسع عشرة ليلة ، وقدم لليلة بقيت من المحرم . (طبقات ابن سعد : ج ٢ ص ٧٨)

سرية ذى القصة :

وكانت فى شهر ربيع الآخر سنة ست من الهجرة . . بعث رسول الله ﷺ ، محمد ابن مسلمة إلى بنى ثعلبة وبنى عوال من ثعلبة ، وهم بذى القصة وبينها وبين المدينة أربعة وعشرون ميلا عن طريق الربذة ـ فى عشرة نفر فوردوا عليهم ليلا ، فأحدق به القوم وكانوا مائة رجل ، فتراموا ساعة من الليل ، ثم حملت عليهم الأعراب فقتلوهم ، ووقع محمد بن مسلمة جريحا ، وجردوهم من ثيابهم ، ومر بمحمد بن مسلمة رجل من المسلمين فحمله حتى ورد به إلى المدينة ، فبعث رسول الله ﷺ أبا عبيدة بن الجراح رضى الله عنه فى

أربعين رجلا إلى مصارع القوم فلم يجدوا أحدا ، ووجدوا نعما وشاء فساقه ورجع .

(الطبقات : ج٣ ص ٨٥)

قتله مرحبا اليهودى :

فى فتح خيبر خرج مرحب الحميرى من حصنه وقد جمع سلاحه فقال : من يبارز ؟ فقال رسول الله ﷺ : من لهذا ؟ قال محمد بن مسلمة : أنا له يارسول الله . . أنا والله الموتور الثائر ، قتل أخى بالأمس ، فقال : قم إليه . . وقال : اللهم أعنه عليه ، فلما دنا أحدهما من صاحبه دخلت بينهما شجرة ، فجعل أحدهما يلوذ من صاحبه ، كلما لاذ بها اقتطع صاحبه بسيفه ما دونه منها حتى برز كل منهما لصاحبه وصارت الشجرة بينهما كالرجل القائم ، ما فيها من فنن (فرع) ثم حمل مرحب على محمد بن مسلمة فضربه فاتقاه بالدرقة ، فوقع السيف فيها فعضت به فأمسكته ، وضربه محمد بن مسلمة حتى قتله .

(سيرة ابن هشام : ج ٣ ص ٧٩٦)

قتل كعب بن الأشرف :

كان كعب بن الأشرف يحرض المشركين على المسلمين ، ويؤذى المسلمين ويشبب بنسائهم ، فقال رسول الله ﷺ : من لى بابن الأشرف فقد آذانى ، فقال محمد بن مسلمة : أنا به يارسول الله وأنا أقتله ، فقال : افعل . واجتمع محمد بن مسلمة ونفر من الأوس منهم عباد بن بشر وأبو نائلة : سلكان بن سلامة ، فقالوا : يارسول الله ، نحن نقتله ، فأذن لنا فلنقل (يعنى يقولون فى الرسول والاسلام قولا بلسانهم) فقال : قولوا ، وكان أبو نائلة أخا كعب بن الأشرف من الرضاع ، فخرج اليه فأنكره كعب وفزع منه فقال: أنا أبو نائلة ، إنما جئت أخبرك أن قدوم هذا الرجل علينا كان من البلاء : حاربتنا العرب ورمتنا عن قوس واحدة ، ونحن نريد التنحى منه ، ومعى رجال من قومى على مثل رأيى ، وقد أردت أن آتيك بهم فنبتاع منك طعاما وتمرا ونرهنك مايكون لك فيه ثقة ، فسكن

إليه وقال : جىء بهم متى شئت ، فخرج من عنده على ميعاد فأتى أصحابه فأخبرهم فأجمعوا أمرهم على أن يأتوه إذا أمسى ، ثم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه فمشى معهم ، حتى أتى البقيع ثم وجههم وقال : امضوا على بركة الله وعونه ، فمضوا حتى انتهوا إلى حصنه فى ليلة مقمرة ، فهتف له أبو نائله ، فوثب ، فأخذت امراته بملحفته وقالت : أين تذهب ؟ إنك رجل محارب ! ـ وكان حديث عهد بعرس ـ قال : ميعاد على ، وإنما هو أخى أبو نائلة ، وضرب بيده الملحفة وقال : لو دعى الفتى لطعنة لأجاب ، ثم نزل إليهم فحادثوه ساعة حتى انبسط إليهم وأنس بهم ، ثم أدخل أبو نائلة يده فى شعره وأخذ بقرون رأسه وقال لأصحابه : اقتلوا عدو الله ، فضربوه بأسيافهم ، فالتقت عليه فلم تغن شيئا ورد بعضها بعضا ولصق بأبى نائله . قال محمد بن مسلمة :فذكرت مغولا كان فى سيفى (طرف دقيق حاد الطرفين) فانتزعته فوضعته فى سرته ثم تحاملت عليه فقططته (أى دفعته) حتى انتهى إلى عانته ، فصاح عدوا الله صيحة ما بقى أطم من أطام اليهود إلا أوقدت عليه نار (الأطم : الحصن) ثم حزوا رأسه وحملوه معهم ، فلما بلغوا بقيع الغرقد كبروا ، وقد قام الرسول صلى الله عليه وسلم تلك الليلة يصلى فلما سمع تكبيرهم كبر وعرف أن قتلوه ، ثم انتهوا إلى رسول الله ، فقال : أفلحت الوجوه ، فقالوا : ووجهك يا رسول الله ، ورموا برأسه بين يديه ، فحمد الله على قتله .

قال الزهرى ، فى قوله تعالى : « ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا » : هو كعب بن الأشرف .

(الطبقات : جـ ٢ ص ٣١ ، ٣٢)

حب وتقدير من رسول الله صلى الله عليه وسلم له .

قال محمد بن مسلمة : أعطانى رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفا فقال : يا محمد بن مسلمة : جاهد بهذا السيف فى سبيل الله ، حتى إذا رأيت المسلمين فئتين تقتتلان ، فاضرب به الحجر حتى تكسره ثم كف لسانك ويدك حتى تأتيك منية قاضية أو يد خاطئة . فلما قتل عثمان

وكان من أمر الناس ما كان ، خرج إلى صخرة فى فنائه فضرب الصخرة بسيفه حتى كسره . وكان يقال لمحمد بم مسلمة : فارس رسول الله .

(الطبقات : جـ ٣ ص ٤٤٥)

ثناء الصحابة عليه :

عن ضبيعة بن الحصين الثعلبى قال : كنا جلوسا مع حذيفة فقال : لأعلم رجلا لا تنقصه الفتنة شيئا ، فقلنا : من هو ؟ قال : محمد بن مسلمة الأنصارى . فلما مات حذيفة وكانت الفتنة ، خرجت فيمن خرج من الناس ، فأتيت أهل ماء ، فاذا بفسطاط مضروب متنحى تضربه الرياح ، فقلت : لمن هذا الفسطاط ؟ قالوا : لمحمد بن مسلمة ، فأتيته فاذا هو شيخ فقلت له : يرحمك الله .. أراك رجلا من خيار المسلمين تركت بلدك ودارك وأهلك وجيرتك .. قال : تركته كراهية الشر ، ما فى نفسى أن تشتمل على مصر من أمصارهم حتى تنجلى عما انجلت . (الطبقات : جـ ٣ ص ٤٤٤، ٤٤٥)

ثقة الخلفاء فيه :

كان لعمر بن الخطاب رضى الله عنه ثقة كبرى فى محمد بن مسلمة ، فقد ولاه صدقات جهينة . وكان ابن الخطاب هو صاحب العمال فى خلافته ، فكان اذا اشتكى اليه عامل أرسل محمد بن مسلمة لتحقيق الشكوى فى البلد الذى حصلت فيه . وعندما قرر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أن يأخذ شطر أموال عماله أرسل محمد بن مسلمة للقيام بهذه المهمة (ا . هـ ، بتصرف).

وفاته :

وقد عاش رضى الله عنه حتى بلغ من العمر سبعا وسبعين سنة ، ومات فى صفر سنة ٤٦ هـ . ولم يستوطن غير المدينة ، رضى الله عنه ..

(أسد الغابة : جـ ٤ ص ٣٣٠، تاريخ الأمم الأسلامية : جـ ٣ ص ١٣)

(الطبقات : جـ ٣ ص ٤٤٥)

بسم الله الرحمن الرحيم

« نشرة رقم ٤٩ »

خير الناس أنفعهم للناس

(١)

النفع الأدبى

مقــــــدمة

قال فى المنجد :

« النفع ضد الضر . وهو الخير . كما أنه ما يتوصل به الإنسان إلى مطلوبه » ..

وهــذه النشرة التى بين يدى القارىء رأينا حين وضعنا عنوانها أن نتيمن بحـديث رسول الله ﷺ : « خير الناس أنفعهم للناس » .

رواه أحمد عن جابر رضى الله عنه (الجامع الصغير : جـ٢ ص ١٣)

وقسمناها إلى قسمين : ١ — نفع أدبى .

٢ — نفع مادى .

ولـما كثرت الموضوعات اضطررنا إلى أن نجعل كل قسم نشرة مستقلة .

واليك النشرة (١) وتشمل أنواعا من النفع الأدبى .. وتليها إن شاء الله النشرة الخاصة بأنواع من النفع المـادى .

وفقنا الله لـما فيه رضاه ، وهدانا جميعا سواء السبيل ..

أنواع من النفع الأدبى ذات أهميه خاصة

١ - النصيحة :

النصيحة : هى الدعاء إلى ما فيه الصلاح ، والنهى عما فيه الفساد .

(المنجد فى اللغة : ص ٨٣٣)

الآيـــات:

١ ـ قـال تعـالى : « وإذ قـال لقمـان لابنه وهو يعـظه يا بنى لا تشـرك بالله ، إن الشـرك لظلم عظيـم ، ووصينـا الإنسـان بوالديه حملتـه أمـه وهنا (١) على وهن وفصـاله (٢) فى عـامين ، أن أشكر لى ولوالديك إلى المصيـر . وإن جاهـداك على أن تشـرك بى ما ليس لك به علـم فلا تطعهـــما ، وصاحبهـــما فى الدنيــا مـعـروفـا ، واتبع سـبـيـل من أناب (٣) إلى ، ثم إلى مـرجـعــكم فأنبئكم بما كنتم تعملون . يا بنى إنهـا إن تك مـثقـال حبه من خردل فـتكن فى صخـرة أو فى السـمـاوات أو فى الأرض يأت بهـا الله ، إن الله لطـيـف خبيـر . يا بنى أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على مـا أصابك إن ذلك من عزم الأمـور . ولا تصعـر خدك (٤) للناس ولا تمش فى الأرض مرحا (٥) إن الله لا يحب كـل مـختـال فـخور (٦) واقـصد (٧) فـى مـشيـك واغـضـض (٨) من صوتك ، إن أنكر الأصوات لصوت الحمير » .

(لقمان : ١٣ - ١٩)

معاني الكلمات :

(١) وهنا على وهن : أى ضعفا .(٢) فـصـاله : أى فطامه . (٣) أناب : أى تاب . (٤) لا تـصــعـر خــدك : أى لا تميـله عن النظـر إلى النـاس تهـاونا من كبر . (٥)مرحا : أى متبخترا متكبرا . (٦) الفخور : هو الذى يعدد ما أعطى ولا يشكر الله تعالى .

(٧) واقـصد فى مشـيك : أى توسط فـيه (٨) واغـضض من صوتك : أى انقص منه .

(المنجد ، ترتيب القاموس ، القرطبى ، ابن كثير)

الأحـاديث :

١ ـ عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « من دعا إلى هـدى كان له من الأجر مثل أجـور من تبعـه لا ينقـص ذلك من أجورهم شـيئا ، ومن دعا إلى ضـلالة كان عليـه من الاثم مثل آثام من اتبعـه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا » رواه مسلم وغيره .

(الترغيب : جـ ١ ص ٨٤)

٢ ـ وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : أتى رجل النبى صلى الله عليه وسلم ، فسأله فقال : ما عندى ما أعطيكه ولكن أتت فلانا . فأتى الرجل ، فأعطاه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من دل على خير فله مثل أجر فاعله أو عامله » رواه ابن حبان فى صحيحه ، والطبرانى فى الكبير والأوسط من حديث سهل بن سعد . (الترغيب : جـ ١ ص ٨٤)

٣ ـ وعن أنس رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليـه وسلم قـال: الدال على الخير كفاعله والله يحب إغاثه اللهفان » رواه البراز من رواية زياد بن عبد الله النمير ، وقد وثق وله شواهد . (الترغيب : جـ ١ ص ٨٤)

٢ - الدعـوة إلى الله

١ - قال تعالى : « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ، إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله ، وهو أعلم بالمهتدين » .

(النحل : ١٢٥)

٢ ـ وقـال تعـالى : « ومن أحسن قـولا ممن دعـا إلى الله وعمـل صـالحـا وقال إنني من المسلمين » . (فصلت : ٢٣)

يقول العلامة ابن كثير في تفسير هذه الآية : « يقول عز وجل : « ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله » ، أي دعا عباد الله إليه « وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين » أي وهو في نفسه مهتد بما يقوله . فنفعه لنفسه ولغيره لازم ومتـعـد . وليس هو من الذين يأمرون بالمعروف ولا يأتونه . وينهون عن المنكر ويأتونه . بل يأتمر بالخير ويترك الشر ويدعو الخلق إلى الخالق تبارك وتعالى . وهذه عامة في كل من دعا إلى خير وهو في نفسه مهتد » .

(ابن كثير : جـ ٤ ص ١٠٠)

٣ ـ قال تعالى : « ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وأولئك هم المفلحون » . (آل عمران : ١٠٤)

يقول الإمام « الألوسي » في تفسيره : « والمراد من الدعاء إلى الخير : الدعاء إلى ما فيه صلاح ديني أو دنيوي . فعطف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عليه . في قوله سبحانه : « ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر » من باب عطف الخاص على العام إيذانا بمزيد فضلهما على سائر الخيرات » .

وأمرهم ـ سبحانه ـ بتكميل الغير أثر أمرهم بتكميل النفس فى الآيات السابقة ليكونوا هادين مهديين . على ضد أعدائهم ، فإن ما قص الله تعالى من حالهم فيما سبق يدل على أنهم ضالون مضلون »

(روح المعانى : جـ١ ص ٦٤٣)

٤ ـ قال تعالى: « والعصر ، إن الإنسان لفى خسر ، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر » . (سورة العصر)

٥ ـ قال تعالى : « وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها ، لا نسألك رزقا ، نحن نرزقك ، والعاقبة للتقوى » . (طه : ١٣٢)

الأحاديث :

١ـ عن صفية بنت شيبة ، عن أم حبيبة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كلام ابن آدم كله عليه لا له ، إلا ذكر الله عز وجل أو أمر بمعروف أو نهى عن منكر » رواه الترمذى وابن ماجه (ابن كثير : جـ١ ص ٥٤)

٢ ـ وعن معاذ رضى الله عنه قال : بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « إنك تأتى قوما من أهل الكتاب ، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله . فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات فى كل يوم وليلة . فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم ، فإن هم أطاعوا لذلك فإياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب » متفق عليه . (رياض الصالحين : ص ١١٦)

٣ـ الكلمة الطيبة فى أسلوب التخاطب

الآيات :

١ ـ قال تعالى : « وقل لعبادى يقولو التى هى أحسن ، إن الشيطان ينزع بينهم ، إن الشيطان كان للإنسان عدوا مبينا » . (الإسراء : ٥٣)

٢ ـ وقال تعالى : « ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم » . (فصلت : ٣٤)

٣ ـ وقال تعالى : « وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغى الجاهلين » . (القصص : ٥٥)

قال محمد بن اسحاق فى السيرة : « ... ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة عشرون رجلا أو قريب من ذلك من النصارى حين بلغهم خبره من الحبشة ، فوجدوه فى المسجد ، فجلسوا اليه وكلموه وسألوه ، ورجال من قريش فى أنديتهم حول الكعبة . فلما فرغوا من مساءلة رسول الله صلى الله عليه وسلم عما أرادوا دعا هم إلى الله تعالى وتلا عليهم القرآن ، فلما سمعوا القرآن فاضت أعينهم من الدمع ثم استجابوا لله وآمنوا به وصدقوه وعرفوا منه ما كان يوصف لهم فى كتابهم من أمره ، فلما قاموا عنه اعترضهم أبو جهل بن هشام في نفر من قريش . فقالوا لهم : خيبكم الله من ركب . بعثكم من وراءكم من أهل دينكم ترتادون لهم لتأتوهم بخبر الرجل فلم تطمئن مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم وصدقتموه فيما قال . ما نعلم ركبا أحمق منكم أو كما قالوا لهم : سلام عليكم لا نجاهلكم ، لنا ما نحن عليه ولكم ماأنتم عليه ، لم نأل أنفسنا خيرا.. » .

قال : ويقال إن النفر النصارى . من أهل نجران . فالله أعلم أى ذلك كان .

قال : ويقال ـ والله أعلم ـ ان فيهم نزلت هذه الآيات : « الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون » إلى قوله : « لا نبتغى الجاهلين » .

(ابن كثير : جـ ٣ ص ٣٩٤)

الأحـاديث

١ ـ عن أبى هريرة رضى الله عنه قـال : قـال رسـول الله صلى الله عليـه وسلم : « كل سلامى مـن الناس عليـه صدقـة . كل يوم تطلع فيـه الشـمس يعـدل بين الاثنين صـدقـة . والـكلمة الـطيبـة صـدقـة . وبكل خطوة يمشـيـهـا إلى الصـلاة صدقة . ويميط الأذى عن الطريق صدقة » رواه البخارى ومسلم .

(الترغيب : جـ ٤ ص ٢٦٦)

(سلامى : بسين مضمومة وميم مفتوحة : أى مفصل من المفاصل)

(يعدل بين الاثنين : أى يصلح بينهما بالعدل)

٢ ـ عن النعـمـان بن مـقـرن المزنى قـال : قـال رسـول الله صلى الله عليـه وسلم : ـ وسب رجل رجلا عنده فجعل المسبوب يقول : عليك السلام فقـال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أمـا ان ملكا بينـكما يذب عنـك كلما شتـمك هذا . قـال له : بل أنت وأنت أحق به . وإذا قلت له : وعليك السـلام . قـاله : لا . بل عليك وأنت أحق به » رواه الامام أحمد واسناده حسن .

(ابن كثير : جـ ٣ ص ٣٢٥)

٤ ـ الـكلمة الطيبة فى الصلح بين الناس

الآيات :

١ ـ قال تعالى : « لا خير فى كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ، ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجراً عظيما » . (النساء : ١١٤)

٢ ـ وقال تعالى : « وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا ، والصلح خير ، وأحضرت الأنفس الشح ، وإن تحسنوا وتتقوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا » . (النساء : ١٢٨)

٣ ـ وقال تعالى : « يسألونك عن الأنفال ، قل الأنفال لله والرسول ، فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين » .

(الأنفال : ١)

٤ ـ وقال تعالى : وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ، فان بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء إلى أمر الله ، فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ، إن الله يحب المقسطين » .

(الحجرات : ٩)

٥ـ وقال تعالى : « إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون » . (الحجرات : ١٠)

الأحاديث :

١ـ عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ـ « ألا أخبركم بأفضل

من درجة الصيام والصلاة والصدقة ؟ قالوا بلى . قال : أصلاح ذات البين فإن فساد ذات البين هى الحالقة » رواه أبو داود والترمذى وقال حديث صحيح ، وابن حبان فى صحيحه .

(الترغيب : ج ٤ ص ٢١٧)

ـ (الحالقة : معناها : للهلكة) .

٢ ـ وعن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « أفضل الصدقة إصلاح ذات البين » رواه الطبرانى والبزار وفى إسناده عبد الرحمن بن زياد ابن أنعم . وحديثه هذا حسن لحديث أبى الدرداء المتقدم .

(الترغيب : ج ٤ ص ٢٦٨)

ـ والمراد بإصلاح ذات البين هو إصلاح ما بين الناس من فساد ونزاع .

٣ ـ وعن أنس أن النبى ﷺ قال لأبى أيوب : « ألا أدلك على تجارة ؟ » قال : بلى يا رسول الله . قال : « تسعى فى إصلاح بين الناس إذا تفاسدوا وتقارب بينهم إذا تباعدوا » رواه البزار . (ابن كثير : ج ١ ص ٥٥٤

٤ ـ وعن أنس رضى الله عنه قال : بينا رسول الله ﷺ جالس إذ رأيناه ضحك حتى بدت ثناياه . فقال عمر : ما أضحكك يا رسول الله بأبى أنت وأمى ؟ فقال : « رجلان من أمتى جثيا بين يدى رب العزة تبارك وتعالى فقال أحدهما : يارب خذ لى مظلمتى من أخى . قال الله تعالى : إعط أخاك مظلمته . قال يارب لم يبق من حسناتى شىء . قال : رب فليحمل عنى من أوزارى . قال : ففاضت عينا رسول الله ﷺ بالبكاء ثم قال : « إن ذلك ليوم عظيم يوم يحتاج الناس إلى من يتحمل عنهم أوزارهم . فقال الله تعالى للطالب : إرفع بصرك وانظر فى الجنان فرفع رأسه فقال : يارب أرى مدائن من فضة وقصورا من ذهب

مكللة باللؤلؤ . لأى نبي هذا ؟ لأى صديق هذا ؟ لأى شهيد هذا ؟ قال : هذا لمن أعطى ثمنه . قال : رب ومن يملك ثمنه ؟ قال : أنت تملكه . قال بماذا يارب ؟ قال : تعفو عن أخيك . قال : يارب فإنى قد عفوت عنه . قال الله تعالى : خذ بيد أخيك فادخلا الجنة » ثم قال رسول الله ﷺ : فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم : فإن الله تعالى يصلح بين المؤمنين يوم القيامة » .

رواه الحافظ أبو يعلى (ابن كثير : ج ٢ ص ٢٨٥)

---

٥ — افشاء السلام

الآيات :

١ — قال تعالى : « يأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ، ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون » . (النور : ٢٧)

٢ — وقال تعالى : « ... فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة ، كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون » . (النور : ٦١)

٣ — وقال تعالى : « وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها ، إن الله كان على كل شىء حسيبا » . (النساء : ٨٦)

الأحاديث :

١ — عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا . أفلا أدلكم على أمر إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم » .

رواه أبو داود والترمذى ومسلم (التاج الجامع للأصول : ج ٥ ص ٢٤٤)

٢ — وعن البراء رضى الله عنه ، عن رسول الله ﷺ قال : « أفشوا السلام تسلموا » . رواه ابن حبان فى صحيحه . (الترغيب : جـ ٤ ص ٢٠٤)

٣ — وعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أفشوا السلام كى تعلوا » رواه الطبرانى بإسناد حسن . (الترغيب : جـ ٤ ص ٢٠٥)

٤ — وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رجلا مر على رسول الله ﷺ وهو فى مجلس ، فقال : سلام عليكم . فقال : « عشر حسنات » ثم مر آخر فقال : السلام عليكم ورحمة الله . فقال : « عشرون حسنة » ثم مر آخر فقال : سلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال : « ثلاثون حسنة » . فقام رجل من المجلس ولم يسلم ، فقال النبى ﷺ : « ما أوشك[1] ما نسى صاحبكم . إذا جاء أحدكم إلى المجلس فليسلم فإن بدا له أن يجلس فليجلس . وإن قام فليسلم . فليست الأولى بأحق من الآخرة » رواه ابن حبان فى صحيحه . (الترغيب : جـ ٤ ص ٢٠٨)

---

٦ — المصافحة

١ — عن البراء رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا » رواه أبو داود والترمذى .

(الترغيب : جـ ٤ ص ٢١٠)

---

(١) ما أوشك : أى ما أسرع .

٧ ـ الافساح فى المجلس للداخلين

١ ـ قال تعالى : « يأيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا فى المجالس فافسحوا يفسح الله لكم ، وإذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ، والله بما تعملون خبير » . (المجادلة : ١١)

ـ (ومعنى انشزوا : أى انهضوا وقوموا لأمر من الأمور) .

الأحاديث :

١ ـ عن نافع ، عن ابن عمر رضى الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يقم الرجل الرجل من مجلسه فيجلس فيه ، ولكن تفسحوا وتوسعوا » رواه البخارى ومسلم . (ابن كثير: جـ ٤ ص ٣٢٥)

٢ـ وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يقيمن أحدكم أخاه يوم الجمعة ولكن ليقل أفسحوا » رواه أبو داود . (ابن كثير : جـ ٤ ص ٣٢٥)

٣ ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لا يقوم الرجل من مجلسه ولكن افسحوا يفسح الله لكم » رواه أحمد . (ابن كثير : جـ ٤ ص ٣٢٥)

٤ ـ وروى عن شيبة الحجبى عن عمه رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثلاث يصفين لك ود أخيك : تسلم عليه إذا لقيته . وتوسع له فى المجلس . وتدعوه بأحب أسمائه إليه » رواه الطبرانى فى الأوسط . (الترغيب : جـ ٤ ص ٢٠٤)

٥ـ وعن أبى أمامة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن أولى الناس بالله من بدائهم بالسلام » رواه أبو داود والترمذى وحسنه ، ولفظه « قيل : يا رسول الله ، الرجلان يلتقيان أيهما يبدأ بالسلام ؟ قال : أولاهما بالله تعالى . (الترغيب : جـ ٤ ص ٢٠٦)

٨ - التعليم

الآيات :

١ - قال تعالى : « فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون » . (التوبة : ١٢٢)

الأحاديث :

١- عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لاحسد إلا فى اثنتين : رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى الحق . ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها » رواه البخارى ومسلم .

- (الحسد : يطلق ويراد به تمنى زوال النعمة عن المحسود . وهذا حرام . ويطلق ويراد به الغبطة ، وهى تمنى مثل ماله . وهذا لا بأس به وهو المراد هنا) .

(الترغيب : جـ ١ ص ٦٢)

٢ - وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته ، علما علمه (بتشديد اللام المفتوحة) ونشره . وولدا صالحا تركه . أو مصحفا ورثه (بتشديد الراء المفتوحة) أو مسجدا بناه ، أو بيتا لابن السبيل بناه ، أو نهرا أجراه ، أو صدقه أخرجها من ماله فى صحته وحياته تلحقه من بعد موته » رواه ابن ماجه باسناد حسن والبيهقى (الترغيب : جـ ١ ص ٦٣)

٣- عن أبى أمامة قال : ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان أحدهما عابد والآخر عالم فقال عليه أفضل الصلاة والسلام : « فضل العالم على العابد كفضلى على أدناكم » . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة فى جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير » رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح . (الترغيب : جـ ١ ص ٦٥)

٤ - عن عثمان بن عفان رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » رواه البخارى ومسلم وغيرهما .

(الترغيب : جـ ٣ ص ١٥)

٥ - عن أبى ذر رضى الله عنه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا أبا ذر ، لأن تغدو فتعلم (بفتح التاء وسكون العين وفتح اللام) آية من كتاب الله خير لك من أن تصلى مائة ركعة . ولأن تغدو فتعلم (بضم التاء وفتح العين وكسر اللام المشددة) بابا من العلم عمل به أو لم يعمل به خير من أن تصلى ألف ركعة » رواه ابن ماجه باسناد حسن . (الترغيب : جـ٣ ص ١٥)

٩- العدل فى القضاء وفى الشهادة

الآيات :

١- قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين ، إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما ، فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا ، وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا » . (النساء : ١٣٥)

- والمعنى : أى كونوا كثيرى القيام بالعدل وكونوا كثيرى الاهتمام بالشهادة بالحق ولو على أنفسكم أو أقرب الناس إليكم).

٢ - وقال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ، ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا ، اعدلوا هو أقرب للتقوى ، واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون » . (المائدة : ٨)

قال الإمام ابن كثير فى تفسيره لهذه الآية : « يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله » أ ى كونوا قوامين بالحق لله عز وجل لا لأجل الناس والسمعة وكونوا « شهداء بالقسط » أى بالعدل لا بالجور ، وقوله تعالى « ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا » أى لا يحملنكم بغض قوم على ترك العدل فيهم . بل استعملوا العدل فى كل أحد صديقا كان أوعدوا . ولهذا قال : « إعدلوا هو أقرب للتقوى » أى عدلكم أقرب إلى التقوى من تركه ... » .

(ابن كثير : جـ ٢ ص ٣٠)

٣ - وقال تعالى فى وصف عباد الرحمن : « ... والذين لا يشهدون الزور ، وإذا مروا باللغو مروا كراما » . (الفرقان : ٧٢)

الأحـاديث :

١ ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن المقسطين على منابر من نور عن يمين الرحمن ـ وكلتا يديه يمين ـ الذين يعدلون فى حكمهم وأهليهم وماولوا » رواه مسلم والنسائى . (الترغيب : جـ ٣ ص ٤٥٠)

٢ ـ وعن عياض بن حمار رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « أهل الجنة ثلاثه : ذو سلطان مقسط موفق . ورجل رحيم رقيق القلب ذى قربى مسلم . وعفيف متعفف ذو عيال » رواه مسلم .

ـ (المقسط : العادل) . (الترغيب : جـ ٣ ص ٤٥٠)

٣ ـ وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أحب الناس إلى الله يوم القيامة وأدناهم منه مجلسا : إمام عادل وأبغض الناس إلى الله يوم القيامة وأبعدهم منه مجلسا إمام جائر » رواه الترمذى . (الترغيب : جـ ٣ ص ٤٥٠)

الآثـار:

٤ ـ وعن سعيد بن المسيب رضى الله عنه ، أن مسلما ويهوديا اختصما إلى عمر رضى الله عنه ، فرأى الحق لليهودى فقضى له عمر به . فقال له اليهودى : والله لقد قضيت بالحق فضربه عمر بالدرة . وقال : وما يدريك ؟ فقال اليهودى : والله إنا نجد فى التوراة ليس قاض يقضى بالحق إلا إذا كان عن يمينه ملك وعن شماله ملك يسددانه ويوفقانه للحق مادام مع الحق . فاذا ترك الحق عرجا وتركاه » رواه مالك (الترغيب : جـ ٣ ص ٤٥٥)

الرفق واللين بخلق الله والعفو عنهم والحلم عليهم

الآيات :

١ ـ قال تعالى : « وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين . الذين ينفقون فى السراء والضراء ، والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس ، والله يحب المحسنين » . (آل عمران : ١٣٣ ، ١٣٤)

وقال تعالى : « خذ العفو وأمر بالمعروف وأعرض عن الجاهلين » . (الأعراف : ١٩٩)

٣ وقال تعالى : « وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما » . (الفرقان : ٦٣)

الأحاديث :

١٠ ـ فى الرفق :

١ ـ عن جرير بن عبد الله رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « إن الله عز وجل ليعطى على الرفق ما لا يعطى على الخرق . وإذا أحب الله عبدا أعطاه الرفق . ما من أهل بيت يحرمون الرفق إلا حرموا » رواه الطبرانى ورواته ثقات ، ورواه مسلم وأبو داود مختصرا « من يحرم الرفق يحرم الخير » زاد أبو داود : « كله » .

(الترغيب : جـ ٤ ص ١٩٥)

ـ (الخرق ، بضم الخاء وسكون الراء : أى الجهل والحمق والقسوة والفظاظة) .

٢ ـ وعن أبى الدرداء رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « من أعطى حظه من

الرفق فقد أعطى حظه من الخير ، ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من الخير » رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح . (الترغيب : ج ٤ ص ١٩٥)

٣ ـ وعن عائشة رضى الله عنها ، أن رسول الله ﷺ قال : « أيما وال ولى فرفق ولان رفق الله به يوم القيامة » رواه مسلم . (الاحياء للغزالى : ج ٣ ص ١٨١)

٤ ـ وعن عائشة رضى الله عنها ، أن رسول الله ﷺ قال لها : « يا عائشة ارفقى فإن الله إذا أراد بأهل بيت خيرا ، أدخل عليهم الرفق » رواه أحمد والبزار من حديث جابر ورواتهما رواة الصحيح . (الترغيب : ج ٤ ص ١٩٥)

٥ ـ وعن ابن مسعود رضى الله عنه : قال رسول الله ﷺ : « ألا أخبركم بمن يحرم على النار أو بمن تحرم عليه النار ؟ تحرم على كل هين لين سهل » رواه الترمذى وقال : حديث حسن . وابن حبان فى صحيحه ولفظه فى إحدى رواياته « إنما تحرم النار على كل هين لين سهل » . (الترغيب : ج ٤ ص ١٩٧)

الآثار :

بلغ عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن جماعة من رعيته اشتكوا من عماله ، فأمرهم أن يوافوه ، فلما أتوه قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس . أيتها الرعية : إن لنا عليكم حقا . النصيحة بالغيب والمعاونة على الخير . أيتها الرعاة : إن للرعية عليكم حقا ، فاعلموا أنه لا شىء أحب إلى الله ولا أعز من حلم إمام ورفقه . وليس جهل أبغض إلى الله ولا أعم من جهله وخرقه . واعلموا أن من يأخذ بالعافية فيمن بين ظهريه يرزق العافية ممن هو دونه (أى غيره) .

(الأحياء للغزالى : ج ٣ ص ١٨٢)

١١ ـ العفـــــو

الأحاديث :

١ـ عن عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألا أنبئكم بما يشرف الله به البنيان ويرفع به الدرجات ؟ قالوا : نعم يا رسول الله . قال : تحلم على من جهل عليك وتعفو عمن ظلمك . وتعطى من حرمك وتصل من قطعك » رواه الطبراني والبزاري (الترغيب : جـ ٤ ص ١٩٨)

٢ ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثلاث والذى نفسى بيده لو كنت حلافا لحلفت عليهن : ما نقص مال من صدقة فتصدقوا . ولا عفا رجل عن رجل مظلمة يبتغى بها وجه الله إلا زاده الله بها عزا يوم القيامة . ولا فتح رجل على نفسة باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر » .

رواه مسلم وأبو داود (الاحياء للغزالى : جـ ٣ ص ١٧٨)

الآثـــار :

١ ـ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قدم عيينة بن حصن بن حذيفة فنزل على بن أخيه الحر بن قيس وكان من النفر الذين يدينهم (يقربهم) عمر ، وكان القراء أصحاب مجالس عمر ومشاورته كهولا كانوا أو شبابا فقال عيينه لابن أخيه : يا ابن أخى لك وجه عند هذا الأمير فاستأذن لى عليه قال : سأستأذن لك عليه . قال ابن عباس : فاستأذن الحر لعيينة فأذن له عمر . فلما دخل عليه قال : هى . يا ابن الخطاب فوالله . فوالله ما تعطينا الجزل ولا تحكم بيننا بالعدل ، فغضب عمر حتى هم أن يوقع به .

فقال له الحر : يا أميرالمؤمنين ، إن الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم : « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين » وإن هذا من الجاهلين . والله ماجاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقافا عند كتاب الله عز وجل .

رواه البخارى (ابن كثير : جـ ٢ص ٢٧٧)

٢ - لما تصدى غورث بن الحارث ليفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو منتبذ (متباعد) تحت شجرة وحده قائلا والناس قائلون فى غزاة فلم ينتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وهو قائم والسيف صلتا فى يده فقال : من يمنعك منى ؟ فقال : الله . فسقط السيف من يده فأخذه النبى صلى الله عليه وسلم . وقال : ومن يمنعك منى ؟ قال : كن خير آخذ فتركه وعفا عنه فجاء إلى قومه فقال : جئتكم من عند خير الناس » (الشفا ، للقاضى عياض : ص ٨٢)

٣ - وعن أنس رضى الله قال : كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم برد غليظ الحاشية فجبذه أعرابى بردائه جبذة شديدة حتى أثرت حاشية البرد فى صفحة عاتقه : ثم قال : يا محمد ، احمل لى على بعيرى هذين من مال الله الذى عندك فإنك لا تحمل لى من مالك ولا من مال أبيك . فسكت النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال : « المال مال الله وأنا عبده . ثم قال : ويقاد منك يا أعرابى ما فعلت بى . قال : لا . قال : « لم ؟ » قال : لأنك لا تكافىء السيئة بالسيئة . فضحك النبى صلى الله عليه وسلم ، ثم أمر أن يحمل له على بعير شعير وعلى الآخر تمر . (الشفا ، للقاضى عياض : ص ٨٣) .

١٢ـ الحلم

الأحاديث :

١ — عن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « وجبت محبة الله على من أغضب فحلم (بضم اللام) » رواه الأصبهاني . وفي سنده أحمد بن عبد الغفار المصري شيخ الحاكم . وقد وثقه الحاكم وحده . (الترغيب : جـ ٤ ص ١٩٨)

٢ — وروى مسلم في صحيحه عن ابن عباس ، عن النبي ﷺ أنه قال لرئيس وفد عبد القيس (الأشج العصري) : أن فيك خصلتين يحبهما الله : الحلم والأناة » .
(صحيح مسلم بشرح النووي : جـ ١ ص ١٨٩)

٣ — وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « ابتغوا الرفعة عند الله » قالوا : وما هي يارسول الله ؟ قال : « تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتحلم عن جهل عليك » رواه الحاكم والبيهقي . (الإحياء ، للغزالي : جـ ٣ ص ١٧٢)

٤ — وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « ليليني منكم ذوو الأحلام والنهى . ثم الذين يلونهم . ثم الذين يلونهم . ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم ، وإياكم وهيشات الأسواق » رواه مسلم وأبو داود والترمذي (الإحياء ، للغزالي . جـ ٣ ص ١٧٣)

(الهيشات ، بفتح الهاء وسكون الياء : الفتن) .

الآثار :

١ — روى أن أعرابيا جاء النبي ﷺ يطلب منه شيئا فأعطاه . ثم قال : « أحسنت إليك ؟ » قال الأعرابي : لا . ولا أجملت . فغضب المسلمون وقاموا إليه فأشار إليهم أن كفوا .

ثم قام ودخل منزله وأرسل إليه ﷺ وزاده شيئا . ثم قال : أحسنت اليك ؟ . قال : نعم. فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرا . فقال له النبي ﷺ : إنك قلت ما قلت . وفى نفس أصحابي من ذلك شيء . فإن أحببت فقل بين أيديهم ما قلت بين يدى حتى يذهب ما فى صدورهم عليك . قال : نعم . فلما كان الغد أو العشى جاء . فقال ﷺ : إن هذا الأعرابى قال ما قال فزدناه . فزعم أنه رضى . أ كذلك ؟ قال : نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً . فقال ﷺ : « مثلى ومثل هذا مثل رجل له ناقة شردت عليه فأتبعها الناس . فلم يزيدوها إلا نفوراً فناداهم صاحبها : خلوا بينى وبين ناقتى فإنى أرفق بهامنكم وأعلم . فتوجه لها بين يديها فأخذ لها من قمام الأرض فردها حتى جاءت واستناخت وشد عليها رحلها واستوى عليها . وأنى لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار » . (الشفا ، للقاضى عياض : ص ٩٦)

١٣ ـ طلاقة الوجه

الأحاديث :

١ ـ عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « كل معروف صدقة . وإن من المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق . وأن تفرغ من دلوك فى إناء أخيك » رواه أحمد والترمذى وقال حديث حسن صحيح .

(الترغيب ج ٤ ص ٢٠٠)

٢ ـ وعن أبى ذر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « تبسمك فى وجه أخيك صدقة ... » رواه الترمذى وحسنه . (الترغيب : ج٤ ص ٢٠١)

١٤ ، ١٥ ، ١٦ ـ التحاب والتجالس والتزاور

الأحاديث :

١ — عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : « من سره أن يجد حلاوة الإيمان فليحب المرء لايحبه إلا لله » رواه الحاكم من طريقين وصحح أحدهما .

(الترغيب : جـ ٤ ص ٢٤٠)

٢ — وعن أنس رضى الله عنه أن أعرابيا قال لرسول الله ﷺ : متى الساعة ؟ قال رسول الله ﷺ : « ما أعددت لها ؟ » قال : حب الله ورسوله . قال : « أنت مع أحببت » رواه مسلم . (رياض الصالحين : ص ١٧٤)

٣ — وعن عبد الله يعني ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ . « ما تحاب رجلان فى الله إلا كان أحبهما إلى الله عز وجل أشدهما حبا لصاحبه » رواه الطبرانى وأبو يعلى . ورواته رواة الصحيح إلا مبارك ابن فضالة . ورواه ابن حبان فى صحيحه والحاكم . وقال صحيح الإسناد . (الترغيب : جـ ٤ ص ٤٢١)

٤ — وعن شرحبيل بن السمط أنه قال لعمرو بن عبسة : هل أنت محدثى حديثا سمعته من رسول الله ﷺ ليس فيه نسيان ولا كذب ؟ قال : نعم . سمعت رسول الله ﷺ يقول : « قال الله عز وجل : « قد حقت محبتى للذين يتحابون من أجلى . وقد حقت محبتى للذين يتزاورون من أجلى . وقد حقت محبتى للذين يتباذلون من أجلى وقد حقت محبتى للذين يتصادقون من أجلى » رواه أحمد ورواته ثقات والطبرانى فى الثلاثة واللفظ له والحاكم وقال صحيح الاسناد . (الترغيب : جـ٤ ص ٤٢٤)

٥ — وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ : « أن رجلا زار أخا له فى قرية فأرصد الله تعالى على مدرجته ملكا . فلما أتى عليه قال : أين تريد ؟ قال : أريد أخا لى

في هذه القرية . قال : هل لك من نعمة تربها عليه ؟ قال : لا . غير أني أحببته في الله تعالى . قال : فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه » رواه مسلم .

(يقال أرصده لكذا : أي وكله بحفظه . والمدرجة بفتح الميم والراء والدال السكنة : الطريق . وتربها ، بتاء مفتوحة وراء مضمومة وباء مضمومة مشددة : تسعى في صلاحها) .

(رياض الصالحين : ص ١٧٣)

٦ - وعن أبي إدريس الخولاني قال : دخلت مسجد دمشق فإذا فتى براق الثنايا ، وإذا الناس معه فإذا اختلفوا في شيء أسندوه إليه وصدروا عن رأيه . فسألت عنه فقيل : هذا معاذ بن جبل . فلما كان من الغد هجرت فوجدته قد سبقني بالتهجير ووجدته يصلي فانتظرت حتى قضى صلاته . ثم جئته من قبل وجهه فسلمت عليه ، ثم قلت له : والله إني لأحبك لله . فقال : آلله . فقلت : آلله فقال : آلله فقلت : آلله فأخذ بحبوة ردائي . فجذبني إليه . فقال أبشر فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: قال الله تبارك وتعالى : « وجبت محبتي للمتحابين في وللمتجالسين في وللمتباذلين في » رواه مالك باسناد صحيح وابن حبان في صحيحه .

(الترغيب : جـ ٤ ص ٤٢٣)

١٧ ـ التعاضـــــد

الآيات :

١ ـ قال تعالى : « والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولـئك سيرحمهم الله ، إن الله عزيز حكيم » . (التوبة : ٧١)

قال ابن كثير : « والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض » أى يتناصرون ويتعاضدون » . (ابن كثير : جـ ٢ ص ٣٦٩)

٢ ـ وقال تعالى : « محمد رسول الله ، والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا » .

(الفتح : ٢٩)

الأحاديث :

١ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » وشبك بين أصابعه . رواه البخارى .

(ابن كثير : جـ ٢ ص ٣٦٩)

٢ ـ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر » رواه البخارى .

(ابن كثير : جـ ٢ ص ٣٦٩)

١٨ـ عيادة المرضى فى الله

الأحاديث :

١ ـ عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال « من عاد مريضا أو زار أخا له فى الله ناداه بأن طبت وطاب ممشاك . وتبوأت من الجنة منزلا » رواه الترمذى وقال حديث حسن . فى بعض النسخ غريب . (رياض الصالحين : ص ١٧٢)

٢ ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « إن الله عز وجل يقول يوم القيامة : « يا ابن آدم مرضت فلم تعدنى . قال : يارب كيف أعودك وأنت رب العالمين ؟ قال : أما علمت أن عبدى فلانا مرض فلم تعده . أما علمت أنك لو عدته لوجدتنى عنده ؟ يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمنى . قال : يارب كيف أطعمك وأنت رب العالمين ؟ قال : أما علمت أنه استطعمك عبدى فلان فلم تطعمه . أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندى ؟ يابن آدم استسقيتك فلم تسقنى . قال : يارب كيف أسقيك وأنت رب العالمين ؟ قال : استسقاك عبدى فلان فلم تسقه . أما علمت أنك لو سقيته لوجدت ذلك عندى ؟ » رواه مسلم . (رياض الصالحين : ص ٢٦٩)

٣ ـ وعن ثوبان رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم لم يزل فى خرفة الجنة حتى يرجع » قيل : يارسول الله ، وما خرفة الجنة ؟ قال : « جناها » رواه مسلم . (رياض الصالحين : ص ٢٧٠)

(خرفة الجنة ، بضم الخاء : جناها ، أى مايجنى من ثمرها) .

٤ ـ وعن على رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من مسلم يعود مسلما غدوة إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسى وإن عاده عشية إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح . وكان له خريف فى الجنة » رواه الترمذى وقال حديث حسن .

(رياض الصالحين : ص ٢٧٠)

(الخريف : الثمر المخروف ، أى المجتنى) .

٥ - وعن أنس رضى الله عنه قال : كان غلام يهودى يخدم النبى صلى الله عليه وسلم فمرض . فأتاه النبى صلى الله عليه وسلم يعوده . فقعد عند رأسه . فقال له : « أسلم » فنظر إلى أبيه وهو عنده : فقال أطع أبا القاسم . فأسلم فخرج النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقول : « الحمد لله الذى أنقذه من النار » رواه البخارى (المصدر السابق)

١٩ - قضاء حاجات الناس وتقديم الخير لهم

الآيات :

١ - قال تعالى : « من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ، ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها ، وكان الله على كل شيء مقيتا » .

(النساء : ٨٥)

قال ابن كثير فى تفسير هذه الآية : وقوله : « من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها » أى من يسعى فى أمر فيترتب عليه خير كان له نصيب من ذلك « ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها » أى يكون عليه وزر من ذلك الأمر الذى ترتب على سعيه ونيته « وكان الله على كل شيء مقيتا » قال مجاهد : « مقيتا أى حسيبا » . (ابن كثير : جـ١ ص٥٣١)

٢ - وقال تعالى : « هل جزاء الإحسان إلا الإحسان » (الرحمن : ٦٠)

قال العلامة الألوسى فى تفسيره لهذه الآية : وقوله تعالى : « هل جزاء الإحسان إلا الإحسان إستئناف مقرر لمضمون ماقبله . أى ما جزاء الإحسان فى العمل إلا الإحسان فى الثواب . (روح المعانى : جـ ٩ ص ٣٠٥)

الأحاديث :

- عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم إذا أتاه طالب حاجة أقبل على

جلسائه فقال : « اشفعوا تؤجروا ويقضى الله على لسان نبيه ما أحب »متفق عليه .

(رياض الصالحين : ص ١٢٨)

٢- وعن ابن عباس رضى الله عنهما ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من مشى فى حاجة أخيه كان خيرا له من إعتكاف عشر سنين . ومن اعتكف يوما ابتغاء وجه الله جعل بينه وبين النار ثلاثة خنادق كل خندق أبعد مما بين الخافقين » رواه الطبرانى فى الأوسط .

(الترغيب : جـ ٤ ص ١٧٠)

- (والمراد بالخافقين : المشرق والمغرب) .

٣ - وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لأن يمشى أحدكم مع أخيه فى قضاء حاجته - وأشار بأصبعه - أفضل من أن يعتكف فى مسجدى هذا شهرين » رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد .

(الترغيب : جـ ٤ ص ١٧٠)

٤ - وعن ابن عباس عنهما أنه كان معتكفا في مسجد رسول الله ، فأتاه رجل فسلم عليه ثم جلس . فقال له ابن عباس : يا فلان ، أراك مكتئبا حزينا . قال : نعم يا ابن عم رسول الله . لفلان علي حق ولاء . وحرمة صاحب هذا القبر ما أقدر عليه . قال ابن عباس : أفلا أكلمه فيك ؟ قال : إن أحببت . قال : فانتعل ابن عباس ثم خرج من المسجد . فقال له الرجل : أنسيت ما كنت فيه ؟ قال : لا . ولكنى سمعت صاحب هذا القبر . والعهد به قريب - فدمعت عيناه - وهو يقول : « من مشى فى حاجة أخيه وبلغ فيها كان خيرا له من اعتكاف عشر سنين ومن اعتكف يوما ابتغاء وجه الله تعالى جعل الله بينه وبين النار ثلاثة خنادق أبعد مما بين الخافقين » رواه البيهقى.

(خلق المسلم : ص ٢٨٠)

٢٠ - نصرة المظلوم

الآيات :

١- قال تعالى : « ومالكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا » . (النساء : ٧٥)

فنصرة المظلومين من المسلمين فريضة على القادرين على نصرتهم ولو بالقتال .

٢ - وقال تعالى : « وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ، فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء إلى أمر الله ، فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ، إن الله يحب المقسطين » .

(الحجرات : ٩)

الأحاديث :

١ - عن جابر وأبى طلحة رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما من مسلم يخذل امرأ مسلما فى موضع تنتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه الا خذله الله فى موطن يحب فيه نصرته . ومامن أمرىء ينصر مسلما فى موضع ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته إلا نصره الله فى موطن يحب فيه نصرته » رواه أبوا داود . (الترغيب : جـ ٣ ص ٤٧٣)

٢ - وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انصر أخاك ظالما أو مظلوما . فقال رجل يا رسول الله ، أنصره إذا كان مظلوما . أفرأيت إن كان ظالما كيف أنصره ؟ قال : تحجزه أو تمنعه عن الظلم فإن ذلك نصره » رواه البخارى . (الترغيب : جـ ٣ ص ٤٧٤)

٣ - وعن سهل بن معاذ بن أنس الجهنى عن أبيه رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من حمى مؤمنا من منافق ، أراه (بضم الألف) قال بعث الله ملكا يحمى لحمه يوم القيامة من نار جهنم » رواه أبو داود.

(الترغيب : جـ ٣ ص ٤٧٥)

بسم الله الرحمن الرحيم

« النشرة رقم ٥٠ »

خير الناس أنفعهم للناس

(ب)

النفع المادى

النفـــع المادى

١ ـ إعطاء المال فى سبيل الله

الآيات :

١ ـ قال تعالى : « مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة ، والله يضاعف لمن يشاء ، والله واسع عليم . الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ، ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون » (البقرة ٢٦١ ـ ٢٦٢)

ـ (المن : التحدث بما أعطى حتى يبلغ ذلك المعطى فيؤذيه ـ والأذى : السب والتشكى وهو أعم من المن . لأن المن جزء من الأذى لكنه نص عليه لكثرة وقوعه) والمراد بسبيل الله هو انفاق المال فيما يرضاه الله ويحبه .

(القرطبى : جـ ٣ ص ٣٠٨)

٢ ـ وقال تعالى : « ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فأتت أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطل . والله بما تعملون بصير » . (البقرة : ٢٦٥)

ـ تثبيتا : معناه أنهم يتثبتون أين يضعون صدقاتهم : قاله مجاهد والحسن . قال الحسن كان الرجل إذا هم بصدقة تثبت . فإن كان ذلك لله أمضاه ، وإن خالطه شك أمسك ـ كمثل جنة بربوة : الجنة : البستان ، وهى قطعة أرض تنبت فيها الأشجار حتى تغطيها ـ الربوة : قال ابن عباس: الربوة المكان المرتفع الذى لا تجرى فيه الأنهار ، لأن قوله تعالى « أصابها وابل » إلى آخر الآية يدل على أنها ليس فيها ماء جار . لأن الله تعالى قد ذكر ربوة ذات قرار ومعين ـ وابل : أى مطر شديد ـ الطل : قال ابن عباس وغيره : (هو المطر الضعيف المستدق)أ . هـ بتصرف . وقال ابن عباس فى معنى تثبيتا : تصديقا ويقينا .

(القرطبى : جـ ٣ ص ٣١٤)

٣- قال تعالى : « الذين ينفقون أموالهم بالليل وبالنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ، ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » . (البقرة : ٢٧٤)

الأحاديث :

١ - عن قيس بن سلع (بكسر السين وفتح اللام) الأنصارى رضى الله عنه أن إخوته شكوه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : إنه يبذر (بضم الياء وفتح الباء وكسر الزاى المشدده) ماله ويتبسط فيه . قلت : يا رسول الله ، آخذ نصيبى من التمر فأنفقه فى سبيل الله وعلى من صحبنى . فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره وقال : أنفق ينفق الله عليك - ثلاث مرات - فلما كان بعد ذلك خرجت فى سبيل الله ومعى راحلة ، وأنا أكثر أهل بيتى اليوم وأيسره » رواه الطبرانى فى الأوسط (الترغيب : جـ ٢ ص ١٧٣)

٢- وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قال الله تعالى : « أنفق يا ابن آدم ينفق عليك » متفق عليه

(رياض الصالحين: ص ٢٤٩)

٣ - وعن أبى عبد الله ويقال أبى عبد الرحمن ثوبان بن بجدد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أفضل دينار ينفقه الرجل : دينار ينفقه على عياله . ودينار ينفقه على دابته فى سبيل الله . ودينار ينفقه على أصحابه فى سبيل الله » رواه مسلم .

(رياض الصالحين : ص ١٤٦)

٤ - وعن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : « وإنك لن تنفق نفقة تبتغى بها وجه الله إلا أجرت بها حتى ما تجعل فى فى إمرأتك » متفق عليه . (رياض الصالحين : ص ١٤٦)

- (فى فى امرأتك : أى فى فم امرأتك) .

٢ـ القــرض

٢ ـ القرض :

١ ـ قال تعالى : « وتعاونوا على البر والتقوى ، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ، واتقوا الله ، إن الله شديد العقاب » . (المائدة : ٢)

الأحاديث :

١ ـ عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « كل قرض صدقة » رواه الطبرانى باسناد حسن والبيهقى .

(الترغيب : ٢ ص ١٦٣)

٢ـ وعن أنس رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « رأيت ليلة أسرى بى على باب الجنة مكتوبا : الصدقة بعشر أمثالها . والقرض بثمانية عشر » رواه ابن ماجه والبيهقى . (الترغيب : جـ ٢ ٦٤)

٣ ـ وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ما من مسلم يقرض مسلما قرضا مرة إلا كان كصدقتها مرتين » رواه ابن ماجه وابن حبان فى صحيحه والبيهقى مرفوعا وموقوفا

(الترغيب : جـ ٢ ص ١٦٤)

٣ ـ التيسير على المعسر

الآيات :

١ ـ قال تعالى : « وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة ، وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون ». (البقرة : ٢٨٠)

ـ (العسرة : ضيق الحال من جهة عدم المال . ومنه جيش العسرة ـ والنظرة : بفتح النون المشددة وكسر الظاء ـ التأخير . والميسرة : مصدر ، بمعنى اليسر) (القرطبى : جـ ٣ ص ٣٧٣)

الأحاديث :

١ـ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة » رواه ابن حبان فى صحيحه ورواه مسلم والترمذى . (الترغيب : جـ ٢ ص ١٤٦)

٢ـ وعن أبى أمامة أسعد بن زرارة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من سره أن يظله الله يوم لا ظل إلا ظله فلييسر على معسر أو ليضع عنه » رواه الطبرانى . (ابن كثير : جـ ١ ص ٣٣١)

ـ (ومعنى يضع عنه : يتصدق على المدين ولا يأخذه منه) .

٣ـ عن سليمان بن بريدة عن أبية قال : سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : «من أنظر معسرا فله بكل يوم مثله صدقه » رواه أحمد .

(ابن كثير : جـ ١ ص ٣٣١)

ـ (معنى أنظر : أخر وأجل)

٤ ـ وعن سليمان بن بريدة عن أبيه قال : قلت : سمعتك يا رسول الله تقول : « من أنظر معسراً فله بكل يوم مثله صدقة » ثم سمعتك تقول : « من أنظر معسراً فله بكل يوم مثلاه صدقة » قال : « له بكل يوم مثله صدقة قبل أن يحل الدين . فإذا حل الدين فأنظره فله بكل يوم مثلاه صدقة » رواه أحمد . (ابن كثير : جـ ١ ص ٣٣١)

٥ ـ وعن محمد بن كعب القرظى أن أباه قتادة كان له دين على رجل وكان يأتيه يتقاضاه فيختبىء منه . فجاء ذات يوم فخرج صبى فسأله عنه . فقال : نعم هو فى البيت يأكل خزيرة (حساء من الدسم) فناداه فقال : يا فلان اخرج فقد أخبرت أنك ها هنا ، فخرج إليه فقال : ما يغيبك عنى ؟ فقال : إنى معسر وليس عندى شىء . قال : آلله أنك معسر ؟ فقال : نعم . فبكى أبو قتادة . ثم قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول : « من نفس عن غريمه أو محا عنه كان فى ظل العرش يوم القيامة » رواه مسلم فى صحيحه ، وأحمد . (ابن كثير : جـ ١ص ١٣٣)

٦ ـ عن حذيفة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أتى الله بعبد من عبيده يوم القيامة. قال : ماذا عملت فى الدنيا ؟ فقال : ما عملت لك يارب مثقال ذرة فى الدنيا أرجوك بها ـ قالها ثلاث مرات ـ قال العبد عند آخرها : يارب إنك كنت أعطيتنى فضل مال وكنت رجلا أبايع الناس وكان من خلقى الجواز . فكنت أيسر على الموسر وأنظر المعسر . قال : فيقول الله عز وجل : أنا أحق من ييسر ، أدخل الجنة » رواه البخارى ومسلم وابن ماجه وأبو يعلى . (ابن كثير : جـ ١ ص ٣٣٢)

الجواز : أى التساهل ـ أنظر المعسر : أى أؤخر له)

الهدية :

١ ـ عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « تهادوا فإن الهدية تذهب وحر الصدر ، ولا تحقرن جارة لجارتها ولو شق فرسن شاة » . رواه البخارى والترمذى (التاج الجامع للأصول : جـ ٢ ص ٢٦٨)

(وحر ، بفتح الواو والحاء : حقد)

(فرسن ، بكسر الفاء والسين بينهما راء ساكنة : ظلف الشاة) .

٤ ـ تجهيز الغزاة

الآيـات :

١ — قال تعالى : « يأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم . تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ، ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون . يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ، ذلك الفوز العظيم . وأخرى تحبونها ، نصر من الله وفتح قريب ، وبشر المؤمنين » . (الصف : ١٠ ـ ١٣)

٢ — وقال تعالى : « لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم ، وأولئك لهم الخيرات ، وأولئك هم المفلحون » . (التوبة ٨٨)

الأحاديث :

١ — عن زيد بن خالد رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من جهز غازيا فى سبيل الله فقد غزا ، ومن خلف غازيا فى أهله بخير فقد غزا » .

(متفق عليه (رياض الصالحين : ص ٤٨١)

٢ — وعن أبى مسعود رضى الله عنه قال : جاء رجل إلى النبى ﷺ بناقة مخطومة فقال : هذه فى سبيل الله . فقال رسول الله ﷺ : « لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها مخطومة » رواه مسلم . (رياض الصالحين : ص ٤٨٧)

(والمراد بالخطام ، بكسر الخاء وفتح الطاء : كل ما وضع فى أنف البعير ليقاد به)

٣ — وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من احتبس فرسا فى سبيل الله ، إيمانا بالله وتصديقا بوعده ، فإن شبعه وريه وروثه وبوله فى ميزانه يوم القيامة » رواه البخارى . (رياض الصالحين : ٤٨٧)

٥ـ بناء المساجد وكل ما يعود على الأحياء بالنفع

الآيـــات :

١ — قال تعالى : « إنمـا يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين ». (التوبه : ١٨)

الأحاديث :

١ — عن عبيد الله الخولانى أنه سمع عثمان بن عفان يقول عند قول الناس فيه حين بنى مسجد الرسول ﷺ : إنكم أكثرتم ، وانى سمعت النبي ﷺ يقـول : « من بنى مسجدا » قال بكير : حسبت أنه قال يبتغى به وجـــه الله « بنى الله له مثله فى الجنة » رواه البخارى . (صحيح البخارى : جـ ٤ ص ١١٠)

٢ — وعن ابن عباس أن النبى ﷺ قال : « من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة لبيضها بنى الله له بيتا فى الجنة » أخرجه أحمد وابن حبان والبزار بسند جيد .

(الدين الخالص : جـ ٣ ص ٢٧٥)

(مفحص) ، كمذهب : موضع تبيض فيه القطاة . وهى طائر . وهو محمول على المبالغة لأن للمفحص لا يكفى لصلاة : أو محمول على أن يشترك جماعة فى بناء مسجد فتكون حصة كل : قدر للمفحص) .

٣ — وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « سبع يجرى للعبـــد أجرهن وهو فى قبره بعد موته : من علم علما أو كرى نهرا أو حفر بئرا أو غرس نخلا أو بنى مسجدا أو ورث مصحفا أو ترك ولدا يستغفر له بعـــد موته » رواه البزار وأبو نعيم والبيهقى . (الترغيب : جـ٤ ص١٥٦)

(كرى نهرا : أى وسع فى مجراه ليساعد على مرور المـــاء للناس) .

٤ - وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته : علما علمه ونشره . وولدا صالحا تركه أو مصحفا ورثه . أو مسجدا بناه ، أو بيتا لابن السبيل بناه ، أو نهرا أجراه ، أو صدقة أخرجها من ماله فى صحته وحياته تلحقه بعد موته » .

رواه ابن ماجه باسناد حسن والبيهقى (الترغيب : جـ ١ ص ٦٣)

٥ - وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جاريه ، أو علم ينتفع به . أو ولد صالح يدعو له » رواه مسلم وغيره .

(الترغيب : جـ ١ ص ٦٣)

٦- زراعة الزروع لمنفعة الناس

الأحاديث :

١ - عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه طير أو إنسان إلا كان له به صدقة » .

رواه البخارى ومسلم والترمذى (الترغيب : جـ ٤ ص ١٥٤)

٢- وعن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بأذنى هاتين : « من نصب شجرة فصبر على حفظها والقيام عليها حتى تثمر كان له فى كل شىء يصاب من ثمرها صدقة عند الله عز وجل » رواه أحمد وفيه قصة وإسناده لا بأس به .

(الترغيب : جـ ٥ ص ١٥٥)

٣- وعن جابر رضى الله عنه قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى عمرو بن عوف يوم الأربعاء . فقال : « يا معشر الأنصار . قالوا : لبيك يا رسول الله قال : « كنتم فى الجاهلية إذ لا تعبدون الله تحملون الكل وتفعلون فى أموالكم المعروف ، وتفعلون إلى ابن السبيل حتى إذا من الله عليكم بالإسلام وبنبيه إذا أنتم تحصنون أموالكم . فيما يأكل ابن آدم أجر ، وفيما يأكل السبع والطير أجر » . قال : فرجع القوم فما منهم أحد إلا هدم من حديقته ثلاثين بابا .

رواه الحاكم وقال : صحيح الاسناد (قال : وفيه النهى الواضح من تحصين الحيطان والنخيل والكرم وغيرها من المحتاجين والجائعين أن يأكلوا منها شيئا)

(الترغيب : جـ ٤ ص ١٥٦)

(الكل : أى الثقيل من كل ما يتكلف . والكل : بفتح الكاف : العيال) .

٤ - وعن أبى هريرة رضى الله عنه وعن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق » متفق عليه . (رياض الصالحين : ص ٧٧)

٧ ـ اطعام الطعام

الآيات :

١ ـ قال تعالى : « إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا . عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا . يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا . ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا . إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا . إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا . فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا . وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا » (الإنسان : ٥ ـ ١٢)

— (مزاجها ، بكسر الميم وفتح الزاى : أى طعمها — كافورا : الكافور اسم عين ماء فى الجنة — مستطيرا : أى عاليا داهيا فاشيا — عبوسا : كريه للنظر لشدته — قمطريرا : شديدا فى ذلك — لقاهم : أعطاهم) .

(القرطبى : جـ ١٩ ص ١٣٤ ، ١٣٥ — حاشية الجمل على الجلالين : جـ ٤ ص ٤٥٦ ، ٤٥٧)

٢ — وقال تعالى : « فلا اقتحم العقبة . وما أدراك ما العقبة . فك رقبة ، أو إطعام فى يوم ذى مسغبة . يتيماً ذا مقربة . أو مسكينا ذا متربة » (البلد : ١١ — ١٦)

ـ (فلا اقتحم العقبه . جاوزها . والعقبة : الطريق فى الجبل لصعوبة سلوكها — مسغبة : مجاعة ـ مقربة : قرابه ـ متربة : أى لصوق بالتراب لفقره) .

(حاشية الجمل على الجلالين : جـ ٤ ص ٥٣٩ ، ٥٤٠ ـ أبو السعود : جـ ٤ ص ٢٦٤)

الأحاديث :

١ ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رجلا سأل رسول الله ﷺ أى الاسلام خير ؟ قال : « تطعم الطعام . وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف » رواه البخارى ومسلم والنسائى . (الترغيب : جـ ٢ ص ١٦٩)

٢ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قلت : يا رسول الله إني إذا رأيتك طابت نفسي وقرت عيني . أنبئني عن كل شيء ؟ قال : « كل شيء خلق من الماء » ، فقلت : أخبرني بشيء إذا عملته دخلت الجنة . قال : « أطعم الطعام . وافش السلام . وصل الأرحام . وصل بالليل والناس نيام ، تدخل الجنة بسلام » .

رواه أحمد وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد

(الترغيب : ج ٢ ص ١٦٥)

٣ ـ وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إن في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها . أعدها الله تعالى لمن أطعم الطعام ، وأفشى السلام ، وصلى بالليل والناس نيام » رواه بن حبان في صحيحه .

(الترغيب : ج ٢ ص ١٨٦)

٤ ـ وعن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « من موجبات الرحمة إطعام المسلم المسكين » رواه الحاكم وصححه .

(الترغيب : ج ٢ ص ١٨٧)

٥ ـ وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أفضل الصدقة أن تشبع كبدا جائعا » رواه أبو الشيخ في الثواب والبيهقي .

(الترغيب : ج ٢ ص ١٨٩)

٦ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من أصبح منكم اليوم صائما ؟ » فقال أبو بكر رضي الله عنه : أنا . فقال : « من أطعم منكم اليوم مسكينا ؟ » فقال أبو بكر : أنا . قال : « من تبع منكم اليوم جنازة ؟ » قال أبو بكر

أنا . فقال : « من عاد منكم اليوم مريضا ؟ قال أبو بكر : أنا . فقال رسول الله ﷺ « ما اجتمعت هذه الخصال قط فى رجل إلا ودخل الجنة » رواه ابن خزيمة فى صحيحه .

(الترغيب : جـ ٢ ص ١٩٠)

٧ ــ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ــ ولا يقبل الله إلا الطيب ــ فإن الله يقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربى أحدكم فلوه ، حتى تكون مثل الجبل » .

رواه البخارى ومسلم وغيرهما (الترغيب : جـ ٣ ص ١٢٦)

ــ (بعدل : أى بمقدار) .

ــ (فلوه ، بفتح الفاء والواو المشددة وضم اللام : أى مهره) .

٨ ــ وفى رواية صحيحه للترمذى قال : قال رسول الله ﷺ « إن الله يقبل الصدقة ويأخذها بيمينه فيربيها لأحدكم كما يربى أحدكم مهره حتى إن اللقمة لتصير مثل أحد . وتصديق ذلك فى كتاب الله « ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ، ويأخذ الصدقات » و « يمحق الله الربا ، ويربى الصدقات » ورواه مالك بنحو رواية الترمذى .

(المصدر السابق : ص ١٢٦)

٩ ــ وروى عن عائشة رضى الله عنها أنهم ذبحوا شاة ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « ما بقى منها ؟ » قالت : ما بقى منها إلا كتفها . قال : « بقى كلها غير كتفها » رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح . الترغيب : جـ ٢ ص ١٢٩)

١٠ ـ عن عدى بن حاتم رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان . فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم . فينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم . فينظر بين يديه فلا يرى إلا النار ، فاتقوا النار ولو بشق تمرة) رواه البخارى ومسلم .

(الترغيب : جـ ٢ ص ١٣٢)

١١ ـ وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : (يا عائشة استترى من النار ولو بشق تمرة فإنهـا تسد من الجائع مسدها من الشبعان) رواه أحمد باسناد حسن .

(الترغيب : جـ ٢ ص ١٣٣)

١٢ ـ وعن عقبة بن عامر رضى الله قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (كل امرىء فى ظل صدقته حتى يقضى بين الناس) قال يزيد : فكان أبو الخير مرثد لا يخطئه يوم إلا تصدق فيه بشىء ولو بكعكة أو بصلة) رواه أحمد وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحهما والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم . (الترغيب : جـ ٢ ص ١٣٩)

١٣ ـ وفى رواية لابن خزيمة أيضا عن يزيد بن أبى حبيب عن مرثد بن أبى عبد الله اليزنى أنه كان أول أهل مصر يروح إلى المسجد وما رأيته داخلا المسجد قط إلا وفى كمه صدقة . إما فلوس ، وإما خبز ، وإما قمـح . قال : حتى ربما رأيت البصل يحمله : قال : فأقول : يا أبا الخير ، إن هذا ينتن ثيابك . قال : فيقول : يا ابن حبيب . أما إنى لم أجد فى البيت شيئا أتصدق به غيره . إنه حدثنى رجل من أصحاب رسول الله ﷺ ، قال : (ظل المؤمن يوم القيامة صدقته) . (المصدر السابق ص ١٣٩)

ـ الكم ، بضم الكاف وكسر الميم المشددة : مدخل اليد ومخرجها من الثوب) .

الآثــار :

١ ـ عن على رضى الله عنه قال : (لأن أجمع نفرا من إخوانى على صاع ، أو صاعين من طعام أحب إلى من أن أدخل سوقكم فأشترى رقبة فأعتقها) .

رواه أبو الشيخ فى الثواب موقوفا عليه (الترغيب : جـ ٢ ص ١٩١).

٢ ـ وعن مالك رضى الله عنه أنه بلغه عن عائشة رضى الله عنها أن مسكينا سألها ، وهى صائمة وليس فى بيتها إلا رغيف . فقالت لمولاة لها : أعطه إياه . فقالت : ليس لك ما تفطرين عليه . فقالت : أعطها إياه قالت : ففعلت . فلما أمسينا أهدى لها أهل بيت أو إنسان ما كان يهدى لها : شاة وكفنها ، فدعتنى عائشة فقالت : (كلى من هذا خير من قرصك) .

ـ (كفنها : أى ما يسترها من طعام وغيره) .

٣ ـ قال مالك : (وبلغنى أن مسكينا استطعم عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها وبين يديها عنب . فقالت لإنسان : خذ حبة فأعطه إياها . فجعل ينظر إليها ويعجب . فقالت عائشة رضى الله عنها : أتعجب ؟ كم ترى فى هذه الحبة من مثقال ذرة ؟) .

ذكره فى الموطأ هكذا بغير سند (الترغيب : جـ ٢ ص ١٣٨)

٨ ـ سقى الماء

الآيات :

١ — قال تعالى : « ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان ، قال ما خطبكما ، قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء ، وأبونا شيخ كبير . فسقى لهما ثم تولى إلى الظل فقال رب إنى لما أنزلت إلى من خير فقير » .
(القصص : ٢٣ ، ٢٤)

الأحاديث :

١ — عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رجلا جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: إنى أنزع فى حوضى حتى إذا ملأته لإبلى ورد على البعير لغيرى فسقيته فهل فى ذلك من أجر ؟ فقال رسول الله ﷺ : « إن فى كل ذات كبد أجرا » رواه أحمد ورواته ثقات مشهورون . (الترغيب : جـ ٢ ص ١٩٤)

٢ — وعن محمود بن الربيع أن سراقة بن مالك بن جعشم قال : يارسول الله ، الضالة ترد على حوضى . فهل لى فيها من أجر إن سقيتها ؟ قال : اسقها فإن فى كل ذات كبد حراء أجراً » رواه ابن حبان فى صحيحه وابن ماجه والبيهقى كلاهما عن عبد الرحمن بن مالك ابن جعشم عن أبيه عن عمه سراقة بن جعشم رضى الله عنه .

ـ (حراء : أى رطبة ، وهى كل حيوان حى) . (المصدر السابق : ص ١٩٤)

٣ — وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « بينما رجل يمشى بطريق ، اشتد عليه الحر فوجد بئراً ، فنزل فيها فشرب ، ثم خرج فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش . فقال الرجل : لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذى

كان بلغ مني . فنزل البئر فملأ خفه ماء ثم أمسكه بفيه حتى رقى فسقى الكلب ، فشكر الله له فغفر له » قالوا : يا رسول الله ، إن لنا في البهائم أجراً ؟ فقال : « في كل كبد رطبة أجر » رواه مالك والبخاري ومسلم وأبو داود وابن حبان في صحيحه إلا أنه قال : « فشكر الله له فأدخله الجنة »

(الترغيب : جـ ٢ ص ١٩٥)

٤ - وعن كدير الضبي أن رجلا أعرابيا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أخبرني بعمل يقربني من الجنة ويباعدني من النار . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أو هما أعملتاك ؟ » قال : نعم قال : « تقول العدل وتعطي الفضل » . قال : والله لا أستطيع أقول العدل كل ساعة ، وما أستطيع أن أعطي الفضل . قال « فتطعم الطعام وتفشي السلام ؟ » قال : هذه أيضا شديدة . قال : فهل لك إبل ؟ » قال : نعم . قال : « فانظر إلى بعير من إبلك وسقاء ثم أعمد إلى أهل بيت لا يشربون الماء إلا غبا ، فاسقهم فلعلك لا يهلك بعيرك ولا ينخرق سقاؤك حتى تجب لك الجنة » قال : فانطلق الأعرابي يكبر فما انخرق سقاؤه ولا هلك بعيره حتى قتل شهيدا » رواه الطبراني والبيهقي ورواة الطبراني إلى كدير رواة الصحيح . (الترغيب : جـ ٢ ص ١٩٣)

- (أعملتاك : أي بعثتاك واستعملتاك وحملتاك على الإتيان والسؤال - وقوله : لا يشربون الماء إلا غبا ، بكسر الغين وفتح الباء المشددة : أي زمنا بعد زمن) .

٥- وعن أنس رضي الله عنه أن سعدا أتى النبي صلى الله عليه وسلم : فقال يا رسول الله : إن أمي توفيت ولم توص ، أفينفعها أن أتصدق عنها ؟ قال : « نعم ، وعليك بالماء » رواه الطبراني في الأوسط ، ورواته محتج بهم في الصحيح . (المصدر السابق ص ١٩٦)

٦ - وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من حفر ماء لم تشرب

منه كبد حرى من جن ولا إنس ولا طائر إلا آجره الله يوم القيامة » رواه البخارى فى تاريخه وابن خزيمة فى صحيحه . (الترغيب : جـ ٢ ص ١٩٧)

الآثـار :

١ — وعن على بن الحسن بن شقيق قال : سمعت ابن المبارك . وسأله رجل : ياأبا عبد الرحمن ، قرحة خرجت فى ركبتى منذ سبع سنين ، وقد عالجت بأنواع العلاج ، وسألت الأطباء فلم أنتفع به ؟ قال اذهب فانظر موضعا يحتاج الناس الماء فاحفر هناك بئرا فإنى أرجو أن تنبع هناك عين ويمسك عنك الدم . ففعل الرجل فبرأ » رواه البيهقى وقال وفى هذا المعنى حكاية شيخنا الحاكم أبى عبد الله رحمه الله .

« فإنه قرح وجهه وعالجه بأنواع المعالجة فلم يذهب . وبقى فيه قريبا من سنة فسأل الأستاذ الإمام أبا عثمان الصابونى أن يدعو له فى مجلسه يوم الجمعة . فدعا له . وأكثر الناس التأمين . فلما كان من الجمعة الأخرى ألقت امرأة فى المجلس رقعة بأنها عادت إلى بيتها . واجتهدت فى الدعاء للحاكم أبى عبد الله تلك الليلة فرأت فى منامها رسول الله ﷺ كأنه يقول لها : قولى لأبى عبد الله يوسع الماء على المسلمين . فجئت بالرقعة إلى الحاكم . فأمر بسقاية بنيت على باب داره . وحين فرغوا من بنائها أمر بصب الماء فيها وطرح الجمد فى الماء . وأخذ الناس فى الشرب فما مر عليه أسبوع حتى ظهر الشفاء وزالت تلك القروح . وعاد وجهه إلى أحسن ما كان وعاش بعد ذلك سنين » .

(الترغيب : جـ ٢ ص ١٩٧)

- (قرحة ، بفتح القاف وسكون الراء : أى جرح طال فتح موضعه يرشح ويألم) .
- (الجمد ، بفتح الجيم وسكون الميم : الثلج) .

٩ ـ كساء العاري

الأحاديث :

١ ـ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من مسلم كسا مسلما ثوبا إلا كان فى حفظ الله مادام عليه منه خرقة » رواه الترمذى والحاكم كلاهما من رواية خالد بن طهمان .

ولفظ الحاكم : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من كسا مسلما ثوبا لم يزل فى ستر الله ما دام عليه منه خيط أو سلك » قال الترمذى : حديث حسن غريب . وقال الحاكم : صحيح الاسناد . (الترغيب : ج ٣ ص ٣٩٩)

٢ ـ وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : أيما مسلم كسا مسلما ثوبا على عرى كساه الله من خضر الجنة . وأيما مسلم أطعم مسلما على جوع أطعمه الله من ثمار الجنة . وأيما مسلم سقى مسلما على ظمأ سقاه الله عز وجل من الرحيق المختوم » رواه أبو داود من رواية أبى خالد يزيد بن عبد الرحمن الدالانى . وحديثه حسن . والترمذى بتقديم وتأخير .

(خضر الجنة ، بضم الخاء والضاد) . (الترغيب : ج ٣ ص ٤٠٠)

الآثـار :

١ ـ قال الحافظ : روى ابن أبى الدنيا فى كتاب اصطناع المعروف عن ابن مسعود موقوفا عليه قال : يحشر الناس يوم القيامة أعرى ما كانوا قط . وأجوع ما كانوا قط . وأظمأ ما كانوا قط . وأنصب ما كانوا قط . فمن كسا لله عز وجل كساه الله عز وجل . ومن أطعم لله عز وجل أطعمه الله عز وجل . ومن سقى لله عز وجل سقاه الله عز وجل . ومن عمل لله أغناه الله . ومن عفا لله عز وجل أعفاه الله عز وجل . (الترغيب : ج ٣ ص ٤٠٠)

ـ (أنصب : أى أتعب) .

١٠ ـ الايثار

الآيات :

١ ـ قال تعالى : « والذين تبوءوا الدار والأيمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ، ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » . (الحشر : ٩)

الأحاديث :

١ ـ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ : إنى مجهود . فأرسل إلى بعض نسائه فقالت : والذى بعثك بالحق ماعندى إلا ماء . ثم أرسل إلى أخرى ، فقالت مثل ذلك حتى قلن كلهن مثل ذلك : لا والذى بعثك بالحق ما عندى إلا ماء . فقال النبي ﷺ : « من يضيف هذا الليلة ؟ » فقال رجل من الأنصار : أنا يارسول الله . فانطلق به إلى رحله . فقال لامرأته : أكرمى ضيف رسول الله ﷺ وفى رواية . قال لامرأته : هل عندك شيء ؟ قالت : لا . إلا قوت صبيانى . قال : فعلليهم بشىء وإذا أرادوا العشاء فنوميهم . وإذا دخل ضيفنا فأطفئى السراج وأريه أنا نأكل . فقعدوا وأكل الضيف وباتا طاويين . فلما أصبح غدا على النبي ﷺ : « لقد عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة » متفق عليه .

(رياض الصالحين : ص ٢٥٦)

ـ (علليهم : أى اشغليهم) .
ـ (لقد عجب الله : أى رضى فأثاب) .

٢ ـ وعن سهل بن سعد رضى الله عنه أن إمرأة جاءت الى رسول الله ﷺ ببردة منسوجة فقالت : نسجتها بيدى لأكسوكها . فأخذها النبي ﷺ محتاجا اليها . فخرج الينا وإنها إزاره . فقال فلان : اكسنيها ما أحسنها . فقال : (نعم » فجلس النبي ﷺ فى

المجلس ثم رجع فطواها ثم أرسل بها اليه . فقال له القوم : ما أحسنت . لبسها النبي ﷺ محتاجا اليها . ثم سألته ، وعلمت أنه لا يرد سائلا . فقال : إني والله ماسألته لألبسها . وإنما سألته لتكون كفني . قال سهل : فكانت كفنه » رواه البخاري .

(رياض الصالحين : ص ٢٥٧)

٣ ـ وعن أبي موسى رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو أو قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم في اناء واحد بالسوية . فهم مني وأنا منهم » .

متفق عليه (رياض الصالحين : ص ٢٥٨)

ـ (أرملوا : فرغ طعامهم أو قارب الفراغ) .

الآثـــار :

١ ـ عن مالك الدار أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أخـــذ أربعمائة دينار فجعلها في صرة . فقال للغلام : إذهب بها إلى أبي عبيدة بن الجراح . ثم تله في البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع . فذهب بها الغلام اليه . فقال : يقول لك أمـير المؤمنين : اجعل هذه في بعض حاجتك . فقال : وصله الله ورحمـه . ثم قال : تعالي ياجارية . اذهبي بهذه السبعة الى فلان وبهذه الخمسة إلى فلان ، وبهذه الخمسة الى فلان ، حتى أنفدها . ورجـع الغلام الى عمر فأخبره فوجده قد أعد مثلها لمعاذ ابن جبل . فقال : اذهب بها الى معاذ بن جبل وتله في البيت حتى تنظر ما يصنع . فذهب بها اليه فقال : يقول لك أمير المؤمنين : أجعل هذه في بعض حاجتك . فقال : رحمه الله ووصله . تعـالي ياجارية : اذهبي إلى بيت فلان بكذا : إذهبي إلى بيت فلان بكذا . إذهبي إلى بيت فلان بكذا . فاطلعت امرأة معاذ وقالت : نحن والله مساكين فأعطنا . فلم يبق في الخرقة إلا ديناران فرمى بهما اليها : ورجـع الغلام

إلى عمر فأخبره : فسر بذلك ، فقال : إنهم إخوة بعضهم من بعض » رواه الطبرانى فى الكبير . (الترغيب : ج ٢ ص ١٧٧)

ـ (تله ، بفتح التاء واللام والهاء المشددة : أى انتظر) .

١١ ـ أنواع من الناس اهتم الإسلام برعايتهم ماديا وأدبيا أكثر من غيرهم وجعل نفعهم أكثر ثوابا

(ا) الوالدان

الآيـــات :

١ ـ قال تعالى : « وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا ، إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما ، واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ، وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا » . (الاسراء : ٢٣ ـ ٢٤)

٢ ـ وقال تعالى : « ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا ، حملته أمه كرها ووضعته كرها ، وحمله وفصاله ثلاثون شهرا ، حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى ، وأن أعمل صالحا ترضاه ، وأصلح لى فى ذريتى ، إنى تبت إليك ، وإنى من المسلمين » . (الأحقاف : ١٥)

الأحاديث :

١ ـ عن أبى عبد الله عبد الرحمن بن مسعود رضى الله عنه قال : سألت النبى ﷺ : أى العمل أحب الى الله تعالى ؟ قال : الصلاة على وقتها . ثم أى ؟ قال بر الوالدين . قلت : ثم أى ؟ قال : الجهاد فى سبيل الله » متفق عليه . (رياض الصالحين : ص ١٥٣)

٢ ـ عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما قالت : قدمت على أمى وهى مشركة فى عهد رسول الله ﷺ ، فاستفتيت رسول الله ﷺ ، قلت : قدمت على أمى وهى راغبة أفأصل أمى ؟ قال : « نعم ، صلى أمك » متفق عليه .

ـ (وقولها راغبة : أى طامعة فيما عندى تسألنى شيئا ، قيل : كانت أمها من النسب ، وقيل من الرضاعة ، والصحيح الأول) . (رياض الصالحين : ص ١٥٦)

٣ ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يجزى ولد والده إلا أن يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه » رواه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه . (الترغيب : ج ٤ ص ٩٣)

٤ ـ وعن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من سره أن يمد له فى عمره ويزداد فى رزقه فليبر والديه وليصل رحمه » .

رواه أحمد ورواته محتج بهم فى الصحيح (الترغيب : ج ٤ ص ٩٦)

٥ ـ وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « بروا آباءكم تبركم أبناؤكم . وعفوا تعف نساؤكم » رواه الطبرانى باسناد حسن ورواه هو وغيره من حديث عائشة . (الترغيب : ج ٤ ص ٩٧)

(ب) البنات والأخوات

الأحاديث :

١ - عن عائشة رضى الله عنها قالت : دخلت على امرأة ومعها ابنتان لها تسأل ، فلم تجد عندى شيئا غير تمره واحدة فأعطيتها إياها فقسمتها بين ابنتيها ولم تأكل منها شيئا . ثم قامت فخرجت . فدخل النبى صلى الله عليه وسلم علينا فأخبرته . فقال : «من ابتلى من هذه البنات بشىء فأحسن اليهن كن له سترا من النار » .

رواه البخارى ومسلم والترمذى (الترغيب : جـ ٣ ص ٣٤٩)

٢ - وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من مسلم له ابنتان فيحسن اليهما ما صحبتاه أو صحبهما إلا أدخلتاه الجنة » رواه ابن ماجه باسناد صحيح وابن حبان والحاكم .

(الترغيب : جـ٣ ص ٣٤٩)

٣ - وعن أنس رضى الله عنه عن النبى صلي الله عليه وسلم قال : « من عال جاريتين حتى تبنعا ، جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين . وضم أصابعه » رواه مسلم .

- (جاريتين : أى بنتين) (رياض الصالحين : ص ١٣٨)

٤ - عن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من كن له ثلاث بنات يؤويهن ويرحمهن ويكفلهن وجبت له الجنة البتة » . قيل : يا رسول الله : فإن كانتا اثنتين ؟ قال : « وإن كانتا اثنتين » قال : فرأى بعض القوم أن لو قال : « واحدة » رواه أحمد باسناد جيد والبزار والطبرانى فى الأوسط وزاد « ويزوجهن » (الترغيب : جـ ٣ ص ٣٥١)

٥ - عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من عال ابنتين أو ثلاثا أو أختين أو ثلاثا حتى يبن أو يموت . كنت أنا وهو فى الجنة كهاتين » وأشار بأصبعيه السبابة والتى تليها .

رواه ابن حبان فى صحيحه (الترغيب : جـ ٣ ص ٣٥٠)

٦ ـ عن عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « اليد العليا خير من اليد السفلى ، وابدأ بمن تعول : أمك وأباك ، وأختك وأخاك ، وأدناك فأدناك » رواه الطبرانى باسناد حسن وهو فى الصحيحين وغيرهما .

(الترغيب : جـ ٣ ص ٣٤٥)

(جـ) الزوجات

الآيـات :

١ — قال تعالى : « واعبدوا الله ولاتشركوا به شيئا ، وبالوالدين إحسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم ، إن الله لايحب من كان مختالا فخورا » (النساء : ٣٦)

ـ (الجار ذى القربى : أى الذى قرب جواره ، أو النسيب) .

ـ (الجار الجنب : أى الأجنبى) .

ـ (الصاحب بالجنب : أى الزوجة).

ـ (ابن السبيل : أى الغريب أو الضيف) .

ـ (ما ملكت أيمانكم : أى العبيد والإماء).

الأحاديث :

١ — عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلى » رواه ابن ماجه . (الترغيب : جـ ٣ ص ٣٣٢)

٢ — وعن معاوية بن حيدة رضى الله عنه قال : قلت يارسول الله : ماحق زوجة أحدنا عليه ؟ قال : « أن تطعمها إذا طعمت ، وتكسوها إذا أكتسيت، ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر إلا فى البيت » رواه أبو داود وابن حبان فى صحيحه .
(الترغيب : جـ ٣ ص ٣٣٤)

(لاتقبح ، بتشديد الباء : أى لاتسمعها المكروه ولاتشتمها ، ولاتقل قبحك الله ونحو ذلك) .

٣ — وعن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال له : « وإنك لن تنفق نفقة تبتغى بها وجه الله إلا أجرت عليها حتى ماتجعل فى فى امرأتك » رواه البخارى ومسلم فى حديث طويل . (الترغيب : جـ ٣ ص ٣٤٥)

(فى فى امرأتك : أى فى فمها) .

(د) باقى الأقارب

الآيـات :

١ — قال تعالى : « إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ، يعظكم لعلكم تذكرون » . (النحل : ٩٠)

٢ — وقال تعالى : « ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله ، وليعفوا وليصفحوا ، ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم » . (النور : ٢٢)

٣ — وقال تعالى : « .. وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفا ، كان ذلك فى الكتاب مسطورا » .
(الأحزاب : ٦)

الأحاديث :

١ — عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من أحب أن يبسط فى رزقه وينسأ له فى أثره فليصل رحمه » رواه البخارى ومسلم . (الترغيب: جـ ٤ ص ١١٣)

— (ينسأ ، بضم الياء وبفتح النون والسين المشددة) .

٢ — وعن أم كلثوم بنت عقبه رضى الله عنها أن النبى ﷺ قال : « أفضل الصدقة : الصدقة على ذى الرحم الكاشح » رواه الطبرانى وابن خزيمة فى صحيحه والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم . (الترغيب : جـ ٤ ص ١٢٠)

— (الكاشح : أى الذى يضمر عداوته فى كشحه وهو خصره . يعنى أن أفضل الصدقة : الصدقة على ذى الرحم المضمر العداوة فى باطنه . وهو فى معنى قوله ﷺ : « .. وتصل من قطعك » .

٣ — وعن سلمان بن عامر رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « الصدقة على المسكين صدقة . وعلى ذى الرحم ثنتان : صدقة وصلة » رواه النسائى والترمذى وحسنه ، وابن خزيمة وابن حبان صحيحهما ، والحاكم وقال : صحيح الاسناد .
(الترغيب : جـ ٢ ص ١٦٠)

٤ — وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال : رسول الله ﷺ : « دينار أنفقته فى

سبيل الله . ودينار أنفقته في رقبة . ودينار تصدقت به على مسكين . ودينار أنفقته على أهلك : أعظمها أجرا الذى أنفقته على أهلك »

رواه مسلم (رياض الصالحين : ١٤٥)

٥- و عن ابن مسعود البدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إذا أنفق الرجل على أهله نفقة يحتسبها فهى له صدقة » متفق عليه . (رياض الصالحين : ص ١٤٦)

- (يحتسبها : يقصد بها وجه الله تعالى والتقرب إليه سبحانه) .

٦ - عن أنس رضى الله عنه قال : وكان أبو طلحة رضى الله عنه أكثر الأنصار بالمدينة مالا من نخل ، وكان أحب أمواله اليه بير حاء ، وكانت مستقبلة المسجد . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب . قال أنس : فلما نزلت هذه الآية : « لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون » جاء أبو طلحة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال يا رسول الله إن الله أنزل عليك « لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون » وإن أحب مالى إلى بير حاء ، وإنها صدقة لله تعالى أرجو برها وذخرها عند الله تعالى . فضعها يا رسول الله حيث أراك الله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بخ . ذلك مال رابح . ذلك مال رابح . وقد سمعت ما قلت ، وأنى أرى أن تجعلها فى الأقربين » فقال أبو طلحة : أفعل يا رسول الله . فقسمها أبو طلحة فى أقاربه وبنى عمه) متفق عليه .

(رياض الصالحين : ص ١٤٨)

(هـ) اليتيم

الآيات :

١- قال تعالى : « وآتوا اليتامى أموالهم ، ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ، ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم ، إنه كان حوبا كبيرا »

(النساء : ٢)

٢ - وقال تعالى : « وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح ، فان آنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم ، ولا تأكلوها إسرافا وبدار أن يكبروا ، ومن كان غنيا فليستعفف ، ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف ، فإذا دفعتم إليهم أموالهم فأشهدوا عليهم ، وكفى بالله حسيبا » . (النساء : ٦)

٣ - وقال تعالى : « ويسألونك عن اليتامى ، قل إصلاح لهم خير ، وإن تخالطوهم فإخوانكم ، والله يعلم المفسد من المصلح ، ولو شاء الله لاعنتكم، إن الله عزيز حكيم » . (البقرة : ٢٢٠)

٤ - وقال تعالى : « أو إطعام في يوم ذى مسغبة . يتيما ذا مقربة . أو مسكينا ذا متربة » . (البلد : ١٤ - ١٦)

٥ - وقال تعالى : « ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا » . (الإنسان :٨)

٦ - وقال تعالى: « وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا » . (النساء : ٨)

الأحاديث :

١ - عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنا وكافل اليتيم فى الجنة هكذا » (وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما) رواه البخارى . (رياض الصالحين : ص ١٣٧)

- (كافل اليتيم : القائم بأموره) .

٢ ـ عن أبى هريره رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كافل اليتيم له أولغيره أنا وهو كهاتين فى الجنة) وأشار الراوى ، وهو مالك بن أنس بالسبابة والوسطى) رواه مسلم . (رياض الصالحين : ص ١٣٧)

ـ (وقوله صلى الله عليه وسلم : « اليتيم له أو لغيره » معناه : قريبه أو الأجنبى منه فالقريب مثل أن تكفله أمه أو جده أو أخوه أو غيرهم من قرابته . والله أعلم .

٣ ـ وعن أبى شريح خويلد بن عمرو الخزاعى رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : « اللهم أنى أحرج من الضعيفين : اليتيم والمرأة » . حديث رواه النسائى باسناد جيد (رياض الصالحين : ص ١٣٩)

ومعنى أحرج (بضم الألف وفتح الحاء وكسر الراء المشددة) : ألحق الحرج وهو الأثم بمن ضيع حقهما وأحذر من ذلك تحذيرا بليغا وأزجر عنه زجرا كبيرا) .

٤ ـ وعن ابن عباس رضى الله عنه أن نبى الله صلى الله عليه وسلم قال « من قبض يتيما من بين مسلمين إلى طعامه وشرابه أدخله الله الجنة ألبتة ، إلا أن يعمل ذنبا لا يغفر » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

(الترغيب : جـ ٤ ص ١٢٦)

٥ ـ وعن أبى أمامة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من مسح على رأس يتيم لم يمسحه إلا لله ، كان له من كل شعرة مرت عليها يده حسنات . ومن أحسن إلى يتيمة أو يتيم عنده كنت أنا وهو فى الجنة كهاتين . وفرق بين أصبعيه السبابة والوسطى ، رواه أحمد وغيره من طريق عبيد الله بن زحر عن على بن يزيد عن القاسم عنه . (الترغيب : جـ ٤ ص ١٢٨)

٦ ـ وعن أبي هريره رضي الله عنه أن رجلا شكا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قسوة قلبه فقال « امسح رأس اليتيم وأطعم المسكين » رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح . (الترغيب : جـ ٤ ص ١٢٨)

٧ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « أنا أول من يفتح باب الجنة . إلا أنني أرى امرأة تبادرني فأقول لها : مالك ومن أنت ؟ فتقول : أنا امرأة قعدت على أيتام » رواه البخاري ومسلم .

(الترغيب : جـ ٤ ص ١٢٨)

٨ ـ وروى عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أنا وامرأة سفعاء الخدين . كهاتين يوم القيامة ـ وأومأ بيده يزيد بن زريع ـ الوسطى والسبابة ـ امرأة آمت من زوجها ذات منصب وجمال حبست نفسها على يتاماها حتى بانوا أو ماتوا » رواه أبو داود .

(الترغيب : جـ ٤ ص ١٢٧)

ـ (السفعاء بفتح السين المهملة وسكون الفاء بعدهما عين مهملة ممدودا قال الحافظ : هي التي تغير لونها إلى الكمودة والسواد من طول الأيمة . يريد بذلك أنها حبست نفسها على أولادها ولم تتزوج فتحتاج إلى الزينة والتصنع للزوج) .

ـ (وآمت المرأة . بمد الهمزة وتخفيف الميم : إذا صارت أيما : وهي من لازوج لها بكرا كانت أو ثيبا . تزوجت أو لم تتزوج بعد ـ والمراد هنا : من مات زوجها وتركها أيما) . (المصدر السابق ص ١٢٧)

(و) الأرمـــلة

الأحاديث :

١ - عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « السماعى على الأرملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله . وأحبه قال : وكالقائم لا يفتر وكالصائم لا يفطر » رواه البخارى .

(الترغيب : جـ ٤ ص ١٢٨)

(ز) الجـــار

الآيات :

١- قال تعالى : « واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ، وبالوالدين إحسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم ، إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا »
(النساء ٣٦)

قال القرطبى : أما الجار ، فقد أمر الله تعالى بحفظه والقيام بحقه والوصاة برعى ذمته فى كتابه وعلى لسان نبيه . ألا تراه - سبحانه - أكد ذكره بعد الوالدين والأقربين فقال تعالى : « والجار ذى القربى » أى القريب « والجار الجنب » أى الغريب . قاله ابن عباس .

وقال نوف (بفتح النون وسكون الواو) الشامى : « الجار ذى القربى » : المسلم . « والجار الجنب » اليهودى والنصرانى .

وقال القرطبى أيضا : « وعلى هذا فالوصاة بالجار مأمور بها مندوب إليها مسلما كان أو كافرا . وهو الصحيح . والإحسان قد يكون بمعنى المواساة وقد يكون بمعنى حسن العشرة وكف الأذى والمحاماة دونه » .

(القرطبى : جـ ٥ ص ١٨٣ ، ١٨٤)

الأحاديث :

١ـ عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه . وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره » رواه الترمذى وقال حديث حسن غريب ، وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحهما والحاكم . وقال صحيح على شرط مسلم .

(الترغيب : جـ ٤ ص ١٣٩)

٢ ـ وعن رجل من الأنصار قال : خرجت مع أهلى أريد النبى صلى الله عليه وسلم ، وإذا به قائم . وإذا رجل مقبل عليه . فظننت أن لهما حاجة فجلست . فوالله . لقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جعلت أرثى له من طول القيام : ثم انصرفت فقمت إليه فقلت : يا رسول الله ، لقد قام بك هذا الرجل حتى جعلت أرثى لك من طول القيام . قال : أتظظدرى من هذا ؟ قلت : لا . قال : جبريل صلى الله عليه وسلم : مازال يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه : أما أنك لو سلمت عليه لرد عليك السلام » رواه أحمد باسناده جيد ، ورواته رواة الصحيح . (الترغيب : جـ ١ ص ١٤١)

٣ ـ وعن مجاهد أن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ذبحت له شاة فى أهله . فلما جاء قال : أهديتم لجارنا اليهودى ؟ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه » رواه أبو داود والترمذى واللفظ له . وقال : حديث حسن غريب .

(الترغيب : جـ ٤ ص ١٤١)

٤ ـ وعن أبى ذر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا أبا ذر ، إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها وتعاهد جيرانك » رواه مسلم .

وفى رواية له عن أبى ذر قال : « إن خليلى صلى الله عليه وسلم أوصانى : « إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها ثم أنظر أهل بيت فأصبهم منها بمعروف » . (رياض الصالحين : ص ١٥٠)

(ح) الخـــدم

الآيات :

١ ـ قال تعالى : « واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ، وبالوالدين إحسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القـــربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم ». (النساء : ٣٦)

الأحاديث :

١ ـ عن عمر بن حريث رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال : « ما خففت عن خادمك من عمله كان لك أجرا فى موازينك » رواه أبو يعلى وابن حبان فى صحيحه.
(الترغيب : ج ٣ ص ٤٩٩)

٢ ـ وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال : يارسول الله : كم أعفو عن الخادم ؟ قال : « كل يوم سبعين مرة » رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن غريب . وفى بعض النسخ حسن صحيح .

وروى : خادمى يسيىء ويظلم . أفأضربه ؟ قال : « تعفو عنه كل يوم سبعين مرة » رواه البخارى . (الترغيب : ج ٣ ص ٤٩٩)

٣ ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « للمملوك طعامه وشرابه وكسوته ولا يكلف إلا ما يطيق . فإن كلفتموهم فأعينوهم . ولا تعذبوا عباد الله خلقه أمثالكم » رواه ابن حبان فى صحيحه وهو فى مسلم باختصار. (الترغيب : ج ٣ ص ٤٩٧)

٤ ـ وعن عائشة رضى الله عنها قالت : جاء رجل فقعد بين يدى رسول الله ﷺ فقال : إن لى مملوكين يكذبوننى ويخوننى ويعصوننى . وأشتمهم وأضربهم ، فكيف أنا

منهم ؟ فقال رسول الله ﷺ : « إذا كان يوم القيامة يحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك . وعقابك إياهم بقدر ذنوبهم . كان كفافا لا لك ولا عليك . وإن كان عقابك إياهم فوق ذنوبهم اقتص لهم منك الفضل » فتنحى الرجل وجعل يهتف ويبكي . فقال له رسول الله ﷺ : أما تقرأ قول الله : « ونضع الموازين القسط ليوم القيامة ، فلا تظلم نفس شيئا ، وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها ، وكفى بنا حاسبين » فقال الرجل : يارسول الله ، ما أجد لى ولهؤلاء خيرا من مفارقتهم . أشهدك أنهم أحرار .

رواه أحمد والترمذى وقال : حديث غريب لا نعرفه إلا من طريق عبد الرحمن ابن غزوان .

وقد روى أحمد بن حنبل عن عبد الرحمن بن غزوان هذا الحديث . قال الحافظ : عبد الرحمن هذا ثقة احتج به البخارى ومسلم . والله أعلم .

(الترغيب : ج ٣ ص ٤٩٩)

(ط) أهل الكتاب

الآيات :

١ ـ قال تعالى : « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم ، إن الله يحب المقسطين » . (الممتحنة : ٨)

الأحاديث :

١ ـ عن أبى بكرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من قتل معاهداً فى عهده لم يرح رائحة الجنة ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام » رواه ابن حبان فى صحيحه . (الترغيب : ج ٤ ص ٤١٧)

ـ(لم يرح ، بضم الياء وفتح الراء : أى يشم) .

٢ ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « ألا من قتل نفسا معاهدة له ذمة الله وذمة رسوله ، فقد أخفر بذمة الله ، فلا يراح رائحة الجنة ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة سبعين خريفاً » رواه ابن ماجه والترمذى واللفظ له وقال : حديث حسن صحيح . (المرجع السابق ص ٤١٧)

ـ(أخفر : أى نقض العهد وغدر به) .

ـ(يراح ، بضم الياء وفتح الراء) .

الآثار :

١ ـ روى أبو يوسف فى كتاب الخراج « أن عمر مر على قوم قد أقيموا فى الشمس فى بعض أرض الشام ، فقال : ما شأن هؤلاء ؟ فقيل له : إنهم أقيموا فى الجزية ، فكره ذلك وقال : هم وما يعتذرون به ، قالوا : يقولون : لا نجد ؟ قال : دعوهم ولا تكلفوهم مالا يطيقون ثم أمر بهم فخلى سبيلهم .

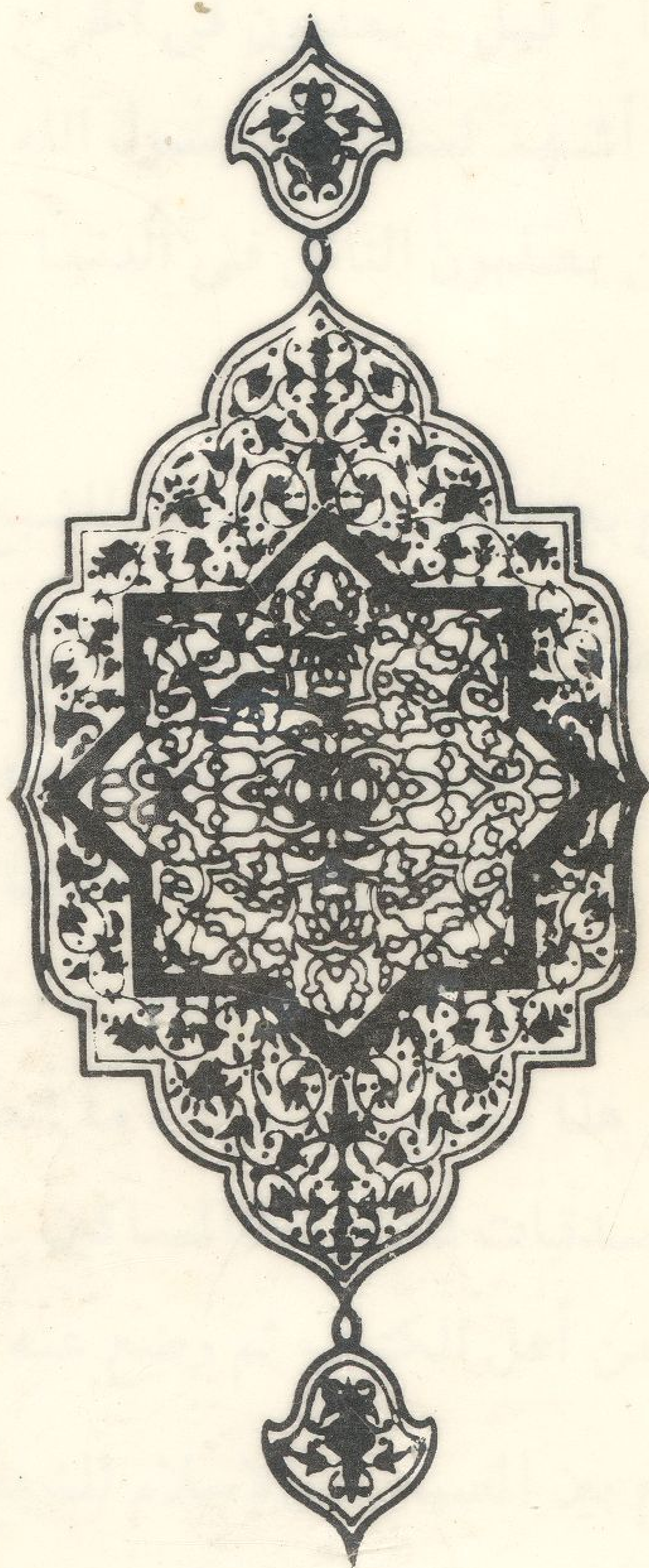
وهذا الذى رواه أبو يوسف يوافق مارواه مسلم فى صحيحه عن حكيم بن حزام أنه مر بالشام على أناس من الأنباط وقد أقيموا فى الشمس وصب على رؤوسهم الزيت . فقال : ما هذا ؟ قيل : يعذبون فى الخراج . وفى رواية : حبسوا فى الجزية . فقال هشام : أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن الله يعذب الذين يعذبون الناس فى الدنيا » فدخل على الأمير فحدثه فأمر بهم فخلوا » .

(التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام للشيخ الغزالى : ص ٣٧)

٢ـ قال أبو يوسف : وحدث أن مر عمر بباب قوم وعليه سائل يسأل . وكان شيخا ضرير البصر ، فضرب عمر عضده . وقال له : من أهل الكتاب أنت ؟ فقال : يهودى . قال : فما ألجأك إلى ما أرى ؟ قال : اسأل الجزية والحاجة والسن . فأخذ عمر بيده وذهب به إلى منزله وأعطاه مما وجده . ثم أرسل به إلى خازن بيت المال وقال له : أنظر هذا وضرباءه . فوالله ما أنصفناه إن أكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم . إنما الصدقات للفقراء والمساكين . والفقراء هم الفقراء المسلمون . وهذا من المساكين من أهل الكتاب ثم وضع عنه الجزية .

(التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام للشيخ الغزالى : ص ٣٨)

طبعت بمطابع وزارة الأوقاف





طبعت بمطابع وزارة الأوقاف